البعث
الأسبوعية
مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر

٣٢ صفحة

الأربعاء ١٦ أيلول ٢٠٢٠ العدد السادس

غاباتنا تحترق.. والأسئلة تشتعل!!



توزيع الخبز عبر البطاقة الالكترونية الأسبوع القادم وتشغيل حركة الطيران عبر مطار دمشق للمسافرين مطلع تشرين الأول



مجلس الوزراء ـ "البعث الأسبوعية" ـ خاص

وافق مجلس الوزراء على مقترحات وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك بتوزيع مادة الخبز عبر البطاقة الالكترونية بدءاً من الأسبوع القادم، بما يتناسب مع عدد أفراد الأسرة، ويحد من الهدر، ويخفف الازدحام على الأفران، وتم التوجيه بتأمين متطلبات توفير الطحين في المخابز في الوقت المحدد. كما تم تكليف وزارة العدل التشدد بالعقوبات على المخالفين بمجال بيع الخبز.

وناقش المجلس في جلسته الأسبوعية أمس الثلاثاء برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس مجلس الوزراء مسودة البيان الوزاري وما تضمنه من توجهات ورؤى وأهداف لتلبية احتياجات المواطنين وتحسين الواقع الاقتصادي والمعيشي في ظل الحصار الاقتصادي.

واعتمد المجلس رؤية وزارة النقل لإعادة تشغيل حركة الطيران والسماح بدخول المسافرين عبر مطار دمشق الدولي شريطة حصولهم على اختبار "بي سي آر" لم يمضِ على إجرائه أكثر من ٩٦ ساعة، وصادر عن مراكز اختبارات معتمدة من قبل وزارة الصحة السورية، وأن تقوم شركات الطيران بالتأكد من صحة الاختبارات عند إجراء عملية الحجز، إضافة إلى تطبيق المؤسسة السورية للطيران بروتوكولاً خاصا للتعامل مع المسافرين المشتبه بإصابتهم، والقيام بما يلزم للتأكد من جاهزية المؤسسة وشركات النقل الجوي لتنفيذ ذلك.

وبين رئيس مجلس الوزراء أن تطوير القطاعات الاقتصادية والاجتماعية والخدمية والاستفادة القصوى من الإمكانيات المتاحة يحتل الأولوية في عمل الوزارات، مشيراً إلى ضرورة متابعة تنفيذ الاتفاقيات مع الدول الصديقة في المجال الاقتصادي والتجاري والاستثماري.

وأكد المهندس عرنوس على توفير متطلبات إنجاز مشروع تطوير منطقة الغاب وتأمين البنية التحتية لتخديمها وإقامة المشاريع الزراعية والصناعية والنشاطات الاقتصادية في أطراف المنطقة بما يسهم في تحقيق التنمية وتشييد السكن المنظم مع الحفاظ على المناطق الزراعية.

وتم الطلب من الوزارات والجهات المعنية إيجاد الحلول السريعة لمعالجة الاختناقات التي تشهدها السوق المحلية في بعض المواد بسبب ظروف الحرب والحصار الاقتصادي، واتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لمنع ضعاف النفوس من الاستفادة من هذه الظروف على حساب المصلحة العامة.

وقدم وزير الزراعة محمد حسان قطنا عرضا عن نتائج الاجتماعات مع المربين والمختصين في قطاع الدواجن والتشاركية مع القطاع الخاص في دعم الإنتاج وتشغيل كامل المنشآت القابلة للاستثمار لرفع الطاقة الانتاجية في مداجن القطاع العام بعد توفير كامل الحاجة اللازمة للإنتاج في القطاعين، مؤكدا أن المواطن سيلمس انخفاضا متدرجا في أسعار الفروج خلال الفترة القريبة القادمة وفق الدورة الإنتاجية.

وطلب المجلس من وزارة المالية إجراء تقييم دوري لاستئناف عملية الإقراض لتصب بشكل مباشر في دعم العملية الإنتاجية بالقطاعين الزراعي والصناعي، ومن وزارتي الصحة والتربية تشكيل فرق عمل على مستوى كل محافظة للتأكد من التزام المدارس بالإجراءات الاحترازية للتصدي لوباء كورونا ومعالجة الثغرات القائمة حفاظاً على السلامة العامة.

وكلف المجلس وزارتي الزراعة والإصلاح الزراعي والاقتصاد والتجارة الخارجية دراسة إمكانية تقديم المحفزات اللازمة للمستوردين لتأمين حاجة السوق المحلية من مادة السماد استعداداً للموسم الزراعي القادم والوقوف على المشاكل التي تعترضهم وتذليلها لتفعيل دور القطاع الخاص في دعم الجهود الحكومية لتأمين مادة السماد، وشدد على تفعيل وتوسيع تجربة الأسواق الشعبية وإبقائها في إطار الهدف الذي أحدثت لأجله والمتمثل في إيصال المنتجات من المنتج إلى المستهلك، وتم التأكيد على عدالة توزيع المواد والمنتجات ومكافحة التهريب لاسيما المواد المدعومة واتخاذ الإجراءات القانونية بحق المخالفين وإحالتهم إلى القضاء مع التشدد في مراقبة الأسواق.

وقدم رئيس هيئة التخطيط والتعاون الدولي عرضاً حول تتبع تنفيذ مذكرة التفاهم الصادرة عن اجتماعات الدورة الرابعة عشرة للجنة المشتركة العليا السورية الإيرانية، وتم الطلب من الوزارات التنسيق المستمر مع الهيئة والتواصل الفاعل مع الشركاء المعنيين لدى الجانب الإيراني الصديق لتأمين متطلبات إنجاز المشاريع الواردة في المذكرة خلال المدد الزمنية المحددة.

ووافق مجلس الوزراء على حل مجلس إدارة غرفة تجارة وصناعة دير الزور وتشكيل لجنة خاصة من أعضاء الهيئة العامة لعضوية مجلس الإدارة لتسيير أعمال الغرفة حتى يتم انتخاب وتعيين مجلس إدارة جديد، على أن يتم توخي الدقة في تشكيل اللجنة وتوفير متطلبات عملية انتخابات نزيهة.

وفي تصريح للصحفيين عقب الجلسة أوضح وزير الزراعة والإصلاح الزراعي المهندس محمد حسان قطنا أنه بعد سلسلة من الاجتماعات مع مربي الدواجن من كافة المؤسسات والفعاليات توصلت وزارة الزراعة إلى عدد من الإجراءات الكفيلة بحل جميع المشكلات والصعوبات التي تعترض هذا القطاع، مضيفاً أنه سيتم العمل بالتنسيق والتعاون مع القطاع الخاص لزيادة الإنتاج في الفترة القادمة، مشيراً إلى أن البرامج المتخذة ستوفر مادتي الفروج والبيض في السوق المحلية ما يؤدي لتخفيض الأسعار، لافتاً إلى أن كميات الإنتاج متدنية حالياً إلا أنها ستزيد بشكل تدريجي وأن "إنتاج مادة البيض يحتاج إلى فترة شهرين حتى تصبح الأمات التي تنتج البيض جاهزة لإنتاج البيض في الوقت المحدد".

وأكد وزير الزراعة أن الوزارة ستعمل على رفع الطاقة الإنتاجية في المؤسسة العامة للدواجن وسيتم استثمار كافة المنشآت المعنية بدعم هذا القطاع من خلال زيادة تدخلها في السوق، الأمر الذي سينعكس إيجابا على انخفاض الأسعار.

رفع سعر شراء القطن المحبوب

وافقت رئاسة مجلس الوزراء على توصية اللجنة الاقتصادية برفع سعر شراء الكيلو غرام الواحد من محصول القطن المحبوب من المزارعين هذا الموسم من ٣٦٠ إلى ٧٠٠ ليرة واصلاً أرض المحالج ومراكز استلام المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان.

وكانت وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي اقترحت زيادة أسعار شراء القطن بناء على دراسة تكاليف الإنتاج وانسجاماً مع التوجه الحكومي لدعم المحاصيل الاستراتيجية وتوجيه الدعم بالشكل الأمثل والعادل ولتحقيق الاستقرار بزراعة القطن وتشجيع الفلاحين على الزراعة من خلال إعطائهم عائداً مجزياً وتحقيق التوازن بين العائدية والربحية للمعامل العائدة لوزارة الصناعة.

وبين مدير الاقتصاد الزراعي في وزارة الزراعة الدكتور أحمد دياب أن السعر الجديد مجز وتشجيعي ويحفز الفلاحين على تسليم الأقطان لمؤسسة حلج وتسويق الأقطان، وهو متوافق مع السعر العالمي للمادة ويحقق التنافسية لمنتجات الغزل النهائية لدى مؤسسات وزارة الصناعة التي تعمل ضمن هذا السياق.

من جانبه أوضح مدير مكتب القطن وضاح القاضي أن قرار زيادة أسعار القطن سيجشع المزارعين على زراعة هذا المحصول الاستراتيجي وعلى زيادة المساحات المزروعة بالموسم القادم وسيساهم في تحسين أوضاعهم المعيشية.

مدير عام المؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان زاهر العتال لفت إلى أن المؤسسة حددت مراكز استلام الأقطان ضمن كل المحافظات المنتجة للأقطان باستثناء محافظة الحسكة نظراً للظروف الحالية التي تمر بها المحافظة.

وأشار العتال إلى أن عملية الاستلام ستتم ضمن أقرب مركز يمكن الوصول إليه مع قيام المؤسسة بدفع أجور النقل من هذه المحافظة إلى مراكز الاستلام إضافة إلى قيامها بإجراءات تمويل شراء المحصول عبر الحصول على قرض من المصرف الزراعي التعاوني واتباع الآلية التي تضمن تسديد قيمة المحصول للمزارعين خلال مدة أقصاها ٧٢ ساعة من تاريخ الاستلام.

يذكر أن المساحات المزروعة بالقطن خلال الموسم الحالي وصلت إلى أكثر من ٣٢ ألف هكتار ومن المتوقع أن يصل الإنتاج إلى ١١٤ ألف طن في حين بلغ بالموسم الماضي ٧٤ ألف طن.

لا بد وأن بلير هو من قدم المشورة!!

"البعث الأسبوعية" - تقارير

لم يكن هناك "اتفاق سلام" بين إسرائيل والإمارات العربية المتحدة. كان ذلك "تطبيعاً" يهدف إلى إقامة تحالف عسكري ضد إيران. هذا ما أشار إليه بومبيو قبل أيام، كاشفاً أن الإمارات و"إسرائيل" اتفقتا على تشكيل تحالف أمني وعسكري ضد إيران لـ "حماية" المصالح الأمريكية والشرق الأوسط. يعني هذا الاتفاق وما قد يتبعه أنه سيكون هناك وجود عسكري وأمني إسرائيلي في الخليج، وقاعدة مشتركة للاستخبارات الإسرائيلية الإماراتية في جزيرة سقطرى، في حوض البحر الأحمر المطل على مضيق باب المندب. ووفقاً لبومبيو، فإن الاتفاق سيحول الصراع في الشرق الأوسط من عربي إسرائيلي إلى عربي إيراني.

اللغة التي يستخدمها بومبيو مهمة بطريقة أخرى. حيث يفخر ترامب برفع القدس عن طاولة المفاوضات (كجزء من عملية التفاوض مع الفلسطينيين)، وقال إنه أزال الجولان ووادي الأردن من طاولة المفاوضات. إن صياغة بومبيو بشأن تحويل الصراع، والتي يعتقد أنه تصورها للتو، تقول أيضاً شيئاً آخر: إن القضية الفلسطينية هي أيضاً "خارج الطاولة". اليوم القضية هي إيران!!

حسناً، ربما كان بومبيو يتحدث بسرعة كبيرة عندما اعتبر أن الصراع اليوم هو صراع عربي إيراني، ولكن الإمارات وحدها هي التي تضع نفسها على خط المواجهة (على الأقل في الوقت الراهن)، ففي هذا التحالف المزعوم. إذا حدث ما هو غير مرغوب فيه، واندلعت حرب ضد إيران، فإن الإمارات ستكون أول من يعاني من العواقب وستكون أكبر الخاسرين.

وقد سارع وزير الخارجية الإماراتي بالفعل للقول بأن التحالف العسكري الجديد ليس موجهاً على الإطلاق ضد إيران، وأنه لن يخدم أي غرض. لقد اختارت الإمارات العربية المتحدة، من تلقاء نفسها، "النوم مع العدو"، كما قد يستنتج الكثيرون، ويجب أن تتحمل العواقب. وهذا ما قاله المرشد الأعلى الإيراني.

هل ينجح هذا التحالف العسكري الجديد في خلق "توازن" جديد في المنطقة، كما اقترح الأميركيون؟

من شبه المؤكد أن الإجابة ستكون بالنفي، لأن الولايات المتحدة الأمريكية، وإلى حد ما إسرائيل، غارقة في تفكير استراتيجي عسكري عفا عليه الزمن. ومن المرجح أن ترى الولايات المتحدة في طوق قواعدها العسكرية الممتدة عبر الشرق الأوسط دلالة على القوة العسكرية. لكن الأحداث الأخيرة، ولا سيما في العراق، أظهرت أن هذه القواعد هي تحت رحمة الحظ أكثر مما هي رادع حقيقي. والواقع أن ضعف خطوط إمداد هذه القواعد أمام هجمات قوات الحشد الشعبي العراقية هو بالضبط الذي دفع الولايات المتحدة إلى الإعلان عن رغبتها في الانسحاب من العراق.

إذاً هل ستقلق القواعد الإسرائيلية داخل الإمارات إيران؟ ليس بالضرورة. إن كل الطاقة والبنية التحتية العسكرية في الخليج مكشوفة - في الهواء الطلق - وليست مخبأة تحت الأرض في مخابئ محصنة.

إن مصطلح "التوازن" ليس حقاً الكلمة الصحيحة لوصف أسلوبين مختلفين للعمل والواقع إن استراتيجية إيران المتمثلة في عدم مواجهة الولايات المتحدة أو إسرائيل وجهاً لوجه لصالح تهديد متعدد الأوجه وأحياناً خارجياً ضد البنية التحتية قد أعطى إيران ميزة استراتيجية لا يمكن إنكارها، علاوة على أن التحالف الجديد من شأنه أن يضيق هامش المناورة لدى الإمارات، خاصة وأن الولايات المتحدة تنسحب تدريجياً من المنطقة، وتواجه المملكة السعودية مشاكل خطيرة، كما أن "إسرائيل" أيضاً في أزمة - "على حافة الفوضى"، كما كتبت الصحافة الإسرائيلية - والصين غاضبة من الإمارات بسبب موقعها كدولة على خط المواجهة.

هل من الطموح أن تختار الإمارات العربية المتحدة الزج بنفسها في هذه المواجهة الإقليمية. إن قيادة العالم الإسلامي أبعد ما تكون عن الاطمئنان إلى المملكة العربية السعودية ومجلس التعاون الخليجي هذه الأيام - فببساطة أن كونها أداة لإضفاء الشرعية على المصالح الأمريكية قد لا تكون كافية.

وهناك أيضا المسألة الأكثر جوهرية، وهي ظهور هذه "الجبهة"، في وقت تتسم فيه الحالة الاقتصادية الإقليمية بالسوء. النفط عند ٣٧ دولار. والوضع حرج أكثر من ذلك في لبنان والأردن والعراق (حيث فشل رئيس الوزراء في إقناع الولايات المتحدة بالإفراج عن ما يقرب من ٦٠ مليار دولار من عائدات النفط من العراق المحتجزة كرهينة في أحد بنوك نيويورك، أو حتى منح قرض للبلاد). وحتى دول الخليج الغنية تستنزف احتياطياتها وأموال ثروتها السيادية بأقصى سرعة. الأوقات صعبة في كل مكان. والناس في المنطقة غاضبون - وهم يائسون.

إنه سباق إلى الأسوأ - وقد لا تبقى المنطقة في شكلها الحالي. هذا ما نحن فيه، ولكن الاستقطاب والتنافر العميق بين "الجبهات" الإقليمية وداخل السلطة قد يثبت أنه العامل الرئيسي للانهيار، حيث أن كل الطاقة اللازمة لإحداث التغييرات الجذرية والمحفوفة بالمخاطر اللازمة لإنقاذ الشرق الأوسط من الفوضى والانهيار الاقتصادي تهدر في الاقتتال الداخلي.

إن إدخال "إسرائيل" إلى النخبة المتدهورة في الخليج على أمل تغيير موازين القوى الإقليمية هو خيار غريب حقاً، ولكنه خيار أنموذجي تماماً من نوع قماشة المشورة التي من المرجح أن يقدمها إلى الإمارات المتحدة من قبل "مستشارها" توني بلير. فهل يعتقد أحد حقاً أن إدخال "إسرائيل" سيسهل إدارة الأزمة الوشيكة؟ وهل ستنقذ "معجزة تكنولوجية" مشتركة حقاً الإمارات وإسرائيل؟

سوروس وأردوغان.. أسلحة الهجرة الجماعية لتدمير أوروبا وروسيا انطلاقاً من سورية والشرق الأوسط



«البعث الأسبوعية» ـ تقرير العدد:

في مقال بعنوان "يجب على أوروبا أن تقف إلى جانب تركيا بشأن جرائم الحرب التي اقترفها بوتين في سورية"، يوضح جورج سوروس سبب اعتقاده بأن على الاتحاد الأوروبي دعم سلوك رجب طيب أردوغان العدواني في سورية وتقبل ابتزاز الرئيس التركي لأوروبا. وفي الوقت الذي يهدد فيه أردوغان الحدود اليونانية للاتحاد الأوروبي بشكل مباشر، من خلال حشد آلاف المهاجرين هناك، يلقي سوروس أيضاً باللوم على ما يسميه "التدخل الروسي" في سورية؛ ومع ذلك، فقد وصف مؤخراً تركيا التي يديرها أردوغان بأنها تهديد مباشر للاتحاد الأوروبي، وفي كتاب له صدر، عام ٢٠١٩، بعنوان "الدفاع عن المجتمع المفتوح"، أوضح سوروس إن "الاتحاد الأوروبي محاط بقوى معادية: روسيا بوتين، وتركيا أردوغان، ومصر السيسي، وأمريكا التي يرغب ترامب في إيجادها لكنه يفشل"، كما أوقفت مؤسسات المجتمع المفتوح أنشطتها الرسمية في تركيا، في تشرين الثاني ٢٠١٨، تحت ضغط السلطات التركية.

ورقة أردوغان ضد بوتين

في مقال له، في "الفايننشل تايمز"، في ٤ آذار الماضي، يلقي سوروس الضوء على السردية الجيوسياسية التي سعت شبكات المجتمع المفتوح إلى إيجادها منذ بداية الحرب على سورية بالنسبة لسوروس، يجب أن يُنظر إلى أردوغان على أنه شريك متميز لأوروبا وحام "للاّجئين" في مواجهة روسيا التي تُصنف على أنها العدو الاستراتيجي الرئيسي للاتحاد الأوروبي:

"الحكومة الوحيدة التي أنشأت قوات عسكرية للدفاع عن المدنيين المحاصرين في إدلب (.) هي تركيا. قتلت الغارات الجوية (.) ٣٤ جنديا تركيا في نهاية الشهر الماضي. ولكن تركيا لم تجرؤ على مهاجمة روسيا مباشرة لأن القوات الجوية الروسية أقوى من القوات الجوية التركية. روسيا تمتلك أسلحة نووية وتركيا لا تمتلكها"!!

ومن المهم أيضاً أن سوروس يقارب الوضع الأوكراني من مسرح العمليات السوري: "في عام ٢٠١٤، حثثت أوروبا على أن تصبح على بينة من التهديد الذي تشكله روسيا على مصالحها الاستراتيجية، وإن كان ذلك في سياق وجغرافيا مختلفين (.). كانت روسيا قد "غزت" أوكرانيا وهي تعلم أن أوروبا ستسعى إلى تجنب أي مواجهة، ومع ذلك، فإن ما يحدث في إدلب اليوم يتبع نفس النمط: أوروبا تتجنب المواجهة مع روسيا بشأن سياستها تجاه سورية في وقت يتعين عليها مجابهتها (.)، ومن خلال التركيز على أزمة اللاجئين التي خلقتها روسيا، تعالج أوروبا الأعراض، وليس السبب".

يذهب سوروس بعد من ذلك، وإلى حد تقديم روسيا والدولة السورية على أنهما تتعمدان إرسال اللاجئين إلى تركيا وأوروبا: "على أوروبا المصممة على الحد من تدفق اللاجئين أن تعترف بأن تركيا تحملت بالفعل عبء إيواء ملايين اللاجئين السوريين من بلدهم. وتستضيف تركيا بالفعل ٣,٥ مليون لاجئ سوري على أراضيها. ولا يمكنها استيعاب المليون الإضافي الذي يدفع به (الرئيسان) الأسد وبوتين نحو حدودها (.) لذلك، ينبغي على أوروبا أن تسعى إلى تعزيز الموقف التفاوضي للرئيس التركي رجب طيب أردوغان مع بوتين في محاولة للتوصل إلى وقف لإطلاق النار من شأنه الحفاظ على منطقة آمنة في إدلب".

تجاهل جورج سوروس التسلسل الزمني للصراع في سورية، والأسباب الحقيقية للوجود العسكري الروسي، وقدم روسيا على أنها المسؤولة عن الأزمة، بل وذهب إلى حد استدعاء نظرية المؤامرة، مؤكداً أن استراتيجية روسيا لا تنطوي فقط على تنظيم اللجوء الجماعي للسوريين إلى الاتحاد الأوروبي، ولكن أيضاً على تحدي قواعد القانون الدولي المعمول بها منذ عام ١٩٤٥: "منذ بداية تدخلها في سورية، في أيلول ٢٠١٥ (.) أرادت روسيا استعادة النفوذ الإقليمي والعالمي الذي فقدته منذ سقوط الاتحاد السوفييتي. ولقد سعى بوتين إلى استخدام الاضطرابات في الشرق الأوسط لمحو المعايير الدولية والتقدم الذي أحرزه القانون الإنساني الدولي منذ الحرب العالمية الثانية في الواقع، لم يكن خلق الكارثة الإنسانية التي حولت ما يقرب من ٦ ملايين سوري إلى لاجئين سوى نتيجة ثانوية لاستراتيجية الرئيس الروسي في سورية. كان ذلك أحد أهدافه الرئيسية".

يشير جورج سوروس بانتظام إلى روسيا باعتبارها العدو الرئيسي لمشروعه المتمثل في دولة عالمية تنهي الدول القومية، وهو مشروع يشير إليه بشكل غير رسمي ومضلل تحت اسم "المجتمع المفتوح". وكما في عام ٢٠١٦، عندما أوضح أن "بوتين يشكل تهديداً أكبر على وجود أوروبا من داعش"، أصبح أردوغان "المناهض لسوروس"، في عام ٢٠٢٠، تهديداً أقل من بوتين للمجتمع المفتوح.

كانت روسيا على مدى عدة عقود العدو الجيوسياسي الأول لسوروس. وكان انهيار القوة الجيوسياسية الروسية وتراجع نفوذها من الضرورات الاستراتيجية لشبكات المجتمع المفتوح منذ تسعينيات القرن الماضي، حيث فترة القطبية الأحادية المظفرة التي نشر خلالها كتابه البرنامجي "فتح النظام السوفياتي"، قبل أن يستثمر الملايين للتأثير على الموظفين ورجال السياسة والصحافة والفن والعلم في دول حلف وارسو السابق.

أسلحة الهجرة الجماعية

في عام ٢٠١٦، كان سوروس يطور بالفعل نظرية المؤامرة لروسيا "التي تسعى إلى تدمير الاتحاد الأوروبي باستخدام تدفقات اللاجئين السوريين". موضحاً أن "قادة الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي يرتكبون خطأ جسيماً عندما يفكرون بأن روسيا بوتين هي حليفهم المحتمل في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية. الأدلة تناقض ذلك، وهدف بوتين هو تفكيك الاتحاد الأوروبي، وأفضل طريقة لتحقيق ذلك (بالنسبة له) هي إغراق أوروبا باللاجئين السوريين، وتغذية الخوف من الإسلام".

ومن غير الضروري أن نتذكر هنا إن التدخل الروسي ودعمه للدولة السورية التي تعرضت للهجمات من جميع الأطراف قد أوقف نزيف اللجوء من سورية. وأنه كان من شأن انهيار الدولة السورية أن يتسبب في كارثة إقليمية ودولية، ويولّد تدفقات ديموغرافية متواصلة عبر البلدان المجاورة، ومن ثم إلى أوروبا والقوقاز الروسي عبر تركيا وحتى عبر إيران. وأنه كان من شأن هذا الوضع أن يطلق ديناميات سقوط أشد دراماتيكية من تلك التي سبق أن دمرت أوروبا منذ بداية الحرب.

والحقيقة أننا لو ألقينا نظرة فاحصة على مسؤوليات أزمة الهجرة الهائلة التي واجهت الاتحاد الأوروبي منذ بداية الحرب على سورية، فسوف ندرك بسرعة الدور الذي لعبته المنظمات غير الحكومية المرتبطة بمؤسسة "المجتمع المفتوح". والواضح أيضاً أن سوروس نفسه يتحمل مسؤولية شخصية عن تعامل الاتحاد الأوروبي الكارثي مع قضية الهجرة منذ عام ٢٠١٥. ففي أيلول ٢٠١٦، وعد سوروس باستثمار ٥٠٠ مليون دولار في أسهم "يستفيد!!" منها المهاجرون، وبلغت ميزانية منظمته "المجتمع المفتوح" للهجرة، في عام ٢٠١٨ وحده، ٦٣,٣ مليون دولار. عدا عن ذلك، فإن سوروس لم يدعم المنظمات غير الحكومية التي تقوم بإعادة توطين المهاجرين من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في أوروبا فحسب، بل وساهم شخصياً في وضع "خطة ميركل"، من أجل منح اللجوء لـ ٥٠٠ ألف لاجئ سوري.

وكان سوروس قدم، في ٢٠١٥، خطة أولية، حملت عنوان "إعادة بناء نظام اللجوء"، متضمنة المبادئ التوجيهية التي يجب اتباعها بحيث لا تعود أوروبا ممراً مفتوحاً لجميع الهجرات من أفريقيا والشرق، أي نوعاً من "محور" قاري للهجرة العالمية. وفي هذا الكتيب، يشرح سوروس، من بين أمور أخرى، كيف أن "الاتحاد الأوروبي يحتاج الآن إلى خطة شاملة للاستجابة تؤكد من جديد فعالية "التحكم" بتدفق طالبي اللجوء، بحيث يمكن تنفيذ الهجرة بترتيب وأمان، وبوتيرة تتكيف مع القدرة الأوروبية على الاستيعاب. ولكن - ولكي تكتمل هذه الخطة — "يتعين عليها أن تمتد إلى ما وراء حدود أوروبا. (.) يجب أن يكون مصير الشعب السوري على رأس الأولويات. وبالمثل، يجب أن تقترن هذه الخطة الأوروبية باستجابة عالمية، تحت سلطة الأمم المتحدة وبمشاركة البلدان الأعضاء فيها. ومن شأن ذلك أن يُوزع عبء الأزمة السورية على عاتق المزيد من الدول".

وكما نرى، فإن سوروس لم يتصور، في أي وقت، إمكانية رفض الاتحاد الأوروبي للتدفق الهائل للسوريين، بل يجب ببساطة تنظيمهم وتوزيعهم على أفضل الدول الأوروبية. وهو يتكلم هنا، في توقيت هذا النص، عن مليون لاجئ، دون احتساب اللاجئين القادمين.

وكمثال على كيفية تعامل شبكات سوروس مع أسلحة الهجرة الجماعية هذه، يمكن للمرء أن يتذكر أنه، في عام ٢٠١٥، في جزيرة ليسبوس اليونانية، وضع مراسل سكاي نيوز يديه على دليل مصغر حقيقي لرحلة اللجوء يحتوي على خرائط وأرقام هواتف وعناوين المنظمات التي يمكن أن تساعد اللاجئين، وفيه تم تفصيل العديد من الطرق الأوروبية، بالإضافة إلى الخطوات التي يجب اتباعها للوصول إلى الوجهة المقصودة. كما تم إدراج مراكز فحص المهاجرين. وقد أعطيت هذه الكتيبات، المكتوبة باللغة العربية، للاجئين قبل عبور البحر الأبيض المتوسط من قبل مجموعة W٢eu (مرحباً بكم في أوروبا)، وهي شبكة ممولة مباشرة من "المجتمع المفتوح" ومرتبطة بالشبكات الأوروبية للنشطاء "بلا حدود".

"الاستبدال العظيم".. الثمار المرة

وفقاً للمكتب الإحصائي التابع للمفوضية الأوروبية Eurostat، قدم أكثر من ١,٨ مليون لاجئ ومهاجر إلى الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠١٥ء، أي أكثر من ضعف العدد الذي تم تقديمه في عام ٢٠١٤. وجاء التدفق الرئيسي من دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط وجنوب آسيا، وكانت الزيادة الحادة نتيجة زعزعة الاستقرار هناك، بما في ذلك الحرب في ليبيا، و"الربيع العربي"، والحرب في سورية، والحرب الدينية في النيجر. لم يكن لدى الاتحاد الأوروبي أنموذج مطور للهجرة ولا سياسة متماسكة، وكانت نقاط التفتيش الحدودية شديدة التراخي، وكانت مخيمات اللاجئين سيئة التخطيط، وتم اتخاذ بعض الإجراءات للتخفيف من حدة الوضع، لكنها في الغالب كانت محدودة للغاية وبعد فوات الأوان. وفي نهاية عام ٢٠١٥، تم سن اتفاق بين الاتحاد الأوروبي وتركيا فقط حيث تم منح ٣ مليارات يورو لأنقرة لـ "بناء وصيانة مخيمات اللاجئين".

في دراسة له حملت عنوان "سوروس والمجتمع المفتوح: سياسة فوقية للعولمة" (٢٠١٨) يشير عالم السياسة الفرنسي بيير أنطوان بلاكويفنت إلى أن تشكيل سياسة الهجرة في الاتحاد الأوروبي قد تأثر بشكل كبير بأفكار سوروس، الذي أصبح يعرف باسم "الكاردينال الأسود لأزمة الهجرة"، ويحذر أن السيناريو الجيوسياسي لسوروس واضح تماماً: "زعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط تخلق تدفقات من الهجرة، وتستخدم التدفقات نفسها لاحقاً لإضعاف أوروبا".

ويصنف المحلل السياسي الفرنسي رينو كامو جهود سوروس في إطار نظرية "الاستبدال العظيم" التي تنص على استبدال الأوروبيين قريباً بمهاجرين من الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويشير كامو إلى "الاستبدال العظيم تسمية لفترة تاريخية، على شاكلة حرب المائة عام، أو الحروب الدينية، أو حرب الفروند، أو الثورة الفرنسية، أو حروب الاسترداد (في إشارة إلى سقوط الأندلس)، أو الحربين العظميين الأولى والثانية. إنه اسم، تقريبي بالضرورة، للظاهرة الأهم في تاريخ فرنسا منذ خمسة عشر قرناً، لأن التاريخ إن استمر، مع شعوب أخرى، فلن يكون تاريخ فرنسياً".

خاتمة

إن الدراما التي تدور منذ ما يقرب من عقد من الزمان في الشرق الأوسط وأماكن أخرى في العالم تشهد تفاقماً لذلك الاستخدام البشع واللاإنساني لأولئك الذين جرى اقتلاعهم من ترابهم الوطني. إن الأفواج البشرية التي غادرت أوطانها بسبب عنف وإرهاب المجموعات المسلحة، أو تحت تأثير القوة الناعمة للشبكات العالمية، تغدو مجرد ألعوبة لتحقيق أهداف جيواستراتيجية غير معلنة.

وحتى اليوم، وفي الوقت الذي يستخدم فيه أردوغان هذه الكتل من البشر للضغط على أوروبا، يدعو سوروس الاتحاد الأوروبي إلى دعم أردوغان ضد مصالح الاتحاد الأوروبي ذاتها. والحقيقة، فإن

استخدام نظام أردوغان وشبكات سوروس لهذه الدراما الإنسانية يكشف عن أجندة جيوسياسية مشتركة تستخدم "الهجرات الجماعية"، أو بالأحرى "الهجرات القسرية المصنعة"، كتكتيك جديد لتحقيق غايات سياسية محرمة دولياً.

وحتى اليوم، وفي الوقت الذي يستخدم فيه أردوغان هذه الكتل من البشر للضغط على أوروبا، يدعو سوروس الاتحاد الأوروبي إلى دعم أردوغان ضد مصالح الاتحاد الأوروبي ذاتها. والحقيقة، فإن

استخدام نظام أردوغان وشبكات سوروس لهذه الدراما الإنسانية يكشف عن أجندة جيوسياسية مشتركة تستخدم "الهجرات الجماعية"، أو بالأحرى "الهجرات القسرية المصنعة" - كما تسميها عالمة السياسة كيلي م غرينهيل، الأستاذة في جامعة هارفارد - كتكتيك جديد لتحقيق أغراض سياسية محرمة دولياً. ولا بد هنا من التأكيد أنه لولا كتلة المهاجرين، التي ساعد هو نفسه في خلقها من خلال سياسته العدائية في سورية، لن يكون لدى أردوغان أي وسيلة أو ذريعة لحشد آلاف الرجال على الحدود اليونانية التركية ضد الاتحاد الأوروبي.

ويمكننا التأكيد، أخيراً، أن الفوضى التي عصفت بسورية ستدمر أوروبا قريباً. هذا هو مشروع العولمة والتنظيم العالمي للإخوان المسلمين لمستقبل أوروبا.

في أحوال المنطقة والعالم..
بين «فقه الواقع» وأحكام التغلّب والمجالدة



«البعث الأسبوعية» ـ أحمد حسن

للوهلة الأولى يخال المراقب أن ما يحكم المشهد السياسي، الإقليمي والدولي، وسلوك القوى العظمى وتحديداً باريس - بوكالة أمريكية مقيّدة - حيال التطورات اللبنانية، هو «فقه الواقع» الذي لم يتحرّج «الفقيه» الفرنسي ايمانويل ماكرون من إعلانه على كل المنابر اللبنانية التي اعتلاها بصفته «الأب الحنون»، الذي جاء من «المركز» كي يصوّب أخطاء الأبناء القاصرين في مستعمرة طرفية نائية، لكنّه، وكعادة الآباء، استخدم الحزم في ذلك، ليكشف، على طريقة المسكوت عنه، أن التهديد بإقامة الحدّ على «المارقين» هو أحد أركان إحياء سنن «فقه الواقع» الجديد، بل أهمها، بمعنى أنه «فقه» مسلح بوازع السلطان لا القرآن، أو أي كتاب مقدّس آخر.

سرّ الايمان المستجدّ

بيد أن الوقائع المرصودة، وأحوال الامبراطوريات في تقلباتها الداخلية وتحدياتها الخارجية، تكشف أن «الإيمان» المستجدّ بهذا «الفقه» وأحكامه بعد الاعتناق الطويل لـ «فقه التغلّب» بصورته الفجّة، ليس إلا مطلباً أمريكياً عاجلاً يفرضه، من جهة أولى، انشغال واشنطن بالصراع الانتخابي الداخلي، وبالتالي حاجة مراكز القوى الفاعلة فيها لفترة هدوء خارجي، كما تفرضه، من جهة ثانية، حاجة «الإمبراطورية»، لتمرير استحقاق التطبيع بين عرب الخليج و«إسرائيل» - وهو استحقاق أمريكي داخلي أيضاً في بعض أوجهه وانعكاساته - بهدوء وسلاسة أيضاً.

وبالطبع، وجد «فقهاء» واشنطن البراغماتيين أن من الأفضل لصورة الإمبراطورية وهيبتها اعتناق هذا الفقه سراً، مع تلزيم تطبيق أحكامه لجهة دولية أخرى - مثل فرنسا - تملك علاقات «معقولة» مع أغلب دول وقوى المنطقة الفاعلة، وتركوا لأنفسهم حرية، ومرونة، استخدام «وازع» السلطان وسيف عقوباته الاقتصادية القاطع، وهو ما تجلّى مثلاً في توقيت العقوبات على الوزيرين اللبنانيين السابقين، وبالطبع وجد هذا التلزيم قبولاً سريعاً من ماكرون الذي يريد منه تحقيق إنجازين متلازمين: الأول شخصي بحت كرافعة سياسية في مواجهة مآزقه الداخلية، والثاني فرنسي أوسع بحثاً عن دور مؤثر في الغزوات المتعدّدة الأسماء والصفات، والدائرة هذه الأيام على غاز شرقي المتوسط، وبالتبعية على حصة من «كعكة» سياسة وثروات هذه البقعة الجغرافية المنكوبة.

«الفقه المسلّح»

بهذا المعنى، يمكن لنا أن نقول: هذا ليس «فقه الواقع» بأركانه وقواعده المعروفة، بل هو «فقه الواقع المسلّح». وهذا الفهم يمكننا من قراءة أدق لما يحدث، بدءاً من «الغارة» الفرنسية بطائرات الواقعية السياسية على المنطقة، سواء ما ظهر منها إلى العلن، كما في لبنان والعراق، أو ما بقي مستتراً في ما يتعلق بسواهما، وصولاً إلى عنجهية ماكرون في التعامل مع لبنان، ومعظم قواه السياسية و«الشعبية»، آمراً ناهياً مهدداً متوعداً، كونه ممثّل السيد الأبيض وحامل أختامه — دون أن نغفل أن الأنموذج اللبناني ذاته، وهو نتاج منظومة سياسية واقتصادية واجتماعية تابعة - يتيح للسادة البيض مثل هذه العنجهية، وهي، للأسف، عنجهية معتادة من هؤلاء، وآخر أمثلتها إهانة صحيفة «معاريف» الإسرائيلية لـ «أبوظبي» حين أوردت في إحدى تحليلاتها عن التطبيع مع العرب أن «الإمارات دولة هامشية، والتطبيع معها مجرد عرض موسيقي اشتراه محمد بن زايد، ولا يساوي قشرة الثوم»، وذلك، سواء كان في التطبيع أو العنجهية، كلام آخر، وله مكان آخر لقول الكثير فيه.

لكن، وكما يعرف الجميع، «فقه الواقع» حتى لو كان مسلّحاً ليس فقهاً ثورياً، وأتباعه ليسوا ثواراً على شاكلة تشي غيفارا المرتحل إلى غابات بوليفيا للمساهمة في قيامة عالم أفضل، بل هم من ينشدون الحفاظ على الواقع الحالي وتمرير المرحلة بأقل الأضرار، لذلك لم يأت السيد الفرنسي، المأزوم في بلده، لإنقاذ لبنان وشعبه - كما قال متفاخراً - بل لإنعاش مجرد إنعاش الأنموذج الطرفي الرأسمالي تجاوزاً، الذي تمثّله بيروت، عبر شدّ أذن الحلفاء/ الأتباع الصغار هناك، وإعادتهم إلى «الصفوف» المدرسيّة الرأسمالية التي تجاوزوها بفسادهم العلني الفاجر وصراعاتهم الصغيرة على «كعكعة» آخذة بالتضاؤل، نتيجة تضافر عوامل داخلية وخارجية متشابكة بعضها من أمراض الرأسمالية ذاتها، وبعضها من أمراض الأنموذج نفسه الذي يبدو أن دوره الخدمي والمصرفي، وهو سر معجزته السويسرية الشرق أوسطية، قد بدأ بالأفول لمصلحة نماذج أخرى - مثل دبي وحيفا - تريد، ويراد لها، أن تأخذ هذا الدور الطرفي التابع بامتياز.

«الفقه» متمدداً

واستطراداً لـ ماكرون، كما أسلفنا، في «غارته» هذه مصلحة فرنسية في ثروة شرق المتوسط الغازية، وهي مصلحة تتطلب محاصرة التغوّل التركي والهجمة الأردوغانية للاستئثار بهذه الثروة، وفي هذا فقط نفهم حراك ماكرون العراقي باسم دعم سيادة بلاد الرافدين، كما سنفهم لاحقاً بعض الصفقات السرية التي أجراها مع قوى إقليمية نافذة في هذا الشأن.

وأيضاً، ومن ضمن السياق ذاته، ولكن في مكان آخر، نفهم كيف أن رياح «فقه الواقع» سرت بصورة ما في الإقليم بأسره، وأنتجت «جرأة» ما تسمى بـ «مسد» في سورية على توقيع «مذكرة تفاهم» في موسكو مع حزب «الإرادة الشعبية»، رغم التناقضات المفترضة بين الطرفين، كما بين رعاتهم الدوليون، وفي هذا كلام آخر أيضاً ليس هذا مكانه.

لكنه «فقه» آني..!!

لكن - ودائماً هناك هذه الـ «لكن» - يقول لنا التاريخ أن «فقه الواقع» عند الامبراطوريات هو فقه آني فقه استعمالي مؤقت لتمرير استحقاقات معينة، ثم تعود الأمور إلى «نصابها» لصالح «فقه التغلّب» وأحكام المجالدة. وبالتالي، يعرف الجميع أن واشنطن ستعاود سياساتها السابقة بعد نهاية الإجازة الانتخابية، سواء بقي ترامب أم فاز بايدن — وسيعود ماكرون إلى مقعده الثانوي دون أن تفارقه العنجهية - وهي سياسات أصبحت العقوبات الاقتصادية سلاحها الرئيس - بعد أن أُنهكت المنطقة بالحروب والدمار - وفق معادلة «التجويع للتركيع»، وهو سلاح أكثر اجراماً وخطورة من كل الأسلحة الأخرى، لأنه يطال الفئة الأوسع من الناس بهدف إثارة امتعاضهم من حكوماتهم، وهو هدف قابل للتحقق كما تشي المؤشرات الشعبية في الدول التي تتعرض له.

وبالتالي، سنكون لاحقاً - كما نحن الآن - دون تفرقة بين أحد (الصين، روسيا، إيران، سورية، فنزويلا، القوى الوطنية. إلخ)، في صلب الصراع حول مواجهة نظام العقوبات، وسط استنقاع في المسارات السياسية لا يملك أحد معرفة دقيقة بتوقيت انتهائه، خاصة أن نظام العقوبات الاقتصادية أصبح ملزماً لأي إدارة أمريكية جديدة، والفكاك منه ليس سهلاً، فلماذا نمنح واشنطن هذه التهدئة المطلوبة من جانبها لتمرير استحقاقاتها الداخلية؟! ولماذا لا نشعرها أن لسياساتها المجرمة ثمناً؟! أم أنه قد كُتب علينا، كما في كل مرة سابقة، أن نستيقظ صباح الأربعاء الذي يلي «الثلاثاء الانتخابي الكبير» على حقيقة أن التغيير بين شخص وآخر، وإدارة وأخرى، هو في الوسائل لا في الأهداف!!

«الفقه» معكوساً..!!

والحق، فإن هذا سؤال للقوى الدولية المناهضة لواشنطن أولاً، وجوابه مشترك بصورة كبيرة بين ضرورات «فقه الواقع» الحقيقي وأحكام «فقه التغلب» والمجالدة، فيما جوابنا - نحن، ودول المنطقة وقواها الحية - لن يأتي إلا من «فقه المقاومة» وحده، بشرط اعتماده على الإنسان أولاً، حرية وكرامة ومواطنة، وذلك شرط وجوب ولزوم حتمي، لا خيار بين خيارات عدة على ما يقول علماء الفقه السياسي الصحيح.

جوليان أسانج.. فانتازيا الديمقراطية



«البعث الأسبوعية» ـ علي اليوسف

تريد الدولة العميقة في الولايات المتحدة صلب جوليان أسانج بسبب ما تصفه بـ «الجريمة» التي لا تغتفر، ولكن ما هي هذه الجريمة؟ إنها باختصار فضح ممارسات الجيش الأمريكي في العراق وأفغانستان عبر الصحافة الاستقصائية التي يسلكها أسانج لقول الحقيقة بالطريقة التي ينبغي أن تكون ضرورية للجميع لمعرفة القضايا الجيوسياسية.

ومنذ اعتقاله بالقوة من سفارة الإكوادور في لندن، في نيسان ٢٠١٩، كان واضحاً أنه سيتم فرض عقوبة محظورة دستورياً بحق أسانج، إلى جانب قتله ببطء من خلال الإهمال وسوء المعاملة. وقد استؤنفت إجراءات المحاكمة الصورية، برئاسة القاضية فانيسا باريتسر، بعد أن كلفتها السلطات البريطانية بمهمة ضمان تسليم أسانج إلى الولايات المتحدة لإجراءات محاكمة «الكنغر»، المؤامرة الأمريكية - البريطانية التي تستهدف ضمان عدم إطلاق سراحه مطلقاً، وحرمانه من الإجراءات القانونية الضرورية لحمايته بموجب القانون، حتى أن القاضية باريتسر رفضت طلب الإفراج عنه بكفالة طارئة بسبب تفشي فيروس كورونا في بريطانيا.

فانتازيا الديمقراطية الأمريكية

في أواخر حزيران الماضي، قال بيان صادر عن وزارة العدل الأمريكية أن هيئة محلفين فيدرالية أعادت تنظيم لائحة اتهام ثانية بحق جوليان أسانج. والملفت أن اللائحة الجديدة لا تضيف أي جديد إلى تلك السابقة المكونة من ١٨ تهمة، ما يعني أنها توسيع لنطاق المؤامرة على أسانج. ووفقاً لرئيسة تحرير ويكيليكس، كريستين هرافنسون، فقد كان أمام ترامب ١٠ سنوات لتقديم قضيته ضد أسانج، وأن لائحة الاتهام الجديدة، في اللحظة الأخيرة، هذه، هي بمثابة إهانة مطلقة لمحاكم المملكة المتحدة وجوليان وللعدالة.

وفي شهادة عبر الفيديو، أوضح أستاذ الصحافة مارك فيلدشتاين أنه لم يسبق أن تمت محاكمة صحفي أو ناشر بسبب ما هو مسموح به دستورياً، وإن اتهامه بشكل غير مبرر بموجب قانون التجسس الذي عفا عليه الزمن، ويعود إلى العام ١٩١٧، وهو من بقايا الحرب العالمية الأولى المتعلقة بالحرب وحدها، إلى جانب اتهام زائف بارتكاب جرائم الكمبيوتر، يضاعف من سخرية العدالة ضده.

وقد سمحت القاضية باريستر لتسعة أفراد فقط من الجمهور بالمثول أمام المحكمة، بحجة وباء كوفيد-١٩، وتم حجز خمسة مقاعد لعائلة وأصدقاء أسانج، وأربعة فقط لعامة الناس، وحصلت المنظمات غير الحكومية والمدافعون عن حرية الصحافة ونواب الاتحاد الأوروبي على إذن وصول عن بعد بحجة غير مقبولة، وهي حماية «نزاهة المحكمة» من خلال جعل ما يجري داخل مبنى «أولد بيلي» في لندن سرياً قدر الإمكان ورداً على ذلك، قام إدوارد سنودن بتغريد ما يلي: تسليم جوليان أسانج هو محاكمة خبيثة بكل المقاييس. «الجريمة» المتهم بها جوليان هي أعظم خدمة عامة قام بها ويكيليكس على الإطلاق، وهي فضح الانتهاكات الأمريكية في أفغانستان والعراق.

حتى الآن، يبدو أن مطالبة الإدارة الأمريكية بمقاضاة أسانج وإدانته وسجنه على المدى الطويل لا تتعلق به شخصياً، بل هي رسالة للآخرين الذين قد يسيرون على خطاه، وتوضح هذه المحاكمة أن مصيراً مشابهاً ينتظر أي شخص يفضح الجرائم الأمريكية الكبرى التي يريدون إخفاءها. إنها باختصار الطريقة التي يعمل بها ظلم الدولة البوليسية في فانتازيا الديمقراطية الأمريكية.

في قضية صحيفة «نيويورك تايمز» ضد الولايات المتحدة (٣٠ حزيران ١٩٧١)، قضت الأغلبية في المحكمة العليا الأمريكية بأنه مسموح لصحيفتي التايمز وواشنطن بوست قانوناً بنشر ما يعرف باسم أوراق البنتاغون. اتفق قضاة المحكمة العليا مع نظرائهم في المقاطعات ومحاكم الاستئناف على أن الكونغرس لن يصدر أي قانون يحد من حرية التعبير أو حرية الصحافة. وبموجب الحقوق، يجوز للمنشورات أو الجماعات أو الأفراد قانوناً نشر معلومات صادقة للصالح العام بغض النظر عن كيفية الحصول عليها.

أسانج وبروميثيوس باوند

شبه الكثيرون قصة أسانج بقصة بروميثيوس، وهي حكاية مأساة يونانية قديمة. تقول القصة أنه وسط صمت مدو ولامبالاة عالمية تقريباً، تم إحالة بروميثيوس إلى محاكمة صورية في محكمة مزيفة بنيت. قام كراتوس، منتحلاً صفة القوة، وبيا منتحلاً صفة العنف، بتقييد بروميثيوس ووضعه في الحبس الانفرادي في سجن شديد الحراسة، خاضعاً لتعذيب نفسي لا هوادة فيه يعاقب بروميثيوس ليس لسرقة النار، ولكن لفضح السلطة، وبالتالي استفزاز الغضب اللامحدود للإله زيوس الذي يمكنه فقط تنظيم جرائمه بسرية مطلقة. هذه الطقوس هي نفسها التي تجري خلال المحاكمة الصورية الحالية لأسانج والتي لا علاقة لها بالعدالة أبداً.

يقول كلايف ستافورد سميث، أحد المدافعين عن أسانج، وهو محام بريطاني - أمريكي مزدوج الجنسية، ومرخص له بالممارسة في المملكة المتحدة، ومؤسس منظمة ريبريف لمعارضة عقوبة الإعدام، إن نشر موقع ويكيليكس للبرقيات كان ذا فائدة كبيرة للتقاضي في باكستان ضد ضربات الطائرات بدون طيار غير القانونية، وإن أحد دوافعه للعمل على هذه القضايا هو أن حملة الطائرات بدون طيار الأمريكية بدت وكأنه أسيئت إدارتها وأدت إلى تقديم مخبرين مدفوعي الأجر لمعلومات خاطئة عن أشخاص أبرياء قتلوا بعد ذلك في غارات.

وحتى الوثيقة التي تم الاستخفاف بها، والتي نشرتها ويكيليكس كانت JPEL، أو قائمة الأولوية المشتركة للجيش الأمريكي في أفغانستان، وهي في جزء كبير منها قائمة بأهداف الاغتيال، وهي - بحسب ستافورد سميث - تنم عن تجاهل صارخ للشرعية وموقف صبياني من القتل.

تحدث ستافورد سميث عن غوانتانامو، وظهور أدلة على أن العديد من المعتقلين هناك ليسوا إرهابيين، ولكن تم اعتقالهم في أفغانستان من قبل نظام يعتمد على دفع المكافآت. لم تكن ملخصات تقييم المحتجزين التي نشرتها ويكيليكس معلومات مستقلة، لكنها ملفات داخلية للحكومة الأمريكية داخل غوانتانامو، تحولت مجموعة أساسية من ستة معتقلين إلى مخبرين لتقديم مزاعم كاذبة ضد معتقلين آخرين. قال ستافورد سميث: كان من الصعب إلقاء اللوم عليهم، كانوا يحاولون الخروج من هذا الجحيم مثل أي شخص آخر.

لاحقاً، كشفت الحكومة الأمريكية عن هويات هؤلاء الستة، وأطلقت سراح «المقاتلين الأعداء ذوي الخطورة العالية» من سجنها العسكري في خليج غوانتانامو، والذين ظهروا مرة أخرى لاحقاً في ساحات القتال في الشرق الأوسط. في الوقت نفسه، احتجز سجناء غوانتانامو الذين ثبت أنهم غير مؤذيين لسنوات عديدة.

مارك فيلدشتاين

يشغل البروفيسور فيلدشتاين منصب رئيس قسم الصحافة الإذاعية في جامعة ميريلاند، ولديه عشرون عاماً من الخبرة كصحفي استقصائي. صرح فيلدشتاين أن تسريب المعلومات السرية يحدث مع التخلي عنها في الولايات المتحدة، حيث قدرت إحدى الدراسات الأكاديمية مثل هذه التسريبات بـ «الآلاف والآلاف». كان هناك صحفيون متخصصون في الأمن القومي وحصلوا على جوائز بوليتزر لتلقيهم مثل هذه التسريبات في الشؤون العسكرية والدفاعية.

يقول فيلدشتاين: إن «الدستور يحمي الصحافة، ليس لأن الصحفيين يتمتعون بامتيازات، ولكن لأن للجمهور الحق في معرفة ما يجري. وتاريخياً، لم تحاكم الحكومة مطلقاً ناشراً لنشره أسراراً مسربة».

والحقيقة حول غزو العراق أن المسؤولين الأمريكيين جمعوا أدلة مفصلة وشائنة في كثير من الأحيان عن مقتل ما يقرب من ١٠٠ ألف مدني بعد الغزو، على عكس المزاعم العلنية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش، والتي قللت من شأن الوفيات، وأصرت على عدم الاحتفاظ بهذه الإحصائيات. كانت القوات الأمريكية في العراق تغض الطرف عندما تقوم الحكومة المدعومة من الولايات المتحدة هناك بمعاملة المعتقلين بوحشية، وتعرضهم للضرب والجلد والحرق والصدمات الكهربائية.

في أفغانستان، نشرت الولايات المتحدة وحدة «سوداء» سرية من القوات الخاصة لمطاردة قادة طالبان «ذوي القيمة العالية» من أجل «القتل أو «الأسر» دون محاكمة. وسعت الحكومة الأمريكية لجمع المعلومات الاستخبارية السرية من قبل دبلوماسييها في الأمم المتحدة وفي الخارج، وأمرت المبعوثين بجمع أرقام بطاقات ائتمان الشخصيات الأجنبية البارزة.

من كل ما تقدم، لا يمكن التقليل من أهمية وقيمة إفصاحات ويكيليكس حول العراق وأفغانستان، وهي ذات أهمية رئيسية لإثبات جرائم الحرب وانتهاكات حقوق الإنسان من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، ما يعني بالتالي أنه إذا تم تسليم أسانج إلى الولايات المتحدة وإدانته وسجنه، فإن حكم القانون سينقلب رأساً على عقب.

هجمات 11 أيلول.. فريق بوش والبنتاغون حرفا التحقيق عن مساره الصحيح والرواية الرسمية مزيفة!!

«البعث الأسبوعية» ـ سمر سامي السمارة

في الغرب، يستحضر التعبير عن أدنى الشكوك حيال الرواية الرسمية لـ ١١ أيلول الاتهامات بـ «التآمر». ومع ذلك، وعلى حد تعبير رئيس لجنة التحقيق في هذه الهجمات، فإن الرواية الرسمية لهذه الأحداث «غير صحيحة تماماً تقريباً». والواقع أن إدارة بوش ضاعفت جهودها للكذب على اللجنة وعرقلة التحقيق، بينما كانت تعذب المشتبه بهم لانتزاع اعترافات «معدّلة». ونتيجة لذلك، نأى الرئيسان المشاركان، وعدد من الأعضاء الرئيسيين في اللجنة، بأنفسهم عن تقريرهم الخاص وتنصلوا منه، حتى أنه دعا وزارة العدل إلى ملاحقة مسؤولي البنتاغون جنائياً.

لجنة التحقيق تتراجع عن تقريرها

«في بعض مستويات الحكومة، وفي مرحلة ما، كان هناك قرار بعدم قول الحقيقة حول ما حدث»، هذا الاقتباس هو من كتاب مهم للمحامي الأمريكي جون فارمر، الذي كان رئيس التحقيقات في لجنة التحقيق في هجمات أيلول، وكان مسؤولاً، في هذا السياق، عن التحقيق حول ردود منظومة الأمن القومي الأميركي على المأساة، وغيرها من الهجمات التي استهدفت الولايات المتحدة. وكما أشارت مجلة «بيبليشرز ويكلي»، فإن جون فارمر يعتقد أن «الرواية الرسمية مزيفة بالكامل تقريباً، وعلى نحو غير مفهوم».

السيناتور الديمقراطي السابق ماكس كليلاند قدم تفسيراً مبكراً، مع العلم أنه كان واحداً من أكبر عشرة أعضاء في لجنة التحقيق هذه ففي تشرين الثاني ٢٠٠٣، عندما لم يكن قد استقال من منصبه بعد، قال إن «من الواضح بشكل مؤلم أن إدارة [بوش] لم تحارب إنشاء اللجنة فحسب، بل كانت تستهدف الحرب في العراق. ومن المفاهيم التي بررت هذه العملية أن هناك صلة مباشرة بين القاعدة و١١/ ٩ وصدام حسين. ومع ذلك، لم يكن هناك أي شيء (.)، لذا فقد منعوا [اللجنة] من المضي قدماً، وما زالوا يفعلون ذلك (.). عيد الشكر يقترب ولا يزال لدينا مشاكل في الوصول إلى [المحفوظات التي نطلبها]. يجب أن تكون هذه فضيحة وطنية. وكما لخصت صحيفة «نيويورك تايمز»، فقد قام كليلاند في نهاية المطاف بإغلاق الباب أمام اللجنة «بعد أن اتهم فريق بوش بالقيام بجهود «نيكسونية» لإخفاء الأدلة الحاسمة».

ومن بين المساحات المعتمة هذه، يمكن الإشارة إلى تلك الإخفاقات الغامضة التي ارتكبت، في ذلك اليوم، في منظومة الدفاع الأمريكية، خلال مناورات عسكرية جوية. وكما كشفت صحيفة واشنطن بوست في آب ٢٠٠٦، فإن «بعض أعضاء [لجنة التحقيق خلصوا إلى أن الرواية الأولية للبنتاغون عن كيفية استجابته لهجمات عام ٢٠٠١ قد تكون جزءاً من جهد متعمد لتضليل اللجنة والرأي العام، بدلاً من توضيح هذه الأحداث الغامضة (.). وكانت الشكوك في ارتكاب المخالفات قوية لدرجة أن اللجنة المكونة من ١٠ أعضاء، في اجتماع سري عقدته في نهاية فترة ولايتها، في صيف عام ٢٠٠٤، ناقشت إحالة المسألة إلى وزارة العدل لبدء تحقيق جنائي». غير أنه تم التخلي عن هذا النهج بموجب اتفاق مع إدارة بوش على نقل الملف إلى المفتشين العامين في البنتاغون ووزارة النقل.

وفي المقال نفسه، نقلت الـ «واشنطن بوست» ما قاله الرئيس المشارك للجنة التحقيق: «حتى يومنا هذا، لا نعرف لماذا أخبرتنا نوراد [قيادة البنتاغون التي توفر الدفاع الجوي الأمريكي] بما قالته لنا»، قال توماس كيهان، الحاكم الجمهوري السابق لولاية نيوجيرسي، والذي ترأس اللجنة. «كان ذلك بعيداً عن الحقيقة تماماً (.) كان واحدة من تلك العقد التي لم تجد طريقها إلى الحل». في ذلك الوقت، شاركه السخط رئيس التحقيق توماس كين: «لقد صدمت لرؤية كيف كانت الحقيقة مختلفة عن الطريقة التي وصفت بها»، قال جون فارمر، النائب العام السابق في ولاية نيو جيرسي الذي قاد التحقيق (.) «قصة مختلفة جذرياً عما قيل لنا ولعامة الجمهور لمدة عامين (.) لم تكن أصلية. لم يكن ذلك صحيحاً».

وكما لاحظ بيتر ديل سكوت في كتاب نال استحسان رئيس «مجلة الدفاع الوطني» آنذاك، الجنرال في سلاح الجو، برنارد نورلاين، فإن لجنة التحقيق «فشلت في النظر في مدى عدم قدرة نوراد على اعتراض الطائرات المختطفة بسبب العدد المفرط من طائرات الشبح التي أدخلتها إشارات الرادار الكاذبة في ذلك اليوم»، وذكر أنه «في ١١ أيلول ٢٠٠١، قال مدير إدارة الطيران الفيدرالية FAA، جين غاريف، لريتشارد كلارك أنه تلقى «تقارير تشير إلى خروج ١١ طائرة عن مسارها أو عدم وصولها إليه». وفي تقريرها النهائي، وافقت لجنة التحقيق على أنه «وردت هذا الصباح تقارير خاطئة متعددة عن عمليات اختطاف طائرات». وكتبت مجلة «أسبوع الطيران» أنه، في ذلك اليوم، «اعتُبر أن لدى٢١ طائرة في جميع أنحاء الولايات المتحدة مسارات مثيرة للقلق». وقال الكولونيل مار المسؤول عن NEADS»: «اعتقد أنه في مرحلة ما، قيل لي أن هناك ٢٩ تقريراً مختلفاً عن عمليات خطف».

هل تفسر السرية اللازمة المحيطة بهذه المناورات العسكرية تردد البنتاغون في قول الحقيقة لأعضاء اللجنة؟ السؤال لا يزال مفتوحاً، لكن «واشنطن بوست» أشارت إلى أن ضباط البنتاغون تعمدوا خداع المحققين بتسيير الطائرات المقاتلة لاعتراض الطائرات المخطوفة، وهو أمر زائف، فـ «لأكثر من عامين بعد الهجمات، قدم مسؤولو «نوراد» و«إدارة الطيران الفيدرالية» معلومات غير دقيقة حول الرد على عمليات اختطاف الطائرات خلال شهاداتهم وظهوراتهم الإعلامية.

ومع ذلك، وفقا للـ «واشنط بوست»، فإن «الأشرطة الصوتية من المقر العام لـ نوراد، وغيرها من الأدلة، أظهرت بوضوح أن الجيش لم يضع أي من الطائرات التي اختطفت في مرمى التسديد. إضافة إلى ذلك، كشفت اللجنة أن نوراد كانت قد لاحقت في وقت من الأوقات طائرة شبح، هي الرحلة ١١ لشركة الخطوط الجوية الأمريكية، بعد فترة طويلة من اصطدامها بمركز التجارة العالمي. هل كان هذا الخطأ الفادح ناجماً عن المناورات العسكرية في ذلك الصباح؟ لا نعرف، لأن محققي اللجنة لم ينقبوا في هذه المسألة. ولذلك ليس من المستغرب أن تعتبر الإخفاقات المتعددة مشبوهة، لا سيما وأن إدارة الطيران الفيدرالية أبلغت عن ٦٧ اعتراضاً بين أيلول ٢٠٠٠ وحزيران ٢٠٠١».

ووفقا لـ «واشنطن بوست»، «قال الجنرال لاري أرنولد والكولونيل آلان سكوت للّجنة إن نوراد بدأت في تتبع يونايتد ٩٣ في الساعة ٩:١٦ صباحاً، ولكن اللجنة قررت [بعد عامين من نشر تقريرها النهائي]، أن الطائرة اختطفت بعد ١٢ دقيقة فقط. ولم يكن الجيش على علم بالطائرة إلا بعد تحطمها في بنسلفانيا. وعلى الرغم من أن لجنة التحقيق قد أصدرت تقريرها النهائي في تموز ٢٠٠٤، فقد تمكنت أخيراً من الحصول على أرشيف نوراد وإدارة الطيران الفيدرالية في عام ٢٠٠٦، من خلال عدة إجراءات قضائية. وكما ذكرت «واشنطن بوست» في ذلك الوقت، فإن أكاذيب البنتاغون الفاضحة بشأن رده على الهجمات، تم اكتشافها بعد أن «حصلت اللجنة، التي وجدت نفسها مجبرة على اللجوء إلى مذكرات إحضار، على أشرطة صوتية من نوراد وإدارة الطيران الفيدرالية (.). إن إحجام الوكالات عن نشر هذه التسجيلات، وكذلك رسائل البريد الإلكتروني، والتحريات الكاذبة وغيرها من الأدلة، دفع [المحققين] إلى الاعتقاد بأن السلطات كانت تسعى إلى تضليل اللجنة والجمهور بشأن ما حدث في ٩/١١».

المشكلة هي أن رواية البنتاغون المزورة هذه أدرجت في التقرير النهائي للجنة التي من المفترض أن تثبت حقيقة الهجمات. وفي معرض تعبيره عن الغضب لأكاذيب إدارة بوش، في مقال «واشنطن بوست»، تبرأ جون فارمر والرئيس المشارك للجنة توماس كين صراحة من تقريرهما الخاص، الذي من المفترض أن يكون الرواية الرسمية للهجمات. ومع ذلك، فهما لم يكونا العضوين الوحيدين في فريقهما الذين نأيا بنفسيهما عن ذلك. فهناك تيم رومر، أحد أعضاء اللجنة العشرة، الذي قال لشبكة «سي إن إن»، في آب ٢٠٠٦، إنه وزملاءه «محبطون للغاية من التصريحات الكاذبة» لإدارة بوش.

بعد أسبوعين، أكد لي هاملتون، الرئيس المشارك الآخر للجنة، أكاذيب نوراد وإدارة الطيران الفيدرالية للمحطة الكندية «سي بي سي نيوز»، موضحاً أن هذه المؤسسات «قدمت لهم معلومات غير دقيقة: «لم يقدموا كل شيء. لقد أعطونا القليل (.) أرسلنا [المحققين] إلى مقرهم. حددنا الكثير من الوثائق وشرائط الصوت، [و] أعطونا إياها أخيراً، [لكن] كان علينا إصدار مذكرات استدعاء للحصول عليها. استخدم هاملتون هذه المقابلة ليشير إلى أنه، في ١١/ ٩، تعقب مقاتلو نوراد «طائرة شبح في المحيط الأطلسي - وبعبارة أخرى، كانوا يسيرون في الاتجاه الخاطئ».

وأوضح هاملتون أن مكتب بوش حاول عرقلة تحقيق اللجنة، التي شارك في رئاستها، وأضاف: «كان هناك العديد من الأسئلة التي لم نتمكن من الإجابة عليها، فيما يتعلق بأنشطة إدارة الطيران الفيدرالية ونوراد والبيت الأبيض، وأشياء أخرى كثيرة. ونحن ببساطة لا نستطيع الإجابة على ذلك. وخلاصة القول: إن الرئيسين المشاركين لهذه اللجنة، وهما من بين أعضائها الرئيسيين، ورئيسا تحقيقاتها، قد نأيا عن تقريرهما بعد عامين من نشره. لكن قضية حساسة أخرى دفعت كين وهاملتون إلى رفض استنتاجاتهما الخاصة في مواجهة التلاعب الصارخ الذي قام به بوش.



نسخة رسمية تستند إلى تعذيب المشتبه بهم

قبل تصريحاتهما الصادمة في آب ٢٠٠٦، إلى صحيفة «واشنطن بوست»، كان هاملتون وكين قد ألقيا حجراً في المستنقع، في كانون الثاني ٢٠٠٦، عندما كشفا لـ «النيويورك تايمز» أن «الكشف الأخير عن تدمير وكالة الاستخبارات المركزية للاستجوابات الفيديوية لأعضاء القاعدة [تم استجوابهم تحت التعذيب في غوانتانامو] يقودنا إلى استنتاج أن الوكالة لم تستجب لطلباتنا المشروعة بالحصول على معلومات حول مؤامرة ١١ أيلول. أولئك الذين كانوا على علم بشرائط الفيديو هذه، والذين لم يخبرونا عنها، عرقلوا تحقيقنا».

وأضافا أنه «لا يمكن أن يكون هناك أي شك على الإطلاق، في ذهن أي شخص في وكالة الاستخبارات المركزية، أو في البيت الأبيض، باهتمام اللجنة بجميع المعلومات المتعلقة بمعتقلين من تنظيم القاعدة [يحتمل] تورطهم في مؤامرة ١١ أيلول. ومع ذلك، لم يبلغ أي عضو في إدارة [بوش] اللجنة بوجود أشرطة فيديو، وذكرا أنه «في ٢٣ كانون الأول ٢٠٠٣، أوضح لنا مدير وكالة الاستخبارات المركزية جورج تينيت أننا لن نتمكن من الوصول إلى المعلومات التي طلبناها بشأن استجواب ٩/١١ من المشتبه بهم في خليج غوانتانامو». وكشفا أنهما أبلغا جورج تينيت، خلال ذلك الاجتماع، «أن وكالة المخابرات المركزية يجب أن تقدم أي وثائق تلبي طلباتنا»، وقد «ردّ تينيت بالإشارة إلى عدة وثائق كان يعتقد أنها ستكون مفيدة لنا. ومع ذلك، لم يشر، لا هو، ولا أي مشارك آخر في الاجتماع، إلى وجود أشرطة فيديو» لاستجوابات وكالة الاستخبارات المركزية في غوانتانامو وأماكن أخرى».

ووفقاً لما أفادا به كين وهاملتون، «ففي اجتماع، [عقد] في ٢١ كانون الثاني ٢٠٠٤، مع تينيت والمستشار القانوني للبيت الأبيض [ألبرتو غونزاليس]، ووزير الدفاع [دونالد رامسفيلد]، وممثل عن وزارة العدل، منع الأخير اللجنة من الوصول إلى المحتجزين. ومرة أخرى، لم يرد ذكر أشرطة الفيديو. وفي أعقاب الاجتماع، وافقت وكالة المخابرات المركزية على توجيه بعض أسئلتنا إلى المحتجزين وإرسال رواياتها الخاصة عن تلك الاستجوابات. وخلصت اللجنة إلى أن هذا هو كل ما أرادت إدارة [بوش] أن تعطينا إياه. ولكن اللجنة لم تعتبر أبداً أن أسئلتها قد تلقت إجابات مرضية».

وختم كين وهاملتون بالإشارة إلى أن «ممثلي [حكومة بوش] قرروا عدم إبلاغ هيئة مشكلة قانونياً، أنشأها الكونغرس والرئيس، وكُلفت بالتحقيق في واحدة من أكبر الكوارث التي واجهت البلاد. نحن نسمي ذلك عرقلة»، فيما هي جريمة يعاقب عليها – في هذه الحالة – بغرامة وعقوبة قصوى بالسجن لمدة ٢٠ عاماً. ومع ذلك، وعلى الرغم من الأكاذيب التي لا تحصى وتلاعبات فريق بوش للحد من هذا التحقيق، فقد انتهت اللجنة إلى تضمين تقريرها النهائي محاضر لا يمكن التحقق منها من استجوابات أجرتها وكالة المخابرات المركزية تحت التعذيب للمشتبه بهم.

ووفقاً للمدير التنفيذي للّجنة، فيليب زيليكو، الذي تعرض للانتقاد في ذلك الوقت بسبب قربه من إدارة بوش، فإن «قدراً كبيراً، إن لم يكن معظم» معلومات [اللجنة] عن هجمات ١١ أيلول «جاءت من الاستجوابات» التي أجرتها وكالة الاستخبارات المركزية. وعلى وجه التحديد، كشفت شبكة «إن بي سي نيوز» أن «٤٤١ من الحواشي التي يزيد عددها على ٧٠٠١ في التقرير النهائي للّجنة تشير إلى استجوابات وكالة الاستخبارات المركزية. إضافة إلى ذلك، فإن معظم معلومات الفصول ٥ و ٦ و ٧ من التقرير جاءت من هذه الاستجوابات. وتغطي هذه الفصول الخطة الأولية للهجوم وتشكيل خلايا إرهابية ووصول الخاطفين إلى الولايات المتحدة. وفي المجمل، اعتمدت اللجنة على أكثر من ١٠٠ تقرير استجواب من وكالة الاستخبارات المركزية».

المشكلة هي أن الاعترافات التي تنتزع تحت التعذيب ليس لها قيمة قانونية، كما أشار مايكل راتنر، رئيس مركز الحقوق الدستورية، وقال: «إن معظم الناس يعتبرون تقرير لجنة ١١/ ٩ وثيقة تاريخية موثوقة». غير أنه إذا كانت الاستنتاجات تستند إلى معلومات منتزعة تحت التعذيب، فإنها تبقى مشكوكاً بها. وهذا الخبير محق لأنه، وفقاً لشبكة «إن بي سي نيوز»، فقد «ادعى أربعة على الأقل من عملاء [القاعدة] الذين أُدرج استجوابهم في تقرير لجنة ١١/ ٩ أنهم قدموا معلومات حاسمة إلى المحققين حتى لا «يتم تعذيبهم». وقد تمت معرفة ذلك خلال جلسات الاستماع التي عقدت في ربيع [٢٠٠٧] في القاعدة العسكرية الأمريكية في خليج غوانتانامو. وتنص المقالة نفسها على أن «أعضاء لجنة ٩/١١ يزعمون أنهم «خمنوا»، أي أنهم لم يكونوا يعلمون على وجه اليقين بأن أساليب «الاستجواب المتشدّدة» قد استُخدمت». ولذلك، فقد أعربوا عن قلقهم لأن هذه الأساليب قد تكون أثرت على مصداقية [الشهادات التي تم جمعها]. وكانت هذه المخاوف مشروعة جداً.

باختصار، فإن كبار المسؤولين في إدارة بوش حاولوا منع تشكيل لجنة تحقيق مستقلة في هجمات ١١ أيلول، وضاعفوا جهودهم للحد من التحقيقات التي تجريها اللجنة وتعطيلها، وأحالوا إلى هذه اللجنة محاضر لا يمكن التحقق منها من استجواب المشتبه بهم، الذين تعرضوا للتعذيب، كما تهربوا من أي تحقيق فيدرالي، على الرغم من الجرائم التي لا تحصى التي سيواجهونها عادة أمام المحاكم الأمريكية والدولية.

إبادة الهنود الحمر..
مدهش أن نستمر في حب أمريكا وأمريكا لا تحبنا!!



البعث الأسبوعية ـ عناية ناصر

في ٢٥ آب، أفادت بوليتيكو، وهي وسيلة إعلامية سياسية، أن إدارة ترامب تدرس وصف ما يسمى بـ «قمع» الصين للأقلية العرقية المسلمة من الأويغور في شينغ يانغ بأنه «إبادة جماعية». فإن لم يكن هناك إجماع كافٍ على استخدام مصطلح الإبادة الجماعية، فإن الإدارة ستتهم الصين بدلاً من ذلك بارتكاب «جرائم ضد الإنسانية» أو «تطهير عرقي».

وعلى الرغم من حقيقة أن شينغ يانغ تتمتع بتنمية اقتصادية مستدامة واستقرار اجتماعي وحيوية ثقافية غير مسبوقة، إلا أن إدارة ترامب لا تزال تشوه سمعة الصين وتفتري عليها بشأن القضايا المتعلقة بشينغ يانغ، وتصف تدابير الصين القانونية لمكافحة الإرهاب والنزعة الانفصالية والتطرف بأنها «إبادة جماعية». ومن المفارقات، إذا ألقينا نظرة على التاريخ، أن ما فعلته الولايات المتحدة ضد الأمريكيين الأصليين هو ما يمكن تسميته إبادة جماعية.

فبعد أن اعترفت بريطانيا العظمى باستقلال الولايات المتحدة في عام ١٧٨٣، بدأ المستوطنون الأمريكيون توسعهم غرباً على مدار قرن من الزمان، من خلال إبادة الأمريكيين الأصليين وغزو أراضيهم. أجازت حكومة الولايات المتحدة أكثر من ١٥٠٠ حرب وهجوم وغارة على الهنود، وهي أكبر نسبة في أي دولة في العالم تشن ضد سكانها الأصليين. وعندما وصل كولومبوس، في عام ١٤٩٢، كان يقدر أن ٥ إلى ١٥ مليوناً كانوا يعيشون في أمريكا الشمالية، ولكن العدد انخفض بشكل حاد إلى أقل من ٢٣٨ ألفاً بحلول أواخر القرن التاسع عشر.

تم طرد الأمريكيين الأصليين من الأراضي التي عاشوا فيها لأجيال، وحرموا من الحق في الحياة. أجبر قانون إعادة التوطين الهندي، عام ١٨٣٠، القبائل الهندية الجنوبية الشرقية على الانتقال من شرق نهر المسيسيبي إلى الغرب. كانت الرحلة باتجاه الغرب تحت إشراف وسيطرة دوريات الجيش والميليشيات. وبين عامي ١٨٣٠ و١٨٥٠، أجبرت الحكومة ما يقرب من ١٠٠ ألف من الأمريكيين الأصليين على مغادرة أوطانهم، وتوفي الآلاف منهم بسبب المرض والجوع والبرد. وقد عُرفت هذه الرحلة الخطيرة، فيما بعد، باسم «درب الدموع».

علاوة على ذلك، تعرض الأمريكيون الأصليون للتمييز بشكل خطير وتم قتلهم. وقد وصف جورج واشنطن الهنود بأنهم مثل «وحوش برية في الغابة» و«ذئاب» متهماً إياهم بأنهم «وحوش مفترسة». وفي عام ١٨٦٢، وبناءً على أوامر من الرئيس أبراهام لينكولن، تم شنق ٣٨ هندياً من داكوتا في مانكاتو، في ولاية مينيسوتا، في أكبر عملية إعدام جماعية في تاريخ الولايات المتحدة. وأكد الرئيس ثيودور روزفلت في مقولة مشهورة له: «أنا لا أذهب إلى حد الاعتقاد بأن الهنود الطيبين الوحيدين هم الهنود القتلى، لكنني أعتقد أن تسعة من كل عشرة متوفون. ولا ينبغي لي الاستفسار عن كثب عن العاشر»، وحتى أن المستوطنين الأمريكيين حصلوا على مكافآت عن كل مواطن أصلي قاموا بقتله (٥٠ جنيهاً لفروة رأس الذكر البالغ، و٢٥ جنيهاً لفروة رأس الأنثى البالغة، و٢٠ جنيهاً لفروة رأس لكل من الأولاد والبنات الذين تقل أعمارهم عن ١٢ عاماً).

كما تم تدمير النشاطات الزراعية والثقافية التقليدية للأمريكيين الأصليين. وعلى سبيل المثال، تم قتل الجاموس، المصدر الرئيسي للغذاء والضروريات الأخرى للأمريكيين الأصليين، على يد الجيش الأمريكي؛ وفصلت المدارس الداخلية الحكومية أطفال الأمريكيين الأصليين عن عائلاتهم ومنعتهم من التحدث بلغتهم أو ممارسة شعائرهم الدينية؛ وكانت كاليفورنيا في يوم من الأيام المنطقة الأكثر تنوعاً سكانياً بالنسبة للأمريكيين الأصليين، ولكن اكتشاف الذهب في كاليفورنيا، عام ١٨٤٨، جلب ٣٠٠ ألف شخص هناك استعبدوا الأمريكيين الأصليين واستخدموهم كمصدر مجاني للعمالة؛ واعتذر حاكم ولاية كاليفورنيا جافين نيوسوم للسكان الأصليين في الولاية، عام ٢٠١٩، وقال: «يطلق عليها إبادة جماعية. [لا توجد] طريقة أخرى لوصفها، وهذه هي الطريقة التي يجب وصفها في كتب التاريخ».

تعرف الأمم المتحدة الإبادة الجماعية بأنها «أي من الأفعال التالية المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية: قتل أفراد الجماعة، التسبب في الأذى الجسدي أو العقلي لأعضاء المجموعة، إلحاق الأذى بالجماعة عن قصد بظروف معيشية تهدف إلى تدميرها المادي كلياً أو جزئياً، وفرض تدابير تهدف إلى منع التوالد داخل المجموعة، ونقل أطفال المجموعة قسراً إلى مجموعة أخرى».

وبالنظر إلى أن الحكومة والمستوطنين الأمريكيين شنوا حروباً ونفذوا عمليات قتل جماعي ودمروا التقاليد الثقافية الأمريكية الأصلية لمنع القبائل الهندية من البقاء، فمن الواضح أن الإجراءات التي تم اتخاذها ضد الأمريكيين الأصليين كانت إبادة جماعية. وحتى أدولف هتلر ادعى أن مفهومه لمعسكرات الاعتقال، وكذلك التطبيق العملي للإبادة الجماعية، يدينان بالكثير لدراساته عن تاريخ اللغة الإنكليزية والولايات المتحدة. لقد أعجب كثيراً بمعسكرات الهنود في الغرب المتوحش.

حتى يومنا هذا، يستمر التمييز والقمع ضد الأقليات العرقية في الولايات المتحدة، فالتمييز العنصري ممنهج في المجتمع الأمريكي، ولا يزال الأمريكيون الأصليون والأمريكيون الأفارقة والأقليات الأخرى في حالة يرثى لها.

وقد أظهر تقرير أصدرته، في ١٨ تشرين الثاني ٢٠١٩، الإذاعة الوطنية العامة أن الأمريكيين الأصليين هم الأكثر عرضة لمشكلات الوصول إلى المياه من أي مجموعة أخرى. وتفتقر ٥٨ أسرة من بين كل ألف أسرة من الأمريكيين الأصليين إلى أنظمة الصرف الصحي، مقارنة بـ ٣ من كل ألف أسرة من البيض. كما يعاني الأمريكيون الأصليون من المزيد من الوفيات والفقر ومعدلات البطالة الأعلى، كما أن حوادث القتل والاختفاء ضد السكان الأصليين أعلى بكثير من المتوسط.

ووفقاً لمسح أجراه مركز «بيو» للأبحاث، وحمل عنوان «العرق في أمريكا ٢٠١٩ »، فإن حوالي ٧٦ بالمائة من المنحدرين من أصول أفريقية وآسيوية، و٥٨ بالمائة من ذوي الأصول الإسبانية، يتعرضون للتمييز، أو يعاملون بشكل غير عادل بسبب عرقهم، أو إثنيتهم، على الأقل من وقت لآخر. ولم يكن جورج فلويد هو الوحيد الذي قتل في الولايات المتحدة لأنه لم يستطع التنفس، فمنذ عدة أيام، أطلقت الشرطة النار على جاكوب بليك، وهو رجل أسود يبلغ من العمر ٢٩ عاماً، سبع مرات على يد الشرطة في كينوشا بولاية ويسكونسن، وأثار إطلاق النار موجة من الاحتجاجات على مستوى البلاد.

على النقيض من ذلك، يتم ضمان حقوق الإنسان الأساسية لسكان جميع المجموعات العرقية في شينغ يانغ. وعلى مدار الستين عاماً الماضية، أو نحو ذلك، منذ إنشاء منطقة شينغ يانغ أويغور ذاتية الحكم، ازداد إجمالي النمو الاقتصادي بما يقرب من ٢٠٠ مرة، وتحسن مستوى معيشة الناس باستمرار. ومن العام ٢٠١٤ إلى نهاية العام ٢٠١٩، تم انتشال ٢,٩٢ مليون شخص من ٧٣٠ ألف أسرة من الفقر، وانخفض معدل الفقر في المنطقة إلى ١,٢٤ في المائة من ١٩,٤ في المائة في ٢٠١٣. ويحمي القانون الأنشطة الدينية لسكان شينغ يانغ وحرية المعتقد الديني. وهناك مسجد واحد لكل ٥٣٠ مسلم في شينغ يانغ، وهو رقم أعلى من مثيله في العديد من الدول الإسلامية.

لا يمكنك إيقاظ شخص يتظاهر بأنه نائم، فالولايات المتحدة تغض الطرف عن أعمال الإبادة الجماعية التي ارتكبتها ضد الأمريكيين الأصليين في الماضي، وتذهب إلى ما هو أبعد من تشويه سمعة الصين بناءً على اتهامات لا معنى لها. ما يجب على الولايات المتحدة فعله حقاً هو الاهتمام بحياة وسعادة الشعب الأمريكي، وخاصة الأقليات العرقية، تماماً كما قال دوك ريفرز، مدرب الدوري الامريكي للمحترفين، وهو أمريكي أسود: «إنه لأمر مدهش لماذا نستمر في حب هذا البلد، وهذا البلد لا يحبنا، مرة أخرى!!» فمتى ستحب الولايات المتحدة شعبها مرة أخرى؟

أزمات أوروبا أكثر من أن تحصى..
وأزمة الهوية في صدارتها!

"البعث الأسبوعية" ـ محررة الشؤون الأوروبية

بعد نهاية الحرب الباردة، نصبت الولايات المتحدة نفسها لاعباً عالمياً وحيداً. وإلى جانب الولايات المتحدة، وسع الناتو قوته أيضاً، على الرغم من أنه كان عليه أن يضع لنفسه أهدافاً جديدة بعد سقوط الاتحاد السوفيتي.

على مر السنين، توسع الاتحاد الأوروبي، أيضاً، كتحالف إضافي للدول الأوروبية، وقدم توسع الاتحاد إلى أوروبا الشرقية والبلقان فرصاً جديدة للدول الأوروبية في العقدين الأولين بعد انتهاء الحرب الباردة، كان لدى الدول الأعضاء فرصة لتكريس أوروبا لاعباً عالمياً مستقلاً عن الولايات المتحدة، لكن أزمات عديدة منعت الاتحاد من تكريس نفسه في السياسة العالمية.

يواجه الاتحاد الأوروبي العديد من المشاكل المختلفة في هذه الأيام، بعض هذه المشاكل متأصل وذو طبيعة هيكلية، والبعض الآخر ذو طبيعة خارجية، ويشكل تحديات كبيرة لدول الاتحاد، وخاصة في مسائل الوحدة والتضامن. وتنتج صعوبات حلها بدورها من عوامل هيكلية، لكن على الاتحاد الأوروبي أن يتصدى لجميع التحديات، في نهاية المطاف، إذا أراد أن يثبت نفسه كلاعب عالمي، أو حتى أن يستمر في الوجود كاتحاد.

إذا نظرنا إلى تطورات السنوات الأخيرة، يمكن ملاحظة أزمات مختلفة كان على الاتحاد أن يتعامل معها. ويمكن الإشارة إلى أزمة الهوية كإحدى الأزمات الأولى والأساسية للاتحاد، وهذه أزمة أساسية لأنها مرتبطة بالعديد من أزمات الاتحاد الأخرى. فقد كان الاتحاد الأوروبي في الأصل مجرد اتحاد اقتصادي، واتخذ شكله الحالي بعد توقيع معاهدة ماستريخت في عام ١٩٩٢، وتنفيذها في عام ١٩٩٣. وكانت هذه المعاهدة أيضاً هي التي أرست ما يسمى بـ "القيم الأوروبية"، وأدت إلى ظهور مصطلح "الهوية الأوروبية". يعرّف الاتحاد الأوروبي الحرية والديمقراطية وسيادة القانون وحقوق الإنسان والحقوق المدنية الأساسية على أنها قيم أوروبية أساسية. وقد وافق الاتحاد الأوروبي، الذي أصبح الآن اتحاداً لدول أعضاء وثقافات مختلفة، أن يكون مجتمعاً متعدد الثقافات.

يعتمد الاتحاد الأوروبي بسبب التغيرات الديموغرافية والاقتصادية على الهجرة، لذلك استمرت أوروبا تستقبل المهاجرين لفترة طويلة. على الرغم من أن الاتحاد يؤكد على العالمية والتعددية الثقافية، إلا أنه يواجه صعوبات في إدارة "الآخر". الشعبوية آخذة في الارتفاع في العالم، ويمكن ملاحظة ذلك في العديد من دول العالم. وحتى القيم الأوروبية لم تستطع حماية الاتحاد من هذا التوجه العالمي، فمع صعود الهجرة والطابع متعدد الثقافات للمجتمع الأوروبي، انجر الاتحاد إلى أزمة هوية، واستخدم الشعبويون اليمينيون الأوروبيون العنصرية المعادية للمسلمين أو العنصرية ضد اللاجئين أو العنصرية ضد الأجانب بشكل عام لتحقيق مكاسب سياسية.

أدت الأزمات الإضافية إلى تكثيف هذا التطور، وكان له تأثير هيكلي. إحدى هذه الأزمات هي الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٨، والتي وضعت تضامن الاتحاد الأوروبي على المحك للمرة الأولى، وأظهرت أن السياسيين الأوروبيين لا يترددون في إلقاء اللوم على الأجانب بخصوص وضع الاقتصاد. في البلدان الأكثر تضرراً من هذه الأزمة، مثل اليونان وإيطاليا، كانت هناك زيادة في التصريحات المعادية للأجانب داخل السياسيين، واكتسبت الأحزاب الشعبوية اليمينية شعبية.

تم دفع هذا إلى المستوى التالي مع أزمة اللاجئين في عام ٢٠١٥. ومنذ ذلك الحين، وصلت كراهية الأجانب إلى ذروتها في البلدان الأوروبية الأخرى أيضاً. أصبحت الشعارات الشعبوية اليمينية مقبولة اجتماعيا وأصبحت العنصرية البنيوية داخل دول الاتحاد الأوروبي أكثر وضوحا. وهكذا، يمكننا أن نلاحظ صعود الأحزاب القومية اليمينية في دول الاتحاد الأوروبي، من بين آخرين في ألمانيا وفرنسا والنمسا وإيطاليا. نتيجة لذلك، برزت الأفكار القومية إلى المقدمة ولم تعد القيم الأوروبية في المقدمة. يعتبر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي أيضاً نتيجة لهذا التطور ويمكن أن يكون مؤشراً على الاتجاه الذي يتحرك فيه الاتحاد.

وتؤكد الأحداث الجارية والمتعلقة بجائحة كورونا هذا التطور أيضاً، حيث تخوض بعض دول الاتحاد الأوروبي معركة حول المعدات الطبية، وبدلاً من العمل معاً لإيجاد حلول، حظرت دول مثل فرنسا وألمانيا أو قيدت تصدير المعدات الطبية إلى دول الاتحاد الأوروبي الأخرى، أدى ذلك إلى زيادة انعدام الثقة داخل الاتحاد الأوروبي.

أبرزت الأزمة الاقتصادية في عام ٢٠٠٨ وأزمة اللاجئين في عام ٢٠١٥ الفجوة الاقتصادية داخل الاتحاد الأوروبي. في حين أن دولاً مثل ألمانيا وهولندا تستفيد اقتصادياً من الاتحاد وتتزايد، تواجه دول جنوب أوروبا مشاكل اقتصادية. ولا تزال اليونان وإسبانيا وإيطاليا تكافح عواقب الأزمة الاقتصادية لعام ٢٠٠٨، كما تواجه فرنسا أيضاً مشاكل اقتصادية خطيرة، فالبطالة في هذه البلدان هي الأعلى، وفي بعض الحالات، أعلى بكثير من متوسط الاتحاد الأوروبي. في كل من الاتحاد الأوروبي وداخل دول الاتحاد الأوروبي نفسها، نرى أن هناك أزمة في توزيع الدخل. تستفيد دول الشمال اقتصادياً من الاتحاد الأوروبي. من ناحية أخرى، تحصل الدول الجنوبية على حصة صغيرة من ثروة الاتحاد الأوروبي.

أخيراً، يواجه الاتحاد الأوروبي أيضاً أزمة قيادة، حيث يمكن ملاحظة أن مختلف الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي في تنافس مستمر مع بعضها البعض، ورغم كونها جزءاً في نفس الاتحاد، فإن الدول تسعى وراء المصالح الوطنية في السياسة الدولية. يمكن ملاحظة ذلك في ليبيا، حيث توجد سياسات متباينة لفرنسا وإيطاليا وتحاول ألمانيا الحفاظ على حيادها والعمل كوسيط. كما لوحظ عجز الاتحاد الأوروبي في الحرب السورية، نظراً لأن الدول الأعضاء المختلفة سعت إلى حلول مختلفة، لم يكن الاتحاد الأوروبي قادراً على التصرف على الرغم من تأثر القارة الأوروبية بشكل مباشر بالأزمة السورية من خلال موجات اللاجئين والهجمات الإرهابية. في حين أن دولاً مثل تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا كانت قادرة على التحرك، ذلك أن الافتقار إلى قيادة سياسية منع الاتحاد الأوروبي من تطوير الاستراتيجيات وتنفيذها.

مع تعثر تشكيل اللجنة التنفيذية...

هل خلت الرياضة الحلبية من الخبرات والكفاءات؟

«البعث الأسبوعية» ـ محمود جنيد

في وقت أكد لنا رئيس مكتب الشباب الفرعي في حلب، عبد المنعم رياض، حرص القيادة على انتقاء التوليفة الأفضل لقيادة الرياضة الحلبية من سدة اللجنة التنفيذية للاتحاد الرياضي المقبلة على تغييرات (تأخرت!!) في قوامها، وتشديده على أن الأولوية حالياً لدعم ومؤازرة فريق رجال الحرية، ممثل حلب في الدور النهائي لدوري الدرجة الأولى لكرة القدم المؤهل للممتاز، جاءتنا كإعلام «تلطيشات» بالتقاعس والتقصير، منسحبة على المعنيين من أصحاب القرار، أشدها حملتها إحدى الرسائل (نحتفظ بها) بصيغة التساؤل: هل يجوز مخالفة تعليمات القيادة، وتجاوز نتائج «الاستئناس» المتعلق بالتصويت لانتخاب رئيس اللجنة التنفيذية للدورة الانتخابية العاشرة على مستوى فروع الاتحاد الرياضي في المحافظات؟ كون التفكير حالياً، وحسب الأسماء المسربة «لغاية في نفس يعقوب»، بتعيين شخص مخالف تنظيمياً في منصب رئاسة اللجنة التنفيذية في حلب من خارج دائرة الأسماء التي رشحت نفسها، وفازت حسب تسلسل الأصوات، وبالوقت نفسه كان ممن أتموا دورتين انتخابيتين بمنصب عضو في التنفيذية الحلبية، إضافة إلى أنه يشغل حالياً - وهذا أمر آخر خارج صلب المخالفة - مهمة عضو في أحد اتحادات الألعاب المهمة جداً، والذي يقتضي عمله فيه تواجده خارج حلب ضمن مهام عمل وبعثات داخلية وخارجية، ملحقاً سؤاله الساخن بآخر ناري: هل سيقبل رئيس الاتحاد الرياضي فراس معلا بهذه المخالفة الواضحة و «يمرقها» ؟! وأردف صاحب الرسالة، وهو من الشخصيات الرياضية المهمة في حلب: هل من المعقول أنه لا يوجد أحد يقول كلمة حق ويقف في وجه المخالف؟



مراجعة وحقائق

وبدورنا عدنا لمراجعة القرار رقم ١٥٨٥ المتضمن التعليمات الانتخابية (شروط الترشح)، وتبين لنا وجود بند يمنع قبول طلبات الترشيح لمن أمضى دورتين متتاليتين أو أكثر في المهمة الواحدة، على مستوى إدارات الأندية واللجان التنفيذية، وبند آخر يقول بأن المراكز القيادية على اختلافها تشغل، وفقاً للأعداد المطلوبة فقط من بين المرشحين حسب تسلسل الأصوات التي حصلوا عليها ويستثنى من ذلك اللجان الفنية الفرعية.

ونقول بأن التسريبات لأسماء التشكيل الجديد للتنفيذية التي تقوم على قاعدة بيانات متغيرة حسب مبدأ «بين الطلقة والطلقة تتغير الخلقة»، ولدينا معلومات مؤكدة عن التوافق عليها والتشاور بين أعضائها المقترحين على قبول العمل، وأكثر من ذلك توزيع المهام والمكاتب فيما بينهم، وسط إشاعات صارخة (غير لائقة ولا نتبناها بأي شكل من الأشكال) تحدثت عن ثمن الكرسي والمصالح المتلاقية ضمن الدائرة المغلقة التي يحرص البعض على بقاء شخوصها جاثمة على قلب الرياضة الحلبية، ومنهم - حسب بعض المصادر - «متنفذ» سيحافظ دون غيره على منصبه في التنفيذية.

قبل وقوع المحظور!

ما نخشاه، ونحن نتحدث عن مرحلة تصحيح المسار ومحاربة الفساد، ونحاول لفت النظر للتدقيق في الأمر، هو اتهام أصحاب العلاقة المباشرة بالتناقض وازدواجية المعايير بين الحرص المستميت سابقاً على تنفيذ التعليمات الانتخابية خلال معمعة انتخابات الدورة العاشرة التي أفرزت تشكيلات لم تلب الطموحات، بدليل حرص المكتب التنفيذي على أعمال التغيير الذي بدأ بإدارة نادي الاتحاد، وسينسحب على اللجنة التنفيذية في حلب، ولاحقاً إدارة نادي الحرية بانتظار نهاية موسم كرة الأولى، وبين مخالفتها من الجهة الحريصة ذاتها بتطبيق التشكيل الجديد للتنفيذية، مع إصرار مواز - كما يرى البعض - على تدوير الزوايا وعدم الخروج من المربع الضيق في الخيارات المنظورة، وإقصاء أصحاب الكفاءة الحقيقيين الذين تتوفر فيهم مقومات الشخصية القيادية والتجربة السابقة الناجحة، إضافة للقيم والمبادئ التي لا تتوافق مع توجهات ومصالح البعض المهيمن، المتناقض بين قول معسول مغرق بالشعارات، وفعل مخالف للمصلحة العامة التي يتشدق بها البعض ويجد مع مستشاريه الحلول لتنفيذ مآربه تحت مظلتها.

هل من إجابة؟

ويأتي دورنا في التساؤل: لماذا كل هذا التأخير في إعلان التشكيل الجديد للجنة التنفيذية في حلب؟ وهل خلت حلب من الرياضيين والكفاءات المناسبة لمثل هذه المناصب، لنعطي الفرصة للتأويلات والإشاعات التي تراهن وتؤكد - من وجهة نظرها - على أن هناك من يريد إحكام هيمنته وقبضته على رياضة حلب بإطلاق أذرعه في مختلف مفاصل العمل لضمان الولاء للمصلحة، وبمن جثم مدة طويلة من الزمن على الكرسي. ونضيف: هل سيقع فأس التضارب في الرؤى والخيارات في رأس الرياضة الحلبية المتهالكة من جديد؟ والسؤال الأخير: لماذا تزهد بعض الكفاءات بالعمل وتتهرب من المسؤولية؟ الجواب قاله لنا أحدهم: أريد من الشرفاء أن يقفوا معي، لكنني أعدت التفكير مرة أخرى بمغبة الموافقة على تقلد أحد المناصب القيادية في الرياضة الحلبية، مردفاً فوجدت بأن هذا الزمن ليس زمن شرفاء الرياضة بل الوصوليين والمنتفعين خانصة وأن الفساد مطبق ومتشعب!

أما الفئة الأخرى من الرجال اللائقين للعمل فهناك «فيتو» كبير مرفوع بوجههم، فهل تتغير هذه الصورة لتعود الرياضة عامة والحلبية خاصة لفطرتها ولرجالها؟ أم أن موجة أصحاب المصالح الشخصية ستبقى أعلى من الجميع؟

أخيراً.. ونحن نختم موضوعنا الذي قد يتزامن نشره مع صدور قرار تشكيل اللجنة التنفيذية في حلب، أو قد يسبقه القرار، لا بد لنا من الإشارة لجهود رئيس مكتب الشباب الفرعي في حلب وانفتاحه الملفت على الإعلام وتعاونه وشفافيته، كذلك رغبته بتنقية أجواء الرياضة الحلبية، فهل سيتمكن من ذلك؟

هذا ما نتمناه، ويطمح إليه رياضيو حلب، ونؤكد بأن الأكفياء موجودون «فإن خليت خربت»، لكن يجب البحث عنهم خارج المربع الضيق والاستشارات التي قد تكون غير نزيهة.

الأندية الريفية بين سندان الفقر ومطرقة الحاجة..

كـرة القدم قضت على المواهـب!

«البعث الأسبوعية» ـ ناصر النجار

صناعة البطل الأولمبي ليست بالتمني أو بالأقوال، إنما هي حالة استراتيجية علمية تتطلب إمكانيات وإرادة ومواهب وخامات، ونحن في بلدنا نملك من هذه الثلاثة المواهب فقط، ونفتقر إلى بقية الشروط، لذلك ما زلنا بعيدين عن التوهج الرياضي وحصيلتنا الرياضية على مستوى العالم ضعيفة جداً باستثناء بعض الطفرات التي ما زلنا نتغنى بها حتى الآن، وقد حققت المجد لرياضة بلدنا دون أن نستطيع أن نصنع غيرها، فجاءت السلسة مقطوعة لأننا ننتظر ولادة الموهبة والبطل أو البطلة الخارقة التي تمنحنا شرف الوجود العالمي، وربما في هذا الكلام نستذكر البطلة الذهبية غادة شعاع كبطلة استثنائية لم يجد علينا الزمان بغيرها رغم مرور أكثر من ربع قرن على إنجازها.



ونتساءل: من أين جاءت غادة شعاع؟! جاءت من رحم الريف، من محردة، ومثلها الكثير من الأبطال، وعلينا أن نذكر منهم الرباع عهد جغيلي من بلدة سلحب بريف حماة، ونادي سلحب خرج الكثير من الأبطال بغرفة متواضعة وتجهيزات بسيطة لكن أبناء النادي ملكوا العزم والإرادة على تحدي المستحيل وتحقيق الإنجاز والبطولة، وهناك الكثير من اللاعبين بألعاب متعددة كالمصارعة والملاكمة ورفع الأثقال والكيغ بوكسينغ تخرجوا من أندية الريف وسحبتهم أندية الهيئات لتكسب الشهرة بأقل جهد ودفع ممكنين، فهل تذكرون عزة عطورة بطلة العالم في الكيغ بوكسينغ ونجمة كرة السلة؟

وإذا استعرضنا بقية الألعاب وجدنا أن نادي الدريكيش اشتهر بكرة اليد، وكانت فرقه تتمرن على ملعب من زفت أو في المدارس، ومثلها حال أندية السقيلبية وصلخد والنبك والسودا بكرة الطائرة.

من كل هذا الاستعراض والأمثلة، نود القول أن ريفنا مفعم بالمواهب والخامات لكنه معجون بالفقر والفاقة ولا يجد الأرضية الصالحة التي تجعل من رياضته مزدهرة فتموت هذه المواهب في مهدها.

هدر للمال

بالمقابل، دعونا نستعرض الأندية الكبيرة التي تنعم بالمنشآت والصالات والملاعب والرفاهية والمال الوفير. ماذا قدمت للرياضة السورية؟

للأسف، الجواب سلبي، اعتنت بكرة القدم من أجل أن تحصل على الجماهيرية والشعبية، ورغم أن هذا الشيء جيد لكنه معنوي ولا يغني الرياضة أو يفيدها في شيء، فكرة القدم في بلادنا من إخفاق لآخر، ورغم الصرف والإنفاق والهدر إلا أنها لم تحقق لرياضتنا أي إنجاز قاري أو دولي وبقيت تراوح مكانها دون أي تقدم يذكر، حتى أن دول الخليج - على سبيل المثال - التي كنا نمدها بالمدربين والخبراء ونعلمها ألف باء الرياضة سبقونا في هذا المجال بأشواط وأشواط.

الصورة اليوم واضحة وجلية، ولا يمكن أن نخفي ثغرات العمل أو نحجبها كمن يحاول حجب الشمس بغربال، فأنديتنا الكبيرة والصغيرة تنفق على كرة القدم مئات الملايين سنوياً، واستمر هذا الحال لسنوات ماضية، ولم نحصل من هذا الإنفاق على شيء يذكر، لذلك نسأل سؤالاً بريئاً: إن كان فريق تشرين أو حطين أو الوحدة أو الاتحاد قد دفعوا ثمن لاعب كروي واحد ما يفوق الخمسين مليون ليرة سورية، وبعض اللاعبين كان ثمنهم أعلى من هذا المبلغ بكثير، ماذا جنينا من هذا اللاعب؟ ربما سجل هدفين أو عشرة، ربما ساهم بصناعة لقب محلي، أو أخفق بتحقيق أي إنجاز، ولعله في حال صرفنا عُشر هذا المبلغ على لاعب موهبة بالملاكمة أو رفع الأثقال أو الكاراتيه أو غيرها من الألعاب، لكنا قد حصلنا على ميدالية أولمبية براقة.

بطل بلا دعم

سنتمتر واحد أو اثنين أو حتى ثلاثة كانت تفصل بطلنا مجد الدين غزال عن بطولة العالم أو ميدالية براقة في الأولمبياد العالمي، علينا أن نتساءل لماذا؟ ماذا فعلنا ليصل الغزال إلى الذهبية؟

مجد لاعب موهوب وقادر على تكرار ذهبية غادة شعاع، لكن لم نقدم له ثمن الذهبية، كان يتمرن مع مدرب وطني مجتهد، وكان يدخل المعسكرات على شكل منح أو ضيافة من الدول الأخرى، فضلاً عن التعويضات المالية التي كانت تمشي على مبدأ «إذن السفر» و«الإمكانيات المتاحة»، وإذا اطلعنا على غيره من الأبطال من الدول الأخرى - وبعضها عربية - من الذين سبقهم أو سبقوه، لوجدنا أنهم امتلكوا فريقاً كاملاً من المدربين والمساعدين والأطباء والمعالجين وغيرهم. لاعب من هؤلاء كان معه جيش من الكوادر الإدارية والفنية والطبية، فهو قادر على تحقيق البطولة والإنجاز، هذا مثال ومثله كثير.

تجارة خاسرة

منذ أكثر من ربع قرن وهم يطلقون الألقاب الرنانة على الأكاديميات والمدارس الكروية والمدارس الصيفية ومن في حكمها، وللأسف كانت هذه كلها تجارة خاسرة رياضية رابحة لجيوب المستفيدين ومن يتاجرون بالرياضة!

ولم نسمع نادياً يملك الإمكانيات صنع موهبة أو قدم لنا إنجازاً، وما كانوا يتغنون به مع نهاية كل موسم من حصيلة ميداليات كانت من أجل حماية الكرسي، فأغلب الميداليات التي حققتها رياضتنا من بطولات غير معترف بها، والدليل أنه عند الجد، وفي البطولات الرسمية، نجد الحقيقة تظهر أمام الجميع لنعرف حجم رياضتنا الحقيقي على الصعيد العربي والآسيوي والدولي.

العودة عن الخطأ

لسنا ضد كرة القدم ولا احترافها، ولكننا ضد أن تبقى الألعاب التي تملك المواهب والخامات هاوية وبعيدة عن القلب والعين والاهتمام. انصروا أندية الريف!! افرضوا على الأندية التي تدفع مليار ليرة لكرة القدم أن تقدم عُشر هذا المبلغ لأندية الريف!! ارفعوا الدعم عن كرة القدم واتجهوا لأندية الريف فهي خزان المواهب والطاقات البشرية!!

للأسف الشديد، ماتت الألعاب القتالية التي كنا نتصدر البطولات العربية ولنا نصيب منها آسيوياً. مات كل شيء لتحيا كرة القدم، فهل من نصير لأنديتنا الريفية ولألعابنا المنسية؟

التيكي تاكا أبرزها..

ثلاثة أساليب دخلت تاريخ كرة القدم بالأرقام والإنجازات

«البعث الأسبوعية» ـ سامر الخيّر

تمايزت أساليب اللعب في عالم كرة القدم وتغيرت بشكل كبير منذ أن أخذت شكلها الحديث وحتى الآن، وربما كانت القارة العجوز المبتكر الأول لهذه الأساليب المعروفة في الملاعب الدولية، ومع تراكم السنين وتطور القوانين وأدوات التدريب واللعب ازدادت اللياقة والقوة البدنية، وباتت الكرة ملائمة أكثر لمهارات اللاعبين، لذلك بات لزاماً على مدربي الفرق والمنتخبات مواكبة هذا التطور وبالتالي ابتكار أساليب لعب تضمن الفوز وحصد الألقاب، وهذا ما حصل بالفعل، ويمكننا تبيان ثلاثة أساليب لعب هي الأشهر والأجدى، تمّ صبغها في ملاعب الساحرة المستديرة منذ أن اتخذت شكلها الحالي في خمسينيات القرن الماضي، وهي الكاتيناتشو والكرة الشاملة والتيكي تاكا، وسنتحدث عن نشأة وانتشار كل واحدة وسبب أفول بعضها وتفوق بعضها الآخر دون أن ننسى أن هذه الأساليب عاصرت بعضها بل وتسببت في إزاحة بعضها البعض من أذهان المدربين عبر تعاقب السنين.

ولأن مدرسة الكاتيناتشو قد تمّ إغلاق أبوابها إلى الأبد، عكس زميلتيها اللتين ما تزالا تخرجان العديد من الطرق الناجحة للفوز وخاصة التيكي تاكا، ستكون البداية معها، فتعتبر فترة نهاية الستينيات إلى بداية التسعينات العمر الفعلي لأسلوب قفل الباب أو ما يعرف بالإيطالية بالكاتيناتشو، ورغم انتشار هذا الأسلوب في إيطاليا إلّا أن مبتكره ليس إيطالياً وإنما سويسرياً، وهو كارل رابان الذي قام بتطبيقه أول مرة سنة ١٩٣٢ أثناء توليه قيادة فريق سيرفيت السويسري، فقام وقتها باتباع تكتيك يغلق منطقة الجزاء تماماً أمام المنافسين، معتمداً على خط دفاعي مكون من أربعة لاعبين يجيدون تطبيق الرقابة اللصيقة على لاعبي فريق الخصم، إضافة إلى لاعب خامس سريع التنقل يقوم بدور التغطية خلف المدافعين الأربعة وأمام حارس المرمى مباشرة يكون القفل أو ما يعرف حالياً بالليبيرو، ويقع على عاتق هذا اللاعب أيضاً مهام هجومية مماثلة لمهام صناع اللعب الكلاسيكيين حيث كان هو أول المعنيين في أي تغيير في طريقة اللعب أو الارتداد من الدفاع للهجوم، ويعتبر الأسطورة الألمانية فرانز بيكنباور أفضل من لعب مركز الليبيرو في التاريخ، وتكون الخطة بداية المباراة (٥-٤-١) وتتبدل خلال دقائق المباراة ما بين الهجوم والدفاع، بحيث تعتمد على انتقالات سريعة لثلاثة لاعبين على أرضية الميدان ما يجعل هذه الخطة تنتقل إلى (١-٤-٢-٢-١) في حالة الدفاع، وفي الهجوم إلى (٤-١-٢-٢-١)، ويتكون خط الوسط من أربع لاعبين، اثنين في القلب وجناحين على الأطراف يتحول دورهما بتحول الحالة، أمامهم مهاجم صريح ووحيد في الهجوم يستمد الدعم بصورة أساسية من الجناحين، وأهم إنجازات كارل عند اتباعه لهذا الأسلوب كان هزيمة المنتخب الألماني في كأس العالم ١٩٣٨.

ونقل نيريو روكو هذا الأسلوب إلى إيطاليا ومنذ ذلك الحين أصبح المصطلح مرادفا لكرة القدم الإيطالية، حتى أصبح المحللون يطلقون تسمية كالتشيو كاتيناتشو على الدوري، وحقق روكو نجاحات باهرة مع فريق تريستينا في الخمسينات ومع ميلان في الستينات، ليقوم المدرب الأرجنتيني هيلينيو هيريرا بتطويره في الستينيات أثناء تدريبه لفريق الإنتر، وحصد معه سبعة ألقاب منها اللقبان التاريخيان في دوري الأبطال ولقبي كأس القارات إضافة إلى ثلاثة ألقاب دوري، وطبعاً أغلب الانتصارات كانت بهدف نظيف، ووسط هذا النجاح تمكن فريقان من كسر شوكة هذا الأسلوب وقتها، الأول سيلتيك الإسكتلندي في نهائي دوري الأبطال عام ١٩٦٧، باعتماد خطة هجومية مطلقة لم يعد لها استخدام في كرة القدم الحديثة، والثاني منتخب البرازيل في مونديال ١٩٧٠، عندما أرهق المدرب الشهير زغالو المنتخب الإيطالي بعد أن تركه يستحوذ على الكرة أكبر وقت ممكن على عكس العادة، ليكثف بعدها البرازيليون هجماتهم ويفوزوا في المباراة نتيجة تعب وإرهاق الخصم، وبدأ عصر الكاتيناتشو بالزوال مع الاعتماد على الكرة الشاملة ومشاركة جميع اللاعبين في الهجوم والدفاع.

وبالحديث عن الكرة الشاملة نجد أنها مدرسةً ما زال يتبعها الكثير من المدربين، فلا تلبث تغيب عن بطولة حتى تكون مفتاح النجاح في أخرى، والتي أسسها المدرب الهولندي رينوس ميتشيلز منتصف ستينيات القرن الماضي وتحديداً مع فريق العاصمة الهولندية أياكس أمستردام، ونشرها تلميذه الأسطورة الهولندية يوهان كرويف مع الفرق التي دربها، وسبب ابتكارها كان الرغبة في تغيير نتائج منتخب الطواحين الذي فاز خلال ست سنوات بمباراتين فقط من أصل اثنان وسبعين مباراة دولية لعبها، وأشهرها الهزيمة الساحقة من المنتخب الإنكليزي بثمانية أهداف مقابل هدفين، وتعتمد الكرة الشاملة بشكل رئيس على المرونة التكتيكية وحرية الحركة في مراكز اللاعبين من أجل تغطية أكبر قدر ممكن في المساحات في أرض الملعب، بالإضافة إلى الاعتماد علي الأطراف، ليكون لكل لاعب دور مهم في الملعب لا يقتصر فقط علي مركزه ومكانه في خطة اللعب.

وأبرز نجاحات هذه الخطة تمثلت بفوز أياكس في الدوري الهولندي أربع مرات والكأس مرتين تحت قيادة ميتشلز، وعلى الصعيد الأوروبي الفوز بلقب دوري الأبطال أعوام(١٩٧١، ١٩٧٢، ١٩٧٣) على التوالي، حيث فرض لاعبو أياكس أسلوبهم ونجحوا في تغيير الكرة الكلاسيكية التي تعتمد على الأسلوب البدني والكرات الطولية كحال الكرة الإنكليزية، وفي أول بطولة أوروبية التقى الهولنديون بفريق باناثينايكوس اليوناني والذى كان يقوده النجم المجري بوشكاش وتوج أياكس بالبطولة بعد الفوز بثنائية نظيفة، وفي عام ١٩٧٢ ترك ميتشيلز قيادة أياكس لستيفان كوفاش الذى سار علي نهج سلفه في اتباع الكرة الشاملة، وتولى ميتشلز حينها تدريب المنتخب الهولندي، وحافظ أياكس على لقبه بعد التغلب في النهائي على إنتر بقيادة هيريرا بعد أن كسر قفله الدفاعي مسجلاً عليه ثنائية نظيفة بأقدام الجناح الطائر كرويف، أما البطولة الثالثة فكانت إثباتاً لا يقبل التشكيك بسيطرة أياكس على أوروبا بعد التغلب في الطريق إلى النهائي على كبار أوروبا كبايرن ميونخ الألماني وريال مدريد الإسباني وأخيراً يوفنتوس الإيطالي بهدف دون رد.

وتمكن رينوس ميتشلز من الوصول مع منتخب الطواحين إلى نهائي كأس العالم في نسختين متتاليتين عامي ١٩٧٤ و١٩٧٨، وخسر في الأولى أمام اندفاع الماكينات الألمانية فيما خسر في الثانية أمام مستضيفة المسابقة الأرجنتين، ليستحق ميتشلز وعن جدارة لقب مدرب القرن حسب الاتحاد الدولي لكرة القدم.

واخترنا طريقة التيكي تاكا لتكون مسك الختام لأنها أكثر الأساليب استمراراً وأشهرها في العقدين الماضيين، فقد أعاد المدرب الإسباني بيب غوارديولا البريق لها أولاً مع فريق برشلونة الإسباني محققاً معه السداسية التاريخية، ثمّ مع البايرن الألماني وأخيراً مع مانشستر سيتي الإنكليزي، وطبعاً ليس غوارديولا وحده من نجح مع هذه الطريقة، فهي كانت رائجة في عدة فترات وتطورت واكتملت معه، وما يميز هذا الأسلوب هو المتعة التي يتشارك فيها اللاعبون والمشاهدون، فهي قضت على فكرة اللعب للفوز فقط من خلال الهجمة المرتدة أو أي شيء آخر، وتعتمد التيكي تاكا على كثرة التمريرات وسرعتها فيحتلّ بها اللاعبون أرضية الملعب، وإذا أردنا التعمق بجذور هذه الطريقة لوجدناها الأقدم على الإطلاق بين نظيراتها، فهي ترجع إلى القرن التاسع عشر حيث كانت طريقة اللعب المتبعة (١-١-٨) إلى أن قام المنتخب الاسكتلندي بالاعتماد على كثرة التمريرات من أجل الوصول إلى مرمى الخصم، ثمّ قام المدرب الاسكتلندي آرش ماكلين الذي انتقل إلي البرازيل في بداية القرن العشرين وعمل مع نادي ساو باولو على إدخال خطة لعب جديدة تعتمد على تمرير الكرة وإرجاعها أو ما يعرف بواحد اثنان، وبعدها كانت البداية الحقيقة للفكر التكتيكي مع خطة (٢-٣-٥)، لتوزيع اللاعبين في الملعب وتمرير الكرة والالتزام بالمراكز، ثم اللعب بطريقة (٣-٢-٢-٣) و (٣-٤-٣) وسمحت هاتان الخطتان بتمرير الكرة على أربع مراحل بين ثلاثي الدفاع ثم لاعبي الوسط المدافع ولاعبي الوسط المهاجم ومن بعد ذلك الجناحين ورأس الحربة، بعدها أدخل تكتيك جديد من جانب المدرب الروسي فيتكور ميسلوف عام ١٩٦٤، وهو الضغط على صاحب الكرة، واعتمد ميسلوف تشكيل (٤-٤-٢) حيث كان يعتمد على الهجوم وأهم شيء في تنفيذ خطته هو الضغط على المنافس في وسط ملعبه وعدم الانتظار حتى يقوم بالهجوم من أجل استخلاص الكرة سريعاً وبناء هجمة، لتقوم الكرة الشاملة الهولندية بوضع آخر بصمة على هذا الأسلوب قبل أن يصل إلينا كما نشهده حالياً.

نبض رياضي

استقواء بالخارج..!

«البعث الأسبوعية» ـ مؤيد البش

أن تكون جزءاً من منظومة رياضية يعني أن تحترم قوانينها، وهو أمر لم يسمع به - أو حاول رئيس اتحاد كرة السلة تجاهله - حتى وصل به الأمر لتقديم استقالته من منصبه بطريقة الكترونية، عبر نشر بيان الاستقالة عبر فيديو على صفحة الفيسبوك الخاصة بالاتحاد، وتحدث فيه عن محاولات التدخل في عمله من قبل المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي ومعلناً تركه لمهامه.

وعلى اعتبار أننا لم نتعود سابقاً على مثل هذه الطرق في رياضتنا، فإن الأمر سار بشكل طبيعي ودون انتباه من أحد، لكن رئيس الاتحاد المستقيل كان يهدف من خلال الفيديو المذكور لما هو أبعد من إعلان الاستقالة، إذ أراد أن يوصل رسالة للاتحاد الدولي أن هناك تدخلاً في عمله يستوجب العقوبة كطريقة للي الذراع وتجاوز الاتحاد الرياضي كمنظمة أم لكل الألعاب والرياضيين.

هذه الطريقة المبتكرة التي أوجدها رئيس الاتحاد المستقيل فتحت أنظار الاتحاد الدولي - كما يريد - على اتحادنا وسلتنا، فباتت الاستقالة وتوابعها محور الاهتمام الدولي كون العقوبة ستكون جاهزة بحق سلتنا خاصة، ورياضتنا عموماً، إذا أكد رئيس الاتحاد موضوع التدخل الذي لم يحصل نهائياً.

فاتحاد السلة حصل خلال الأشهر السبع الماضية على الاستقلالية المالية التي تحلم بها كل اتحادات ألعابنا، وقدم له المكتب التنفيذي مبالغ مالية ضخمة للصرف على نشاطاته، مع الإشارة إلى أنه اتحاد محترف يستطيع إذا امتلك الإدارة الصحيحة أن يكون منتجاً وربما رابحاً مالياً.!

لكن الذي جرى كان متوقعاً، فعدم وجود رؤية لدى رئيس الاتحاد لما يمكن تطويره حول الاستقلالية المالية لعبء لم يتحمل ضغوطه، فبات يوزع الاتهامات مرة للأندية ومرة لأعضاء الاتحاد وصولاً للمكتب التنفيذي الذي وجد نفسه مضطراً لتوضيح الحقائق أمام الشارع الرياضي.

ولأن الحقيقة دائماً ما تكون مؤلمة فإن الهروب من المسؤولية كان الحل الأسرع لرئيس الاتحاد الذي فضل أن يكون في مواجهة جميع الكوادر مقابل أن يبقى في منصبه، فلجأ لهذا الأسلوب البعيد كل البعد عن مبادئ رياضتنا وأخلاقياتها التي لا يمكن المساومة عليها.

أمام كل هذه المعطيات، لم تبت القيادة الرياضية في الاستقالة «الفخ»، بل تم ترحيلها للجمعية العمومية لاتحاد السلة التي ستقام في العشرين من الشهر الجاري، ووفق مصادر خاصة لـ «البعث الأسبوعية» فإن تعويل رئيس الاتحاد وجهوده انصبت خلال الأيام الماضية على محاولة إرضاء بعض الكوادر علّها تصوت ضد الاستقالة ويبقى هو في مكانه ووفق شروطه.

ومن ملامستنا للواقع ومعرفتنا اللصيقة بكوادر اللعبة، فإن ما يرمي إليه رئيس الاتحاد لن يحصل، فكل المؤشرات تدل على أن الاستقالة ستصبح أمراً نافذاً وبطريقة قانونية لتنهي بذلك سلتنا إحدى أسوء مراحلها إدارياً وفنياً، وتكون قد دخلت فعلياً مرحلة إعادة التأهيل التي انتظرناها مطولاً.

غاباتنا لن تعود قبل ١٠٠ عام..
وما من حكومة وفرت طـــائرة واحدة لإخماد حرائقها

«البعث الأسبوعية» ـ علي عبود

نأمل أن تكون المبادرة الأولى لمجلس الشعب الجديد في جلسته القادمة تشكيل لجنة تقص للحقائق حول الحرائق المريعة التي قضت على مساحات واسعة من غاباتنا ومحمياتنا الطبيعية، فقد آن الأوان لمحاسبة الفاسدين والمقصرين المتسببين بحماية ثروتنا الحراجية التي لا تقدر بأي ثمن مادي. ومن المهم جداً أن تخرج اللجنة بنتائج ملموسة من أبرزها تحديد المسؤولين - بالأسماء والوزارات - الذين منعوا أو رفضوا، خلال العقود الثلاثة الماضية، تأمين المستلزمات الضرورية لمكافحة الحرائق، فغاباتنا ومحمياتنا التي تسببوا بحرقها، قصداً أو تقصيراً، لن تعود قبل ١٠٠ عام! ولكن، هل سيفلت هؤلاء من الحساب والعقاب، كما جرت العادة؟



لا مفاجأت!

لن يصدق أي عاقل أن الجهات المسؤولة فوجئت بالحرائق. قد تكون فوجئت بعددها وبمدى انتشارها والتهامها مساحات واسعة هذا العام، لكنها قطعاً تنتظر نشوب الحرائق في كل صيف، وتحديداً في شهر أيلول الذي يُعرف بشهر الحرائق.

ولم نتوقع أن تكون هذه الجهات، وبخاصة التي تتبع لوزارتي الزراعة والإدارة المحلية، مستعدة لمكافحة الحرائق، لاسيما باتخاذ الإجراءات التي تحد منها، أو تأمين مستلزمات مكافحتها بالحد الأقصى. ويعرف الجميع أن الحرائق تنشب في معظم دول العالم، ولكن هناك فارقاً بين من يكافحها بالأقوال، ومن يكافحها بالأفعال!

وليس مطلوباً أن يهرع المسؤولون إلى مواقع الحرائق، أو «ألا ينامو الليل» كي يتابعون مجريات مكافحتها، بل أن يكون لديهم خطة دائمة لحماية الغابات والمحميات من خلال تأمين المستلزمات الفنية والبشرية، وهو ما لم تفعله أي حكومة.

في مطلع تسعينيات القرن الماضي، أنجزت عدة تحقيقات حول مسلسل الحرائق التي اندلعت في غابات اللاذقية، نشرتها في جريدة البعث، وتضمنت مقترحات للجهات المعنية بالمكافحة من أبرزها: طائرات لمكافحة الحرائق في المواقع التي لا تصلها فرق الإطفاء، وشق طرق زراعية وخطوط نارية كافية وسط الغابات مزودة على جانبيها بفتحات مياه لتتمكن أفواج اللدفاع المدني من تعبئة شاحنات إطفاء الحرائق، وزيادة عدد أبراج المراقبة، وتأمين مستلزمات أفواج الإطفاء. ومن المستغرب أن تتقاعس جميع الحكومات السابقة عن تأمين مستلزمات مكافحة الحرائق، ولم تؤمن حتى طائرة واحدة مخصصة لإطفاء النيران التي تلتهم الغابات دون أي عائق يحد من انتشارها بسرعة.

المكافحة بردات الفعل!

وأمام هذا الواقع المؤلم والمرير، من الطبيعي أن تكافح الجهات المسؤولة الحرائق بردات الفعل، بل نراها تهرع إلى أماكن الحرائق، وكأنّ حضورها سيُسرع بإخماد النيران فوراً.

ولا تبخل الجهات المسؤولة بإطلاق الوعود بأنها ستؤمن مستقبلاً المستلزمات المناسبة للمكافحة ولمنع نشوب حرائق جديدة، لكن ما أن تخمد النيران حتى يتبدد كلامها في الهواء وكأنّه لم يكن هناك إي حريق، أو انها تستند إلى فرضية أنه لن ينشب حريق جديد، طالما هي في موقع المسؤولية. أما أغرب التصريحات فهي تلك التي تجزم بأن الجهات المعنية ستعيد تحريج جميع المناطق المحروقة، وكأنّه يمكن لوزارة الزراعة، أو غيرها من الجهات المحلية، أن تعيد الغابات والمحميات الطبيعية في عام أوعامين!

ولنتذكر أن هذه الجهات وغيرها سبق وأن جزمت بأنها ستحوّل جبل قاسيون إلى غابة لا نظير لها خلال بضع سنين، وها قد مضى أكثر من ثلاثين عاماً ولم يتحقق الوعد أوالجزم إلا جزئياً، أي بالحد الأدنى من الأشجار، فما بالنا بآلاف الهكتارات التي تحولت إلى فحم أسود خلال ساعات، ولا يمكن إعادتها ولو بعد ٥٠٠ عام إلا بمعجزة؟

وإذا كانت الجهات المسؤولة «استمرأت» المعالجة بردات الفعل في قضايا خدمية يومية، فالأمر مختلف تماماً في الغابات والمحميات، فهذه لن تعود بقرار يتخذه محلس الوزراء، ولا بتعميم من وزير. وكما يقال «الفاس وقع بالراس»، والأمر الوحيد المتاح هو محاسبة الفاسدين والمقصرين الذين منعوا تأمين مستلزمات مكافحة الحرائق. فهل يفعلها مجل الشعب في دورته الثالثة؟

أرقام مذهلة

ومن تابع مسلسل الحرائق، الذي اندلع من السويداء، مروراً بحماة حتى اللاذقية، سيستنتج بسهولة أن سورية خسرت مساحات واسعة من غاباتها وحراجها البكر ومحمياتها الطبيعية بسبب التقاعس عن تأمين، ولو الحد الأدنى من مستلزمات مكافحة الحرائق فور نشوبها، وبمنع اندلاع حرائق أكثر من الحد الطبيعي، أي الخارج عن التحكم!

وحسب المهندس عبد الرحمن قرنفلة، المستشار الفني في اتحاد غرف الزراعة السورية، فإن التعامل مع الحريق لا يزال يتخذ شكل رد فعل انعكاسي، وليس نهجاً استباقياً. وعلى الرغم من الأدلة المتزايدة على أن تكنولوجيا التحكم في الحرائق قد فشلت بشكل واضح في حل «مشكلة» الحريق، إلا أن من المؤكد أن معظم حرائق الغابات يسببها البشر، لأسباب ليس أقلها أنها أداة رخيصة وبسيطة للاستيلاء على الأراضي، وهو الخيار الوحيد للناس الأكثر فقراً، أو أصحاب الحيازات الصغيرة المحيطين بالغابة، حتى أصبحت أسباباً غير طبيعية (١٪ إلى ٥٪ فقط من حرائق بلدان البحر الأبيض المتوسط تعود لأسباب طبيعية).

وعود حديدة

ولاشك أن الحرائق فاجأت وزير الزراعة الجديد المهندس محمد حسان قطنا، وهو بالكاد باشر عمله قبل أيام قليلة من اندلاعها، لكنه تابع الحرائق التي اندلعت في السنوات السابقة، ولعله ذكر أمام معارفه حينها الإجراءات والمستلزمات التي يجب توفرها لمكافحة الحرائق وحماية الغابات والحراج والمحميات من التعديات. ولم نستغرب أن يهرع الوزير الجديد إلى مواقع حرائق الغابات، بل نراها فرصة كي يكتشف ميدانياً النقص الكبير في المعدات والمستلزمات الفنية والبشرية اللازمة لمكافحة الحرائق.

كما لم نستغرب أن يعلن وزير الزراعة من موقع الحرائق: سنعاود ترميم وتشجير كل المساحات التي طالتها الحرائق وسنتخذ إجراءات لعدم تكرار ما حصل. ولقد اندلعت حرائق جديدة بعد تصرح الوزير، لكن تبقى العبرة، في المستقبل القريب، أي بتحويل الوعود إلى حقائق على الأرض.

أبطال في مواجهة النار

ورغم السلبيات التي أشرنا إليها في موضوع الحرائق، لا يمكن أن نتجاهل الدور البطولي لفرق الإطفاء وخفراء الحراج، فهم أبطال حقيقيون يواجهون النار بخراطيمهم وأجسادهم وبمستلزمات متواضعة جداً متناسين أن أصواتهم بُحت، وهم يطالبون رؤسائهم بتأمين مستلزمات متطورة لمكافحة حرائق الغابات!

وبما أن وزير الزراعة الجديد اكتشف ميدانياً أن وعورة المنطقة وعدم وجود خطوط نار في الغابات والخراج حدت من قدرة فرق الإطفاء على السيطرة على الحرائق، فهل سيلحظ في خطط الوزارة للأعوام القادمة الاعتمادات الكافية بالتنسيق مع زميله وزير الإدارة المحلية لشق ما تحتاجه الغابات والحراج من طرق زراعية وخطوط نار، وآبار لتزويد سيارات الإطفاء بالمياه؟ إن طريقاً نارياً واحداً كفيل بإنقاذ عشرات الدونمات، ليس لأنه يساعد بإخماد الحريق فقط، بل لأنه يمنع أيضاً امتداد الحريق إلى مساحات مجاورة.

النيران تصل لرئة الساحل

ولعل الخسارة الأكبر التي تسببت بها الحرائق وصول نيرانها لرئة الساحل، محمية الشوح والأرز في صلنفة، المصنفة أولى في المنطقة لتنوعها الطبيعي والبيئي. وتبلع مساحة المحمية الضخمة ١٣٥٠ هكتاراً، تمتد بين محافظتي اللاذقية وحماة، وهو الحريق الأول والأضخم الذي يصيب المحمية منذ أكثر من عشر سنوات. وحسب مديرية الحراج، كان الوضع كارثياً بمعنى الكلمة في السفح الشرقي، لأن النيران تأتي على النظام البيئي بشكل كامل من نباتات وحيوانات وتدمره بالكامل.

وتُعد محمية صلنفة آخر المواطن الأصلية لأشجار الشوح والأرز في منطقة حوض البحر المتوسط، وتتمتع بتنوع بيولوجي، إذ يقدر عدد الأنواع النباتية المهمة والفريدة فيها بنحو ١٤٢ نوعاً، كما يعيش فيها ٦٥ نوعاً حيوانياً، إضافة إلى وجود أنواع من الطيور النادرة، وتتركز أشجارها على ارتفاع يتراوح ما بين ١٢٥٠ إلى ١٤٠٠ متر فوق سطح البحر.

المناطق وعرة

وفي كل مرة يندلع فيها حريق لايمكن السيطرة عليه سريعا، تبرز الحجة: المنطقة وعرة لا يمكن وصول الآليات إليها، فهل هذا التبرير صحيح؟

إنه صحيح، لكنه يفضح التقصير، فدول العالم تتعامل مع المناطق الوعرة بالطائرات. ترى، كم طائرة لإطفاء الحرائق المندلعة في الجبال الوعرة وفرتها الحكومات السابقة؟ وإذا كانت الطائرات عصية على الشراء، فماذا عن الطرق الحراجية وخطوط النار؟ هل هي أيضاً تحتاج إلى اعتمادات يستحيل تأمينها؟ أم ماذا؟

ولفتنا تصريحات لبعض المسؤولين تؤكد أن «مختلف الجهات الرسمية في المحافظات اتخذت كل الإجراءات لمكافحة الحرائق، كما تم إمدادها بفرق إطفاء من باقي المحافظات، ما ساهم في محاصرة الحرائق». ترى، ما طبيعة هذه الإجراءات، إن كانت الطائرات معدومة، والطرق الزراعية وخطوط النار غير موجودة في المناطق الوعرة؟

وعندما ينشب ٥٤ حريقاً في أقل من أسبوع، فهذا مؤشر على جسامة المهام الملقاة على عاتق فوج الإطفاء من جهة، وعلى تقصير الجهات المسؤولة عن تأمين مستلزمات رجال الإطفاء من جهة أخرى!

أخيراً، ننتظر أن يقوم مجلس الشعب بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق تحاسب المسؤولين والمتسببين الحقيقيين باستمرار مسلسل الحرائق في سورية، على مدى أكثر من ثلاثين عاماً!

البعث الأسبوعية
الأربعاء ١٦ أيلول ٢٠٢٠ العدد السادس
محليات 19

غاباتنا الحراجية تستحيل رماداً في مصياف والغاب والساحل.. ومعها تشتعل عشرات الأسئلة!!

كشفت الحرائق التي طالت الثروة الحراجية في جبال الساحل السوري والغاب ومصياف تقصير الجهات المعنية لجهة التعاطي مع هذا الحدث المؤسف الذي بات يتكرر في هذه الفترة من كل عام، ورغم تأكيدات مديريات الزراعة على قيامها بمسؤولياتها في مكافحة أعمال التحطيب، وأفواج الإطفاء على سرعة تجاوبها واستعدادها الدائم لإطفاء أي حريق، إلا أن الواقع يشي بعكس ذلك. وإليكم التفاصيل



مركز غابات مصياف يحمل الأهالي المسؤولية!!

«البعث الأسبوعية» ـ منير الأحمد

اشعلت الحرائق الضخمة في المناطق الحراجية، في الريف الغربي لمحافظة حماة، الكثير من التساؤلات والقلق بين أهالي المنطقة، بعد أن التهمت آلاف الدونمات من الغابات الحراجية المعمرة من أشجار الصنوبر والسرو والسنديان في المحافظة وخاصة القرى التي امتدت اليها الحرائق من قرية حزور في مصياف، وصولاً إلى ناعور شطحة ونبل الخطيب، مروراً بقرى بيرة الجرد والفندارة والشميسة والمشرفة وكاف الحبش وعين حلاقيم والحيلونة وحراج اللقبة ودير ماما، وبلغت أشدها في قرى الفريكة وعين حلاقيم ونبل الخطيب، ما أدى بالنهاية إلى نزوح أعداد من السكان بسبب امتدادها الى المنازل وصعوبة إخمادها نتيجة ارتفاع الحرارة وشدة الرياح، ووعورة تضاريس المنطقة، وقلة الآليات المتوافرة لدى الاطفاء ونقص الكادر البشري، وعدم وجود طرق حراجية للوصول إلى أماكن الحرائق، ولأول مرة تتدخل حوامات الجيش العربي السوري للمساهمة في إطفاء الحرائق، مع الإشاره إلى أن هذه الحرائق تعد الأضخم في المحافظة منذ سنوات من حيث الامتداد والخطورة التي هددت سلامة المواطنين في القرى المذكورة والتهمت آلاف الدونمات الحراجية والزراعية!

إهمال ومحاسبة

مدير مركز حماية الغابات في مصياف، المهندس مدين العلي، بين لـ «البعث الأسبوعية» أن كل الإجراءات الاحتياطية التي تم اتخاذها لحماية هذه الغابات لم تنفع لوقف الحرائق، دون أن يخفي هواجسه لجهة أنها قد تكون مفتعلة، إذ أن ثمة دلائل تشي بذلك، من خلال إشعال عدة حرائق في مواقع متعددة، مشيراً إلى أن تغيير اتجاه الرياح وصعوبة تضاريس المنطقة وخاصة المناطق المرتفعة التي تزيد على ألف متر تحد من قدرة دخول صهاريج الإطفاء حيث يتم الاعتماد على عناصر الإطفاء الراجلة فقط.

وحمّل العلي المزارعين مسؤولية أغلب هذه الحرائق التي حدثت بسبب إهمالهم وعدم عنايتهم بأراضيهم وتنظيفها من الأعشاب اليابسة، منوهاً إلى أنه سيتم استدعاؤهم وتنظيم الضبوط بحقهم وإحالتهم للقضاء المختص، بعد الانتهاء من عمليات إخماد هذه الحرائق.

تجار الحطب والأراضي

وفي حين استغرب عدد من المواطنين الانتشار الكبير لهذه الحرائق وتزامنها مع بعضها والعجز عن إخمادها رغم إجراءات الحراج واستعداداتها لمثل هكذا حرائق، إلا إنهم استبعدوا أن تكون بفعل ارتفاع درجات الحرارة أو الرياح، وأن تكون عن طريق الخطأ أو الإهمال من قبل المزارعين.

وأضاف الأهالي أن المناطق التي اندلعت فيها الحرائق صعبة الوصول، وبعيدة عن أماكن الاصطياف أو أراضي المزارعين، كما لفتوا إلى أن هناك أشخاص وراء هذه الحرائق بهدف الاستيلاء على الأملاك العامة لتوسيع ممتلكاتهم، وزراعتها بالأشجار المثمرة أو بهدف قطع الأشجار، وبيعها لاستخدامها في التدفئة.

خسائر ضخمة

وبانتظار ان يتم حصر الأضرار التي خلفتها الحرائق خلال الايام الخمسة الماضية، فقد ذكر وزير الزراعة المهندس محمد حسان قطنا خلال جولته لمنطقة الغاب أن المساحة المتضررة تقدر بحدود ألفي دونم معظمها حراجية من الصنوبريات والسنديان.

ووصف مدير عام هيئة تطوير الغاب المهندس أوفى وسوف عمليات إخماد الحريق بالصعبة والشاقة لأن المنطقة التي تمتد فيها النيران شديدة الوعورة والانحدار وتكاد تخلو من طرق للوصول إليها، مؤكداً أنه تمت السيطرة على الحريق بالتعاون بين فرق الإطفاء ومكافحة الحرائق والأهالي بنسبة ٧٠ بالمئة، موضحاً أن عشر إطفائيات للهيئة شاركت في الحريق واحترقت ثلاثة منها وخرجت من الخدمة بفعل قوة النيران.

مشاركة فاعلة

مدير فرع الدفاع المدني بحماة العميد عيسى المحمد بين أن الحرائق في نهايتها وتمتد بشكل بسيط بعد السيطرة على أغلبها في قرى مصياف، وبمشاركة كاملة من المديرية العامة بدمشق وريفها، ومشاركة فعالة لفرع الدفاع المدني بحماة، ولاتزال عمليات الإطفاء مستمرة وبمشاركة ٧ آليات وصحيتين وسيارة لنقل العناصر وسيارة طوارئ، مبيناً أن أضرار فرع الدفاع بحماة اقتصرت على الماديات منها سيارة إطفاء، وسيارة لنقل المياه، هذا بالإضافة الى أضرار واسعة من الحراج والمحميات.

وأشار إلى أنه تم السيطرة على معظم الحرائق وبنسبة ٩٠٪، ولايزال العمل بكامل الكوادر للسيطرة على الحرائق التي تشتعل بكل لحظة، منوهاً إلى أن الفرع شارك في إطفاء عدة قرى منها عين الكروم ووادي العيون والشيخ زيتون والمشرفة والشميسة وقرى الملزق ونبل الخطيب والفريكة وعين سليمو والبدرية وعين جورين ولاتزال عمليات الإطفاء في بعض مناطق بعين جورين.

لابد أخيراً من الإشارة إلى وجوب محاسبة الفاعلين بأشد العقوبات وإعادة تشجير كل ما خربته الحرائق للحفاظ على ثروتنا الطبيعية واتخاذ كافة الإجراءات التي تضمن تنمية والحفاظ وحماية الحراج من الحرائق مستقبلاً والتقليل من مخاطرها وتوفير سبل مواجهتها من طرق حراجية واليات وكوادر بشرية.

إطفاء طرطوس: ما من حريق إلا ووراءه فاعل!!

طرطوس - وائل علي

نسف العقيد سمير شما قائد فوج إطفاء طرطوس الكثير من المفاهيم والمعلومات المتداولة خطأ حول الحرائق غير المسبوقة التي شهدتها وتشهدها محافظات حماة واللاذقية وطرطوس في شهري التحاريق «آب وأيلول» لتطال كل شيء، فلم تفرق بين أملاك عامة أو خاصة، ولا بين غابة معمرة أو محمية نائية، ولا بين مزروعات حقلية وأشجار مثمرة أو شجيرات أحراش صغيرة، فالتهمت النيران الشجر والحجر حتى كاد لظاها في حالات كثيرة أن يطال البيوت وسكانها الآمنين!

كما استبعد شما أن تكون درجات الحرارة المرتفعة هي السبب في الحرائق التي نشبت ليؤكد أن ما من حريق يندلع، إلا وراءه فاعل أو شرارة تسبب بها عمود كهرباء أو برج توتر أو انفجار محولة!

ولم تكن حصة طرطوس من الحرائق الحراجية لهذا العام قليلة كما يعتقد البعض بدليل أننا – والكلام لقائد الفوج - «تمكنا من إطفاء أربعة وخمسين حريقاً خلال خمسة أيام، وهو رقم كبير بفضل استبسال رجال إطفائنا ووحداتنا المتواجدة في الوحدات الإدارية بالتعاون مع الدفاع المدني وصهاريج مديرية الزراعة والحراج المتواجدة بالقرب من مواقع الغابات والحراج والاستعانة بالإطفائيات المتوفرة في عدد من المؤسسات العامة ومساهمة المجتمع المحلي والأهلي»، وأشار إلى مشاركة فوج إطفاء طرطوس في إطفاء حرائق حراجية ضخمة في محافظات حماة واللاذقية وحمص بدون تأخر.

وحول ما تم تداوله عن تأخر وصول سيارات الإطفاء لحريق حصن سليمان على الحدود الشرقية لمحافظة طرطوس المتاخمة لمحافظة حماة، قال: مع الأسف هذا ما تناقلته بعض صفحات الفيس بوك لكن ذلك غير صحيح، وقد أبلغنا بالحريق حوالى الثالثة والنصف فجراً وعلى الفور طلبنا من وحداتنا الإطفائية المتواجدة في الدريكيش ومشتى الحلو وحمين وفوج طرطوس التوجه مباشرة إلى مكان الحريق، ومع حلول ساعات الصباح الباكر أي حوالى الساعة الخامسة والنصف سيطرنا بالتعاون مع أهالي القرى المجاورة الذين أبدوا اندفاعاً وسرعة وسهولة في الحركة على الحريق رغم الرياح الشديدة التي لم تساعدنا وتفادينا من وصول النيران إلى البيوت المجاورة.

والحال ذاته مع الحريق الذي شب في غابة صنوبر سرستان القريبة من طرطوس وهو الحريق الثاني الذي تتعرض له الغابة خلال عامين حيث تمكن الفوج أيضاً مع المجتمع الأهلي ووحدات الإطفاء التابعة لبقية المؤسسات من السيطرة على الحريق وتبريد المكان في زمن قياسي ومنعنا انتشار رقعة الحريق.

وشدد شما على ضرورة الإكثار من خطوط النار والطرق الحراجية داخل الغابات والمحميات، وتقديم المزيد من الآليات ووسائل الإطفاء الحديثة والتريكسات بما يتناسب مع طبيعة الأماكن الضيقة والوعرة وتجهيز مديريات الزراعة بآليات إطفاء حديثة بدل الصهاريج العادية التي زودت بمضخات مائية، وتنظيف الأراضي الزراعية من المخلفات اليابسة، وتفادي إحراقها في هذه الظروف المناخية الساخنة.

لم يشأ قلئد الفوج الحديث عن كيفية اندلاع الحرائق ومن يقف وراءها، مبيناً لأنه لا علاقة بافوج بالتحقيقات التي تتم، فهذه مهمة جهات أخرى، فدور الإطفاء محصور في تلبية نداءات الإطفاء من لحظة اندلاع الحريق، وتنتهي عند إطفائها، وتبريد المكان منعاً لعودة اندلاع الحريق بسبب سخونة الأرض وحركة الرياح التي قد تتسبب بعودة الحريق.

يذكر أنه لم تؤد الحرائق إلى إصابات بين المواطنين ضمن نطاق محافظة طرطوس ولا في بيوتهم، ولا بين عناصر الإطفاء بفضل التنسيق، كما ويشار إلى أن فوج إطفاء طرطوس يمتلك ١٧ سيارة إطفاء بكامل جاهزيتها وطواقمها وسبع سيارات إطفاء في الوحدات الإدارية المنتشرة في الأرياف، وقد بلغ عدد المهمات المنفذة من بداية العام قرابة التسعمئة مهمة من مختلف الأنواع، كما شارك في عمليات الإطفاء ٢ فرقة حراجية في خمس مراكز إطفاء لديها صهاريج مياه وآليات نقل عمال ومعدات يدوية مثل المضخات الظهرية ومناشير الحطب والمعاول وغيرها من الأدوات والوسائل اليدوية التي يمكن استخدامها في الأماكن التي يصعب وصول الآليات إليها.

٢٢٠ هكتاراً خلال ٤ ساعات فقط.. في اللاذقية!!

اللاذقية ـ مروان حويجة

فتحت الحرائق الحراجية التي تعرضت لها غاباتنا الخضراء باب التساؤلات والهواجس الكثيرة حول بقاء غطائنا الحراجي عرضة للخطر الداهم الذي يلتهم سنوياً مساحات منه، مستنزفاً تنوعه الطبيعي والبيئي الذي يعد خسارة لا يمكن تعويضها وترميمها في حسابات الزمن، ولاسيما أن هذه الغابات تشكل المتنفس الوحيد للسياحة والاستجمام والتنزه الطبيعي الذي يجذب الزائرين والمهتمين والمصطافين، كما يشكل عنواناً أساسياً للطابع السياحي في المناطق الجبلية التي تمثّل مقصداً للزائرين على مدار العام. وإذا كانت هذه الحرائق المتزامنة في توقيت اندلاعها في مناطق عديدة من غابات المحافظة واستعار لهيب نيرانها، قد أثارت الكثير من الشكوك وإشارات الاستفهام حول احتمالية أن يكون بعضها متعمّداً وبفعل فاعل من جهة، وعدم امتلاكنا الوسائل المتطورة اللازمة لإخمادها بالسرعة القصوى الممكنة لتطويق انتشارها والسيطرة عليها تجنباً لاستفحال الخسائر بكل أشكالها من جهة ثانية، فإن القضية الأكثر إلحاحاً في هذا الجانب هي عدم تشكيل خلية طوارئ للحرائق الحراجية تنخرط فيها كل المؤسسات والشركات دون استثناء، دون أن يقع عبء الحماية والإخماد على مديريات الزراعة والدفاع المدني والإطفاء طالما أن الغابات ثروة طبيعية وطنية بالغة الأهمية وتستوجب التشاركية من الجميع في حمايتها من شبح الحرائق.

حول الحرائق التي اندلعت في عدة مناطق بريف محافظة اللاذقية، أوضح مدير الزراعة في اللاذقية المهندس منذر خيربك أن حريق البسيط انطلق من أراض زراعية، وخلال فترة قصيرة ونتيجة سرعة الرياح وتقلبها كانت الأضرار كبيرة وقاربت وفق التقديرات الأولية حوالي ١٠٠ هكتار زراعي و١٢٠ هكتاراً حراجياً وذلك كله خلال ٤ ساعات فقط، مبيّنا أن محمية الشوح والأرز تمتد على مساحة تقارب ١٣٠٠ هكتار منها ٣٠٠ هكتار ضمن أراضي محافظة حماة، وأكد أن محمية الأرز هي نقطة علاّم على مستوى المنطقة ومصنّفة عالمياً فيها.

اندلع الحريق بداية في أعلى نقطة بالمحمية نتيجة إهمال أحد رواد المنطقة وتمّ التعامل مع الحريق بسرعة، وتركزت الأضرار بشكل أساسي على السفح الشرقي ونتيجة الانحدار الشديد كان يصعب التعامل معه إلا من خلال اليد العاملة، واستمر الحريق حوالي ثلاثة أيام، وبلغت الأضرار حوالي ١٥٠ هكتاراً في أراضي محافظة حماة، وأضرار أقل في اللاذقية وتقارب ٢ هكتار. ولفت خيربك إلى أن المحمية تضم أكثر من ١٢٠ نوعاً من الأصول النباتية الهامة الطبية والعطرية والعديد من الأصول الحيوانية ومركزاً لاستراحة الطيور المهاجرة. أمّا باقي الحرائق فقد كانت بسيطة قد تمّ التعامل معها بسرعة بتكاتف جهود رجال الإطفاء من كافة القطاعات.

وعدّ خيربك أن إمكانيات مديرية الزراعة جيدة مشيراً إلى أن لديها ٣٤ إطفائية جاهزة للعمل ١٠٠ بالمئة مع ٣ صهاريج تغذية و١٨ جراراً مزودة بمضخات إطفاء مع طواقم عمل فاعلة، مركزاً على ضرورة تأمين تعويض للفلاحين وتقديم التوعية بمنع التحريق الزراعي حيث هناك تداخل كبير للأراضي الزراعية والحراجية على مستوى المحافظة ما يحتّم ويتطلب من الجميع عدم التحريق وخاصة خلال هذه الأشهر.

وبين خيربك أن المديرية نظّمت حوالي ٥٤ ضبطاً حراجياً، منها ٢٤ ضبطاً معلوم الفاعل، وأن الضبوط بمعظمها نتيجة التحريق الزراعي وتمّ تقديم مؤازرة في إخماد الحرائق الحراجية في محافظة حماه للمساعدة، إضافة إلى آليات على الحدود الإدارية في مناطق الحرائق ومنها ٦ بلدوزرات و١٣ إطفائية، لافتاً إلى أنه لدى مديرية الزراعة خططاً سنوية لتعزيل الطرق الزراعية وشق خطوط نار تمكّن آليات الحراج والإطفاء من الوصول إلى كل الغابات بسهولة، وأكد مدير الزراعة أن وجود فوج تدخل بالطيران مهم جداً للتعامل مع الحرائق وخاصة في المناطق الوعرة كالسفوح الكبيرة وغيرها، كما شدد على دعم خطط تشذيب الغابات وتربية الحراج لأنها تمنع حدوث الحرائق بنسبة ٥٠ بالمئة.

إزاء هذه الوقائع التي تطال غطاءنا الحراجي وإجراءات الجهات المعنية لتطويق النيران المندلعة وإخماد بؤرتها، فإن من الضروري أن نعاود التأكيد على أن هذه الحرائق تدق ناقوس الخطر المحدق بثروتنا الحراجية، لأن الحرائق الحراجية تفتك بمساحات واسعة من الغطاء الأخضر وبموارده الطبيعية، وبمقوماته البيئية وبعائداته الاقتصادية، كون الغابات مصدراً للمنتجات الخشبية وللتنوع الحيوي البيولوجي البالغ الأهمية في تشكيل البيئة الخصبة للأحياء التي تكون الغابات مقصدها وملاذها من حيوانات ونباتات وغيرها، إضافة إلى غناها بمحتواها ومخزونها الطبيعي الغني بأصناف نادرة على مستوى العالم.

ومن الضروري جداً أن نشير إلى قضية حاسمة ومفصلية بالغة الأهمية تتمثل في سرعة الوصول إلى موقع الحريق، حيث أثبتت هذه الحرائق أن السرعة في الوصول إلى الحريق وتطويق البؤر القوية للنيران تشكّل التحدّي والرهان لمواجهة النيران المندلعة، وإخماد ألسنتها بالسرعة القصوى المطلوبة للسيطرة عليها وإخمادها، ولعلّ هذه السرعة المطلوبة بقوة هي التي تمكّن فرق مكافحة الحرائق الحراجية في دائرة الحراج والغابات في مديرية زراعة اللاذقية وفوج إطفاء اللاذقية والدفاع المدني وجميع وسائط إطفاء الحرائق من إخماد جميع هذه الحرائق الحراجية والزراعية بالسرعة القصوى الممكنة عندما تتمكن من الوصول اليها بسرعة كبيرة، وهنا تحديداً تكمن أهمية الطرق الحراجية وخطوط النار وأعمال التعزيل والتعشيب وخطط وبرامج تربية وتنمية الغابات وأعمال التقليم والتعزيل وتشذيب الأشجار المكتظة المتداخلة، والفصل المستمر بين الأراضي الزراعية والحراجية لمنع التداخل فيما بينها قدر الإمكان.

الإجهاض في زمن كورونا..

نيسان وأيار سجلا نقطة الذروة وضبابية الفيروس لعبت دورها

«البعث الأسبوعية» ـ ميس بركات

مصير مجهول ووضع معيشي خانق ومنظومة طبية تنتشل نفسها من سنوات حرب طاحنة، وعشرات المسببات الأخرى التي جعلت الكثير من المتزوجات يغيرن نظرتهن لمفهوم الأمومة خلال الأشهر الأخيرة، إذ ترك انتشار فيروس كورونا بصمته على جميع مناحي الحياة، لا سيّما الإنسانية منها، وأضحى الإجهاض في زمن الكورونا ظاهرة لا يمكن تجاهلها، دون التوقف عندها والغوص في حيثياتها ومنعكساتها السلبية على مجتمع لا يمكن أن يقبل التضحية بأجنّته في وقت هو بأمس الحاجة لأجيال جديدة تعوّض ما فقده في سنوات حرب قطفت أعمار الكثيرين من شباب البلد.

ظروف استثنائية

مع ذلك، لا يمكننا إدراج حالات الإجهاض الكثيرة التي نسمع عنها يومياً تحت بند فيروس كورونا، فالوضع المعيشي الضاغط على جميع الأسر السورية جعل التفكير في تحديد النسل لزاماً على أغلبها؛ فبين غلاء مخيف طال جميع مستلزمات الطفل الرضيع بدءاً من الحليب وانتهاء بالحفاضات، وبين غلاء آخر طال جميع مكونات الحياة، كان التفكير بعدم الإنجاب الحل الأسلم، لا سيما لدى الأسر متوسطة الدخل، الأمر الذي دفع بالأمهات إلى مراكز رعاية الأسرة لاتخاذ التدابير التي تحول دون الإنجاب في ظل هذه الظروف الاستثنائية، وإلى عيادات الأطباء للإجهاض في حال حصوله، إذ يؤكد الأطباء تزايد نسبة حالات الإجهاض خلال الآونة الأخيرة حتى قبل انتشار فيروس كورونا بسبب الأوضاع الاقتصادية الخانقة من جهة، وبسبب ما خلفته الحرب من كوارث اجتماعية أخلاقية لم يكن بالمقدور ضبطها والسيطرة عليها من جهة أخرى، ناهيكم عن الانفتاح المخيف على الثقافة الغربية التي تشرعن الإجهاض وترى أن عدم استمرار الحمل هو من حق الأم لأي سبب تراه عائقاً أمام استمرار حملها.

ضبابية المرض

من خلال عودتنا لأهل الاختصاص، أكد لنا عدد من الأطباء الأخصائيين بالأمراض النسائية أن ازدياد حالات الإجهاض خلال الأشهر الأخيرة أمر طبيعي نتيجة الخوف والهلع الذي أصاب المواطنين من انتقال عدوى فيروس كورونا إليهم، فكيف الحال إذا كانت العدوى ستنتقل إلى امرأة حامل لا تعلم ما سيحلّ بها وبجنينها في حال انتقلت العدوى له ولها، الأمر الذي دفع الكثير من الأمهات خلال شهري نيسان وأيار للإجهاض الفوري دون انتظار رأي الأطباء، نظراً للضبابية التي كانت تحيط بهذا المرض في تلك الفترة. لكن، ومع تقشع تلك الضبابية، بدأ بعض الأمهات الحوامل بالتريّث في موضوع الإجهاض، فالكثير من الإصابات التي حصلت في سورية كانت بدرجات ليست خطيرة، وأغلبها تماثل للشفاء، كذلك لاحظنا وجود العديد من الإصابات لنساء حوامل في الأشهر الأخيرة، وتم شفاؤهن وولادة أطفال أصحاء لم تنتقل لهم العدوى. ويؤكد الدكتور فؤاد عساف، اختصاص أمراض نسائية - ريف دمشق، إصابة أكثر من خمس أمهات حوامل لديه بفيروس كورونا، ومحاولتهن التخلي عن الجنين، لكن إصراره كطبيب مختص على عدم الإجهاض حال دون وقوعه لتتم ولادة أجنّة أصحاء وشفاء الأم من الفيروس. وكشف عسّاف انخفاض حالات الإجهاض خلال الشهرين الأخيرين نتيجة لجوء أغلب النساء إلى استخدام موانع الحمل لتجنّب الحمل أو البقاء في خطر وقلق الإصابة بالفيروس خلال فترة الحمل، خاصّة في ظل عدم وجود دواء فعّال وأجهزة صحيّة ومشاف مجهّزة لحالات المصابين بهذا الفيروس.

قلّة في الخدمات

لم يختلف حال المدينة عن الريف، فالخوف والقلق واحد، والمنظومة الطبية الضعيفة واحدة في كلتا الحالتين، ووهم انتقال ونقل العدوى ذاته عند جميع الحوامل اللواتي لم يترددن أيضاً في الكشف المبكر عن الحمل والإجهاض المبكر له أيضاً، إذ يؤكد الدكتور اسكندر سعيد، اختصاصي نسائية – دمشق، استمرار النساء الحوامل بحملهن قبل انتشار الوباء في سورية، خاصة كونهن في الأشهر الأخيرة من الحمل. لكن ومع بداية الصيف والانتشار التصاعدي للفيروس بدأ الخوف والإشاعات حول موت الأمهات الحوامل في حال الإصابة ما اضطر الكثيرات للجوء إلى الإجهاض خوفاً على صحتهن وصحة الجنين، إلّا أن الطب وحالات الحوامل اللواتي انتقل لهنّ الفيروس أثبتوا العكس، خاصة في حال عدم وجود أمراض سكري أو قلب عند الأمهات، ليتماثلن للشفاء دون وجود مضاعفات جانبية سلبية.

لكن معاناة الأطباء مع هؤلاء المريضات كثرت بكثرة الأسئلة والاتصالات، خاصة مع ندرة زيارة الحوامل لعيادات الأطباء تجنباً لانتقال العدوى لهن. ونوّه الدكتور سعيد إلى قلة الخدمات المتعلقة بالصحة الإنجابية في بلدنا، والتي اتضحت خلال فترة انتشار الفيروس، والحاجة الماسة لتلك الخدمات مقارنة بخدمات أخرى أقل أهمية لا تمتّ للصحة بصلة لكن تفوقها بالاهتمام من قبل الجهات المختصة، مشيراً إلى قيام المستشفيات بتقليل الخدمات المتعلقة بالصحة الإنجابية إلى الحد الأدنى، ومنها من ألغتها تماماً بسبب النقص في أعداد العاملين أو بسبب نقلهم لأداء مهام جديدة.

محرّم شرعاً

ورغم أن وزارات الصحة العالمية تؤكد أن أغلبية حالات إصابة النساء الحوامل بفيروس كورونا تماثلت للشفاء دون أي آثار سلبية، إلّا أن المشهد العام يوحي بالقلق وعدم الثقة بتأثير هذا الوباء، الأمر الذي دفع رجال الدين للخروج بفتاوى بعضها يحلل الإجهاض خلال هذه الفترة، وبعضها يدعو لأخذ كافة التدابير التي تحول دون حدوث الحمل كي لا تصل الأمور للإجهاض الذي هو محرم شرعاً وديناً.

ومن وجهة نظر الدكتور عبد المؤنس الرزاق أن تأجيل الحمل خلال الوقت الراهن هو الحل الأسلم ريثما ينتهي الوباء، إذ لا يمكن المراهنة على صحة المرأة، فقد تكون ذات بنية ضعيفة وغير قادرة على تحمل أي عدوى. وقدّم المؤنس فتوى بهذا الخصوص أرجعها إلى حاشية ابن عابدين، والتي تؤكد أن الإجهاض خلال الأربعين يوماً الأولى مكروه تنزيهاً، أي يمكن الإجهاض في حال الضرورة (ضيق تنفس أو تعب أو سوء معيشة)، أما الإجهاض في الـ ٨٠ يوماً فهو مكروه تحريمياً، أي أقرب إلى الحرام، وحين يصل الجنين إلى عمر الـ ١٨٠ يوماً يصل الإجهاض إلى التحريم شرعاً، خاصة وأن الروح والحركة تُبث في الجنين في هذا العمر. ويعتبر الإجهاض في هذا العمر قتلاً للنفس إلّا في حالة واحدة وهي أن يكون هناك تهديد لحياة الأم أو الجنين، عندها تترجح أقوى الحياتين، وهي حياة الأم، مشيراً إلى أهمية عدم الانقياد خلف الأوهام والخوف من المرض قبل حدوثه، بل يجب أن تكون الأم متيّقنة ومدركة لمرض حقيقي شخصّه الأطباء لها ويمنعها من استمرار الحمل.

توعية صحية ونفسية

ولأن هذه العمليات تتم بسرية كاملة وبعيدة كل البعد عن القانون، لم نجد إجابات لأسئلتنا في وزارة الشؤون الاجتماعية التي تبدو غير قادرة على متابعة ورصد مثل هذه الحالات في زمن تفاقمت لتصبح ظاهرة مستشرية في مجتمعنا، لنتجه إلى الطب الشرعي الذي أكد لنا على لسان زاهر حجو، المدير العام للهيئة العامة للطب الشرعي في سورية، أن موضوع الإجهاض في زمن الكورونا شائك للغاية والهيئة لا تستطيع التعامل معه إلّا بورود حالات وشكاوى، مؤكداً عدم وصول حالات إلى الهيئة من هذا النوع حتى الآن، حيث تنحصر الحالات بالإجهاض الجنائي فقط، في حين نشط عمل الجمعيات التي حاولت رصد هذه الحالات وتقديم برامج رعاية وتوعية لمخاطر الإجهاض خاصة خلال الأشهر التي انتشر بها الفيروس، لتبيّن لنا الدكتورة مريم حنيدي، مسؤولة برنامج الجودة في جمعية تنظيم الأسرة، تقديم الجمعية كافة خدمات الإجهاض عدا الإجهاض لمنعه قانوناً، إذ تتركز خدمات الجمعية على مشورة ما قبل الإجهاض، وتتضمن التوعية بالإجهاض الآمن والإجهاض غير الآمن والذي يحوي مشاكل ومخاطر كبيرة، كذلك تقديم محاضرات عن أهمية استخدام وسائل الوقاية من الحمل غير المرغوب به، مشيرة إلى أن العيادات التابعة للجمعية لا تقوم بالإجهاض، وتحتاج عملية الإجهاض لإثبات خطورة الحمل على صحة المرأة وشهادة ثلاثة أخصائيين بذلك، وفي حال تم الإجهاض خارج العيادات تقوم الجمعية بمعالجة المضاعفات، فدور الجمعية ينحصر بمراقبة الحمل والنصيحة في العيادات، مؤكدة أن خدمات الجمعية جميعها مجانية دون أي شروط للمريضة، وتشمل الأدوية، ويصل عيادات الجمعية إلى ٤٨ عيادة في سورية، ٦ منها في دمشق، و١٢ في ريف دمشق. وعن الإجهاض في زمن كورونا، أشارت حنيدي إلى ازدياد نسبة الإجهاض في كورونا لأن المرض جديد على الجميع، ولأن منظمة الصحة العالمية لم تثبت وجود علاج حقيقي للفيروس، الأمر الذي انعكس سلباً على الحوامل اللواتي طلبن الإجهاض مؤخراً بنسبة كبيرة خوفاً من انتقال العدوى للجنين وخوفاً من الولادة في المشافي حالياً وانتقال الإنتانات إليهن أو على الجنين.

وعن الخدمات التي تقدمها الجمعية خلال الفترة الحالية بيّنت حنيدي أن الجمعية قدمت برامج متعددة وتم تشكيل فريق طبي خاص بكورونا وتقديم جلسات توعية صباحية للنساء الحوامل، وتم توزيع المعقمات والكمامات والكفوف على عياداتنا، كذلك تقديم دعم نفسي خلال كورونا، خاصة في ظل الحجر الصحي والضغط النفسي الذي يعانيه أفراد الأسرة نتيجة اضطرارهم للجلوس مع بعضهم أوقاتاً طويلة وتوقف عمل الكثير من الرجال، كذلك تم تشكيل مجموعات وإرسال رسائل توعية ونشر محاور رعاية على صفحة الفيس الخاصة بالجمعية.

الطب الشرعي يحتضر..

٥٥ طبيباً يغطون المحافظات والعزوف سيد الموقف!!

«البعث الأسبوعية» ـ ميس خليل

رغم حصوله على شهادة الاختصاص في دراسة الطب الشرعي الذي لطالما حلم به كونه المفتاح الرئيسي لحل لغز الجرائم التي يعشق الكشف عنها وتقديم المجرمين إلى العدالة، إلا أن الطبيب علي غير متفائل بما قد ينتظره في حياته العملية، خاصة بعد علمه أنه سيتقاضى راتباً كأي موظف حكومي، ولن يحصل على مكافآت وتعويضات كتلك التي يحصل عليها أطباء التخدير والطب النفسي، كما أنه سيكون معرضاً بشكل دائم للخطر الأمني والصحي والجسدي.

عودة تفعيل المرسوم ١٤

واقع حال الطبيب علي يؤكده الدكتور ناصر الشاهر، عضو مجلس إدارة الهيئة العامة للطب الشرعي وعضو المجلس العلمي للطب الشرعي، في حديث مع «البعث الأسبوعية»، فالأطباء الشرعيون من -وجهة نظره - مظلومون من ناحية المكافآت، ولا يوجد أطباء مقيمون أو حتى إقبال على الاختصاص، إضافة إلى مطالبة الأطباء الشرعيين منذ أكثر من ١٥ عاماً بتوحيد الجهة التي يتبعون لها، فالطب الشرعي موجود في عدة وزارات (الدفاع – الصحة – التعليم العالي – والداخلية). وبالفعل - وكما يشير الشاهر - صدر في عام ٢٠١٤ المرسوم ١٤ بإحداث الهيئة العامة للطب الشرعي التي كانت مطلباً لجميع الأطباء الشرعيين، وتم إخضاعها حينها لرئاسة مجلس الوزراء بعد أن كانت تبعيتها لوزارة الصحة التي لم تقدم شيئاً للطب الشرعي، لتكون «المفاجأة» أن يتم إبطال مفعول المرسوم بعد ذلك بعدة سنوات، وعودة تبعية الطب الشرعي لوزارة الصحة، الأمر الذي يعيد جميع الأطباء الشرعيين الآن للمناشدة مجدداً بعودة تبعية الطب الشرعي لرئاسة مجلس الوزراء، كما كانت عليه في السابق.

خلال الحرب

خلال فترة الحرب على سورية، واجه الأطباء الشرعيون العديد من الصعوبات وتضاعف عملهم بشكل كبير جداً من خلال فحصهم لآلاف الضحايا والجثث، وكان لأطباء حلب الشرعيين معاناتهم الكبيرة بعد أن تم تدمير المقر الرئيسي للطبابة الشرعية في حلب. ووفقاً للدكتور هاشم شلاش، رئيس الطب الشرعي في المحافظة، فقد اضطر الأطباء بعد تخريب المقر الخاص بهم للانتقال إلى مشفى حلب الجامعي ليصبح العمل ضمن باحة إسعاف المشفى.

ويقول شلاش: بعد جهد وعناء كبيرين تم تزويدنا بمقر للعمل، لكنه لا يصلح لأن يكون مكاناً للطب الشرعي لعدم توفر الأماكن المخصصة للتشريح والفحص، فالأطباء الشرعيون في حلب قاموا بأعمال شاقة رغم قلة عددهم، وهناك من غادر، ومن توفي، وبقي فقط ٣ أو ٤ أطباء يغطون العمل في المحافظة، مشيراً إلى أنه تم الكشف على جثة ١٥ ألف شهيد خلال سنوات الحرب، وأكثر من ٤٠ ألف جريح. وبعد أن تم تحرير حلب تم الانتقال إلى مكان ليس أحسن حالاً، فهو عبارة عن ثلاث غرف صغيرة فقط في مشفى الرازي ولايفي بالغرض، لافتاً إلى أنه وبعد تحرير المدينة بالكامل وريفها من الممكن أن يتم اكتشاف مقابر جماعية وجثامين، وهذا بحاجة إلى جهد كبير ومضاعف للكشف عليه، والى مكان واسع لدراسة الرفات غير المعروف عددها بالضبط لحد الآن، والتي ربما تكون بالآلاف، مؤكداً أن الاستعراف ذو أهمية كبيرة وبالغة، ولذلك تصبح الحاجة ماسة لترميم المقر القديم في منطقة جب القبة، وإحداث قسم للتصوير الشعاعي ضمن المقر، وتعزيزه بتجهيزات مخبرية وخاصة مخبر الـ DNA على اعتبار أن طبابة مدينة حلب تغطي بعملها المنطقة الشمالية والشرقية من سورية، وليكون مستقبلاً مكاناً مركزياً كما هو الحال في مدينة دمشق، منوهاً إلى أن طبابة حلب الشرعية تعد هي الطبابة الوحيدة التي تعمل على مدار الـ ٢٤ ساعة، ولايمكن إغلاقها على مدار الساعة.

نقص الكوادر

تضاءل عدد الأطباء الشرعيين في محافظة حلب بشكل كبير جداً، والحاجة ماسة - كما يوضح شلاش - لعدد من الأطباء المقيمين، على اعتبار أن العدد الموجود قليل مع التزايد في أطباء الأسنان الشرعيين المقيمين، وسبب الحاجة أن معظم الأطباء في سورية قد قاربوا على التقاعد ولايوجد رديف للطب الشرعي بشكل عام في سورية، وبالتالي هناك مطالب عدة يفرضها واقع الحال الصعب الذي وصل له الطب الشرعي في حلب بشكل خاص وفي سورية عموماً. ويؤكد شلاش على ضرورة تفعيل المرسوم الرئاسي رقم ١٤ بشكل كامل دون حذف أي شي منه، بالإضافة إلى الاستمرار بإرسال الأطباء بدورات خارج القطر وخاصة دورات الاستعراف.

على وشك الانقراض

الدكتور زاهر حجو، مدير عام الهيئة العامة للطب الشرعي، تحدث لـ «البعث الأسبوعية» عن احتضار هذا الاختصاص بالغ الأهمية، فالعدد الموجود حالياً فقط ٥٥ طبيباً شرعياً معظمهم ممن تجاوز الخمسين من عمره، في حين أن سورية تحتاج إلى ٤٠٠ طبيب على الأقل، فلا دماء جديدة ترغب اليوم في خوض غمار هذا التخصص الذي لا يتمتع بدعم حكومي ولا بمكانة اجتماعية مرموقة كباقي التخصصات نتيجة عدم وجود المكافآت، فالطبيب الشرعي لا يعمل اليوم إلا في إطار الوظيفة الحكومية ليتقاضى بذلك راتباً لا يتجاوز في أحسن الأحوال الـ ٥٠ ألف ليرة سورية، شأنه في ذلك شأن أي موظف حكومي دون أي خصوصية، وهو ما يراه حجو أمراً غير مقبول، فليس من المعقول لمن درس أكثر من عشر سنوات في واحدة من أهم الكليات العلمية أن يجد نفسه، في نهاية المطاف، مجرد موظف دون أي امتيازات، كما أن تعرض الطبيب الشرعي لمخاطر جسدية ونفسية وأمنية من الأسباب الإضافية لعدم المغامرة بخوض هذا الاختصاص، فمعظم الأطباء الشرعيين تم تهديدهم خلال فترة الحرب بمحاولة قتلهم من قبل الإرهابيين، بالإضافة إلى تعرض معظمهم لأمراض متعددة جسدية ونفسية نتيجة ما عانوه خلال تلك الفترة من خلال فحصهم لمئات بل الآلاف من الجثث.

حجو سلط الضوء على أن هناك الكثير من الأشخاص لديهم لغط بمفهوم الطب الشرعي ونظرة سلبية تجاهه «- وهو ما يجعلنا نتعب في عملنا»، فالطب الشرعي يختص بالموت الأحمر، وليس بالموت الأبيض «الوفاة الطبيعية»، والعمل بالمرضي والجنائي، موضحاً وجود مراكز طب شرعي في كافة المحافظات، ويقسم عملها إلى قسمين: قسم يختص بفحص الوفيات ويكون في المشافي من خلال المشرحة، والثاني قسم الأحياء منفصل عن المشرحة، ويتم فيه فحص الحالات التي تورد من القضاء والشرطة، وتقديم تقرير عنها، إلا أنه في بعض مراكز المحافظات ليس هناك بناء خاص بالطب الشرعي، والأطباء الشرعيون يعملون ضمن المستوصف الصحي، ويتم تدارك نقص الأطباء الشرعيين بتكليف بعض الأطباء من اختصاصات أخرى، أو أطباء عامين للقيام بأعمال الطب الشرعي وتدريبهم وتجهيزهم للعمل، ولكن تبقى مسألة غياب كفاءة الطبيب الشرعي تفرض نفسها كتحد لابد من تجاوزه.

جانب مشرق

أما الجانب المشرق في عمل الطب الشرعي - كما يصف حجو – فهو طب الأسنان الشرعي، خاصة أنه له دوراً هاماً في موضوع الاستعراف، إذ يساعد طب الأسنان الشرعي بالكشف عن هوية المفقودين، بالإضافة إلى أنه يتم العمل حالياً على إعداد وتدريب الأطباء على علم الانتربولوجي وهو علم الإنسان والذي يمكن من خلاله تحديد طول الضحية وزمن الوفاة والجنس، إضافة إلى الأمراض التي كانت على الهيكل العظمي فهي تترك آثاراً عليه، مشيراً إلى ضرورة تطوير الكفاءات بهذا العلم لما له من أهمية في المرحلة المقبلة، كما يتم العمل على ملف متطور جداً هو «الطب الشرعي الوقائي» الذي يعمل على منع وقوع الجريمة من خلال فحص الحادث أو الجريمة والتنبيه على المخاطر التي قد تحدث، وهو يختص بالحوادث التي تتكرر بمنطقة معينة أو بالتوعية ذاتها فيتم تنبيه الأهالي والجهات المعنية.

مهام متعددة

مهام الطب الشرعي تشكل طيفاً واسعاً من الأعمال، فهناك الكثير من الناس الذين يعتقدون أن الطبيب الشرعي هو طبيب الأموات، وهذا الكلام غير دقيق أبداً - كما يصفه حجو - على اعتبار أن نسبة التعامل مع الوفيات قبل الحرب، وبشكل عام، وحسب الإحصائيات العالمية (الأحياء ٩٣ والوفيات ٧٪)، وخلال فترة الحرب ونتيجة ظروفها ارتفعت نسبة الوفيات إلى ٢٣٪، ولكن بقي العدد ٧٧٪ للتعامل مع الأحياء.

والأعمال التي يشملها الطب الشرعي تتمثل بفحص كافة الحالات من الأحياء وفحص الإصابات والجروح بمجملها، من حوادث السير والمشاجرات وغيرها، إضافة إلى فحص المرضى النفسيين، سواء كان متهماً بتقدير مدى مسؤوليته الجنائية، أو مجنياً عليه لتقدير عمره وحالته النفسية، وحسب تقرير الطبيب تختلف العقوبة في حال لديه مرض نفسي.

يذكر في هذا السياق أنه، ومع تفشي وباء كورونا، كثرت الأحاديث عن ضرورة حرق جثامين المرضى، وهنا يؤكد حجو أن هذا الموضوع مرفوض جملاً وتفصيلاً.

بالأرقام

في حديث الأرقام، يشير مدير عام هيئة الطب الشرعي إلى أنه تم تسجيل ١١٦ حالة انتحار منذ بداية العام، وتصدرت محافظة حلب المشهد في عدد حالات الانتحار بـ ٢٣ حالة، تلتها محافظتا ريف دمشق واللاذقية، كل منهما ١٨ حالة، ثم دمشق وحمص ١٤، وحماة ١٠، والسويداء ٩، وطرطوس ٧، ودرعا حالتين، وأخيراً القنيطرة حالة انتحار واحدة.

وبين حجو أن المنتحرين من الذكور أكثر من الإناث، حيث بلغ عددهم ٨٦ منتحراً، في حين بلغ عدد الإناث ٣٠ منتحرة، وكشف عن انتحار ١٨ قاصراً، منهم ١١ من الذكور، و٧ من الإناث.

أما عن الطرق التي استخدمها المنتحرون، فإن حالات الانتحار شنقاً جاءت في المرتبة الأولى بعدد حالات بلغت ٤٧ حالة، ثم الانتحار عبر الطلق الناري ٢٧ حالة، و١٨ حالة من السقوط من شاهق، مؤكداً أن بقية الحالات تنوعت فيها أساليب الانتحار مثل التسمم وغيرها.

بعد استئناف «المركزي» للقروض والتسهيلات الائتمانية..

توافق على منطقية القرار وتباين حول القيمة وشروط الإقراض



«البعث الأسبوعية» ـ أحمد العمار

بعد توقف قرابة ثلاثة أشهر، عاد مصرف سورية المركزي وسمح باستئناف منح التسهيلات والقروض الائتمانية، في الثامن من الشهر الجاري، وذلك عبر قرار جديد استند لتوصية اللجنة الاقتصادية وموافقة رئيس مجلس الوزراء، حيث استهدف القرار إتاحة التمويل للقطاع الزراعي والمشاريع الصغيرة والمتوسطة وأصحاب الدخل المحدود، بالإضافة للقروض العقارية.

القرار لاقى ردوداً متباينة من قطاع الأعمال، ففي وقت رآه البعض لا يراعي في قيمة القرض الممنوح اختلاف المشاريع حجماً ونوعاً، رأى البعض الآخر أن مثل هذا القرض لا يستهدف المشاريع الصغيرة والمتوسطة بشكل عملي، حيث أن الأخيرة تعتمد على مؤسسات التمويل الصغير أكثر من اعتمادها على المصارف، في وقت يشكل فيه عاملاً مهماً لمساعدة المشاريع النسائية على إعادة إقلاعها، بعد أن دمرتها الحرب كلياً أو جزئياً، فيما تقيم المصارف القرار بناء على أهداف تنموية، وضمن ضوابط معينة تحمي أموال المصارف والمودعين، وإلى التفاصيل.

تبعاً لحجم المشروع

عند تحديد سقف معين للقرض، فإن من الخطأ وضع المشاريع جميعاً في سلة واحدة، فثمة مشروع يحتاج عشرات الملايين وآخر يحتاج ملياراً أو أكثر، وهكذا فإن دراسة الجدوى للمشروع هي من أهم محددات الإقراض، كما يقول رجل الأعمال محمد حسام السراج الذي يرى أن سقف القرض، المحدد بـ ٥٠٠ مليون ليرة سورية، لا يلبي احتياجات سوى ٣٠ - ٤٠ بالمئة من المشاريع الكبيرة والمتوسطة، والتي هي بطبيعة الحال الأكثر تأثيراً وتحريكاً للنشاط الاقتصادي في البلاد.

ويشير السراج، الذي باشر منذ أشهر تنفيذ مشروع لإنتاج حليب الرضع المجفف في حماة، إلى أن تكاليف هذا المشروع لديه قد تتجاوز الملياري ليرة، وبالتالي فإن قرضاً بهذه القيمة لا يفي بالغرض، ويزداد الأمر صعوبة عندما لا يرغب صاحب الاستثمار بإدخال شريك معه في المشروع، كإحدى طرق الحصول على التمويل اللازم، لأن شراكة جديدة تعني إدارة جديدة، وتدخلاً في قرارات الإنتاج والتسويق والجودة، وهو ما لا ينسجم في بعض الأحيان مع رغبة المستثمر المؤسس.

المشاريع النسائية.. صغيرة

قليلة هي المشاريع النسائية الكبيرة، وحتى المتوسطة، وهو أمر معروف قبل الأزمة وبعدها، لأن المرأة تدير مشروعها اعتماداً على نفسها بالدرجة الأولى، وقد يكون هذا المشروع تحت مظلة رجل (أب، أخ، ابن). تقول رئيسة لجنة سيدات الأعمال الصناعيات في غرفة صناعة دمشق وريفها، مروى الإيتوني، إن غالبية المشاريع النسائية هي مشاريع صغيرة ومتناهية الصغر، ولكنها بالرغم من ذلك تحقق فائدة كبيرة، لأنها تدخل في صلب تنمية المجتمع والفئات الأكثر احتياجاً وتهميشاً.

أما عن أهمية قروض المصارف لسيدات الأعمال، فترى الإيتوني إنها مهمة جداً، بالنظر لحاجة المشاريع النسائية لها، سواء لتأسيس الجديد منها، أم لترميم تلك التي دمرتها الحرب، وهذه تشكل نسبة كبيرة على مستوى البلاد بشكل عام، وعلى مستوى دمشق وريفها، حيث طالت الأضرار والدمار مناطق كاملة، كما حل بمناطق حوش بلاس والسبينة والقدم والغوطة والقابون وغيرها.

وقدرت الإيتوني عدد المشاريع التي دخلت في التنظيم في منطقة القدم وحدها بـ ١٢٠٠ مشروع، ومثل هذه المنطقة وغيرها من مناطق التنظيم تحتاج قرارات حكومية حاسمة وسريعة ودقيقة، مشيرة إلى أن الوقت الحالي هو وقت العمل لا البناء، لأن الإنتاج هو من ينعش الاقتصاد، فيما يستهلك هذا البناء الموارد والثروات، وإلى أن نحو ٣٠ - ٤٠ بالمئة من مشاريع النساء ظلت قائمة وتعمل، أما بقية المشاريع، فقد طالها دمار كامل أو جزئي، لذا فإن قرض الـ ٥٠٠ مليون ليرة، لا يعد كبيراً حتى بمقاييس المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، لأن التكاليف تضاعفت عشرات المرات، سواء عندما يتعلق الأمر بمقر المشروع أم الآلات أم المواد الأولية. كل شي بات مختلفاً ومكلفاً.

التمويل الصغير

لا تركز المشاريع الصغيرة والمتوسطة على التسهيلات الائتمانية التي تقدمها المصارف، لأنها تعتمد في تمويلها بالدرجة الأولى على مؤسسات التمويل الصغير، كما يقول المدير العام لهيئة تنمية المشروعات الصغيرة والمتوسطة، إيهاب اسمندر، الذي يؤكد أن مثل هذه المشاريع ليست مستهدفة تمويلياً من المصارف، فحصة هذه المشاريع من التسهيلات المصرفية المحلية لا تتجاوز الأربعة بالمئة، وهي من أقل النسب حول العالم!

ويعد اسمندر أن أي قرار جديد، يستهدف تسهيل نفاذ المشاريع إلى التسهيلات الائتمانية، هو قرار جيد بالضرورة، لذا فإن قرار استئناف القروض المصرفية الأخير يصب في هذا الاتجاه، لافتاً إلى أن الاستهداف يجب أن يكون شاملاً للقطاعات جميعاً، وإن كانت الغلبة للمشاريع الزراعية، لما تمتاز به هذه المشاريع من خصوصية الإنتاج والإدارة والتسويق، والتي غالباً ما ترتبط بالشخص نفسه، وقد يكون هذا التركز سبباً رئيساً من أسباب النجاح.

.. إلى المشاريع الإنتاجية

يلفت المدير العام للمصرف التجاري، الدكتور علي يوسف، إلى أهمية أن تتوجه القروض والتسهيلات المصرفية إلى المشاريع التنموية، بدلاً من توجهها إلى الأغراض الاستهلاكية، لأن الأولى تسهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهو أهم هدف من أهداف المصارف، عندما تقدم هذه التسهيلات، ولأن إخراج السيولة المصرفية لا بد وأن يخدم أهدافاً محددة؛ فمثلاً، تستهدف قروض ذوي الدخل المحدود جوانب شخصية واجتماعية، فيما تستهدف القروض الزراعية تنمية القطاع الزراعي، وتعزيز الأمن الغذائي، وهذان الهدفان يصبان في صلب السياسة الحكومية تجاه هذا القطاع، كما تستهدف القروض العقارية تمكين الفئات غير القادرة على شراء المسكن من ذلك، مشيراً إلى أن قرضاً بـ ٤٠٠ مليون ليرة لشراء بيت، يعد بلا شك قرضاً كافياً، ويلبي متطلبات المقترض كماً ونوعاً.

ويشرح يوسف دواعي التشدد في ضوابط القروض المصرفية، مبيناً أنها وضعت كي تحقق هذه القروض الأهداف والغايات التي وجدت من أجلها، حيث تقع على عاتق المصارف المقرضة مسؤولية تتبع المشاريع وتنفيذها وجدواها وملاءتها المالية، وما إلى ذلك من هذه التفاصيل. فالمطلوب هو إحداث تنمية اقتصادية واجتماعية، لا المضاربة في شراء وبيع القطع، أو الإنفاق على سلع استهلاكية لا تخدم مثل هذه التنمية.

ويميز مدير التجاري بين طبيعة تعاطي كل من المصارف الحكومية والخاصة مع القروض والتسهيلات، مؤكداً أن الأولى أكثر تشدداً في المنح، لأنها محكومة بالجوانب الإدارية والرقابية، وبالتالي هناك صعوبة في اتخاذ القرار وتنفيذه، كما أن لكل مصرف من المصارف الستة تخصص محدد، فالمصرف الصناعي في اتجاه، والزراعي في اتجاه آخر، والشيء نفسه بالنسبة للمصارف الأخرى، إلا أن قاعدة العملاء والزبائن لدى التجاري تبقى هي الأوسع. أما فيما يخص المصارف الخاصة، فإن طبيعة وآليات اتخاذ القرار مختلفة، حيث هامش المرونة أكبر، وصلاحيات الإدارة أوسع، فمثلاً قد يعطي مجلس إدارة المصرف أو مديره التنفيذي قرضاً لهذا العميل أو ذاك على مسؤوليته، رغم عدم توافر الشروط والضوابط اللازمة لديه، ما يعني أنه اتخذ قراراً على مسؤوليته الشخصية، نتيجة ثقة معينة بهذا العميل، أو توافر ضمانات معينة قد لا تقبلها المصارف الحكومية.

.. لمزيد من الحماية

في جوابه على سؤال: ألا يعد القرار الجديد متشدداً في الضوابط التي وضعها كشروط للإقراض؟ يقول المدير العام للمصرف الصناعي، الدكتور عمر سيدي، إن مثل هذه الضوابط أتت حماية من مخاطر تعثر العميل عن السداد، لأن المصرف عندما لا يستطيع تحصيل ديونه، يكون حكماً قد غامر بأمواله، التي هي بطبيعة الحال أموال المودعين، وهو أمر عانى منه، وما زال، الصناعي طوال عقود، ما يجعل اتخاذ قرار الإقراض لديه حالياً أكثر صعوبة وحسماً، بمعنى عدم الموافقة على القرض إلا على بعد تقييم الملاءة المالية للعميل بكل حيثياتها وتفاصيلها، ما يخدم الأطراف المتعاملة جميعاً.

إلى ذلك..

وكان المركزي طلب من المصارف «التريث في عمليات تجديد التسهيلات الائتمانية بأشكالها وصيغها كافة» بموجب تعميمه ١٦/ ٢٩٢٢/ ص، الصادر في الحادي عشر من حزيران الفائت، حيث لاقى القرار، يومها، امتعاضاً وتذمراً من قطاع الأعمال، بالنظر لكونه أعاق استكمال المشاريع القائمة، والمباشرة بأخرى جديدة، في وقت أصبحت البلاد أحوج ما تكون فيه لتوسيع قاعدة الاستثمار بهدف التغلب على تبعات العقوبات الاقتصادية الجائرة، وتوفير بدائل للمستوردات، وتحريك أنشطة اقتصادية باتت شبه متوقفة.

Ournamar@yahoo.com

أقل ما يقال

الأربعون مشروعاً.. وداع الأزمات؟

«البعث الأسبوعية» ـ حسن النابلسي

لا يمكننا إغفال أن سعر صرف الليرة يتعرض لضغوطات أقلها التهريب، وتحديداً تهريب مادة الدخان التي لا زالت تفرض نفسها بالسوق السوداء على مرآى القاصي والداني من الجهات الرقابية المعنية، ومع ذلك يشهد سعر الصرف استقراراً ملحوظاً، فكيف سيكون الحال إذا ما تم سد هذه الثغرة التي تستنزف ما يقارب الـ ١,٥ مليون دولار يومياً من السوق المحلية!

الدولة السورية اجتهدت باتجاه تحسين سعر الصرف، وأثمرت جهودها عن ضبطه ضمن مستوى من الاستقرار، وكان من المتوقع أن يشهد مزيداً من التحسن، لكن يبدو أن ثمة تحديات تحول دون ذلك، من بينها التهريب - كما أسلفنا - يضاف إليه بطء دوران عجلة الإنتاج، المرتبطة بظروف ذاتية تتعلق بتقصير القطاع الخاص ممثلاً باتحادات الغرف، خاصة «الصناعة والزراعة»، المفترض أن يأخذ دوره كشريك للتنمية، ولكن للأسف لم تثبت الاتحادات أية جدية بهذا المجال. أو بظروف موضوعية لها علاقة بالعقوبات الاقتصادية وبانتشار وباء كورونا وتداعياتهما على جميع المفاصل الاقتصادية عموماً، والإنتاجية منها على وجه الخصوص!

لا يعقل أبداً أن يصل الاقتصاد السوري إلى مرحلة «لفظ الأنفاس» رغم ما حل به من كوارث وأزمات، وتكالب الدول عليه للنيل منه، لأن لديه = وبكل بساطة - من المقومات ما يخوله أن يكون في مصاف اقتصادات المنطقة على أقل تقدير، فهو، كما سبق وأشرنا في أكثر من مناسبة، ليس زارعياً بالمطلق، ولا صناعياً، ولا تجارياً خدمياً، ولا حتى سياحياً، بل هو مزيج من هذه القطاعات مجتمعةً، يضاف إليها ما يتمتع به من ثروات باطنية وطبيعية، وموقع إستراتيجي، إلى جانب غناه بالكوادر المؤهلة والخبيرة اقتصادياً وعلمياً.

أمام هذا الواقع، يبرز لدينا معطى مهم يعوّل عليه بأن يحدث فارقاً بالمشهد الاقتصادي خلال الفترة القريبة القادمة، يتمثل بزيارة الوفد الروسي الأخير إلى سورية برئاسة نائب رئيس الوزراء يوري بوريسوف، وما أفضت إليه اللقاءات بين الجانبين من حديث عن مشروع الاتفاقية الجديدة حول توسيع التعاون التجاري والصناعي والاقتصادي بين روسيا وسورية يتضمن أكثر من أربعين مشروعاً جديداً.

لا شك أن هذه المشاريع تشكل أرضية لانطلاقة تنموية تضع القطاع الخاص على محك إعادة النظر بآليات تعاطيه مع التنمية كشريك للحكومة، من خلال اتحادات الغرف المتوجب عليها حالياً ردم فجوات الخلاف فيما بينها «كاتحادات»، وفيما بين من تمثلهم من صناعيين وتجار ومزارعيين. إلخ، والوصول إلى مرحلة من التوافق التام لجهة التركيز على الإنتاج كرافعة حقيقية للاقتصاد الوطني، وتحسين سعر صرف الليرة.

نعتقد أنه إذا ما أصبحت هذه المشاريع الأربعون من مكونات الاقتصاد السوري بالفعل، وإذا ما تلقف القطاع الخاص جدية الجانب الروسي لجهة التعاون الاقتصادي والتجاري، واتخذ دوره «أي القطاع الخاص» كشريك تنموي، فإننا سنكون على موعد مع قفزة اقتصادية نودع معها كل ما نمر به من أزمات «الكهرباء والغاز والمازوت والخبز. إلخ». مع الإشارة أخيراً إلى أن العديد من اقتصادات العالم لا تتمتع بمقومات كتلك التي يزخر بها الاقتصاد السوري، ومع ذلك اجتهدت بالاشتغال على استثمار ما لديها من مقومات، لتضحي بالنتيجة من الاقتصادات المتقدمة، وماليزيا مثال!

hasanl@yahoo.com

حريق الروح في نسغ الأشجار..

الأميرة مونونوكي وروح أيل الغابات

«البعث الأسبوعية» ـ رامز حاج حسين

في كل الأساطير والحكايات الشعبية التي ننتمي إليها وتنتمي إليها ذائقتنا البصرية والفكرية في الخيال، هناك ارتباط وثيق مقدس ونبيل مع الطبيعة، مع الأشجار والصخور وينابيع المياه والأنهار مع أزهار شافية بعينها. كيف يتعاطى أدبنا الطفلي في سورية مع الطبيعة ورمزيتها، مع جعل أطفالنا يعشقون هذه الأرض ترابها وهواءها وشجرها وماءها. كيف نجعل له في الحكايات رمزية إنبات تموز للزرع حكاية مفهومة بعيدة عن مرامي الفهم العال والتعقيد التحليلي لتشعبات الأساطير.

الأسطورة ولدت نقية بسيطة كوجه الطفل بلا رتوش، ولا إضافات، يستطيع الطفل بذائقته الخام البكر أن يفهمها ويتقبلها، ووظيفة الأديب والفنان هاهنا فقط نقلها من رفوف الأدب المقدم للكبار إلى رفوف أدب الصغار بالكلمات والعبارات البسيطة والواضحة.

حريق الشجرة

في المعضلات الكبرى، يموج المجتمع في دوامة من الأقاويل والكلمات التي تطيش بخطاها عن درب واحد بعينه، أكان هذا الدرب منطقياً، أم مشبعاً بخيالات الراوي الذي ينقله للآخرين بطريقته. وأكثر أبناء المجتمع عرضة للتلقي السلبي للمفاهيم، كون الأطفال يشربون الكلمات مهما كانت كبيرة المعنى، ويتلقفونها، ويسألون أنفسهم عن معانيها، ويبحثون عن أجوبة مقنعة يسهل عليهم فهمها.

من الذي تسبب في حريق الغابة؟ لماذا اشتعلت النيران في الأشجار؟ ولماذا تسمى هذه الحالة كارثة؟

ما الكارثة؟. أسئلة تناقلها أطفال كثر في وسط أتون حرائق الغابات التي نشبت في الفترة الأخيرة في بلدنا الحبيب، ولم يجدوا لها الأجوبة الشافية.

للمقارنة، هناك مفاهيم أكبر وقضايا كانت ملحة للشرح: الحرب والإرهاب والرعب والسلاح والتفجير والقذيفة. كلها دارت في مخيلة أطفالنا دون أن تجد لها في حكاياتهم وقصصهم وكتبهم أي تحليل! فما الذي قدمه أدب الطفل للقضايا الكبرى والعناوين العريضة من حلول أدبية وفنية لشرح تلكم الكلمات للأطفال بطريقة واعية وهادفة، لتصنع طفلاً قادراً من مراحله الأولى على فهم متطلبات كونه أحد أهم دعائم بناء مستقبل وطنه، فعلينا أن ننتبه بحذر وذكاء ودقة لثقافته وأدبه وفنه.

طفلتي، ذات السنوات الـ ٦، جاءتني تسأل يوماً ما معنى كلمة «الحمد» يا أبي؟ فسألتها عن سبب السؤال، فأجابتني بأن المعلمة طلبت منهم أن يصنعوا بطاقة يكتبون فيها كلمة شكر وحمد لمكرمة وقيمة عظيمة في حياتهم يشكرون الله عليها، فرحت أقارب الفكرة لذهنية طفلتي بطريقة تحببية وتبسيطية لمعنى الكلمة. في آخر النهار، جاءتني طفلتي وهي تحمل بطاقة صغيرة مزينة برسوم على الأطراف، وفي وسطها كتبت: «الحمد لله أني من سورية». لأطفالنا قدرة عالية على الدلالة على النهج القويم السليم في التعاطي معهم، ومع مفردات تثقيفهم التي نريد، وعلينا فقط أن نخلص ونتقن العمل.

الأميرة ربيبة الذئاب

حكاية من بحر اليابان: هياو ميازاكي، الذي عاش طفولته ناقماً على الحرب، وضع ثقل همه ونقاوة أفكاره في تبسيط مفهوم كره الحرب وإحلال السلام والنبل لدى الأطفال عبر أفلامه، وعاش السنوات الطوال وهو يربي جيلاً من المشتغلين في فن الرسوم المتحركة لتحقيق تلكم الأفكار والرؤى.

ورغم أهمية ما قدمه ميازاكي طوال تلك السنوات، إلا أن شهرته الحقيقية كانت مع فيلمه الملحمي الجميل «الأميرة مونونوكي» الذي قدمه عام ١٩٩٧، ويحكي فيه عن العلاقة بين الطبيعة والإنسان، وحاز عنه آنذاك على جائزة أفضل فيلم متحرك طويل في حفل توزيع جوائز الأوسكار اليابانية، والذي حقق نجاحاً مدوياً في اليابان إلى درجة أنه صار أكثر الأفلام تحقيقاً للإيرادات في تاريخ شباك التذاكر الياباني.

الفيلم - للمقاربة - يحكي عن حريق للغابات وجشع فئة من الناس تحاول السيطرة على موارد الطبيعة وصناعة الأسلحة الفتاكة والبارود للسيطرة على باقي المناطق، وتكون وجهاً لوجه مع أرواح الغابة الحامية لها وأبطال الأساطير المحلية، من أيائل وذئاب وأرواح سحرية؛ فمع هذه الثورة الصناعية أصبح العُمّال بحاجة لكميات كبيرة من الخشب، ولذلك قامت السيدة أيبوشي بقطع أشجار الغابة المقدسة لكي توفر الوقود لمصانعها، وهذا الشيء أغضب وحوش الغابة وأرواحها الحامية، وعلى رأسها ذئاب الجبل.

عبقرية الطرح الخاصة بالفنان ميازاكي تتجلى هنا، فهو لا يعبر عن موقفه بالعبارات الرنانة الكبيرة والصعبة الفهم، من مثل الثورة الصناعية وزحف الصناعات على حساب الغابات، بل يترك الحكاية ببساطتها تعبر للطفل والمتلقي عن ذاتها وعن مراميها لنحصّل في النهاية أهدافها التي أرادت قولها لنا بكل جلاء: صراع نبيل من نوع خاص بين الخير والشر، لتتجلى انتصارات الروح المضحية في سبيل الحب والطبيعة والخير في النهاية.

أيل الغابات وروح الخير فينا؟

أصبح من الأهمية بمكان في هذه المرحلة رفع الصوت عالياً لإعطاء الفرصة لشباب يتقنون فن صناعة الأفلام، كتابة ورسماً وإخراجاً، ملتصقين بالطفولة أكثر من أي مدّع للثقافة، منظر لا يتقن رسم تفاحة، شباب موهوبين في كتابة القصص ورسمها، في صياغة الأسطورة السورية ونسيجها بما يليق بذائقة المتلقي السوري الصغير. آن الأوان لإجبار المسؤول عن المنابر الثقافية على الاستماع جدياً وبشكل جيد لأفكار فريقه الشاب وتقديم الموهوبين منهم لاستلام زمام المبادرة.

حكاية عن طفل صغير تقدم لإعطاء حياته مقابل إنقاذ حياة صديقته الطفلة التي تحتاج لنقل دم تقدم الطفل بعد تردد، وقد فهم أن معنى نقل الدم هو إعطاء الروح كاملة. لم يشعر بالخوف، كان يتنهد فقط بضع تنهيدات بريئة وهو يظن أن عملية نقل الدم التي استمرت لدقائق هي عملية موته المحتوم؛ وما إن انتهت الممرضة من نقل الدم وطلبت منه أن يقوم كالأبطال ليذهب إلى حضن والدته، حتى سألها مستغرباً بكل ما في الطفولة من براءة: ولكنني لا زلت حياً!!. فهم الجميع حينها كل الحكاية!

تشبهها في روح العطاء والتضحية ما نقلته لي إحدى الصديقات عن طفل صغير يعيش في القرى التي تعرضت الغابات المجاورة لها لإحدى الحرائق الكبيرة: لقد استيقظت في اليوم التالي لنشوب الحريق وحديث الناس عن عدم السيطرة عليه، لأجد طفلي يملأ «مطرته» البلاستيكية بالماء، وكل ما تقع عليه يداه الصغيرتان من أوان بلاستيكية بالماء، وقد قال بكل عزم وتصميم: لقد أخبرتُ رفاقي في الحي جميعاً أن نملأ كل قناني الماء ونذهب لمساعدة رجال الإطفاء في إطفاء الحريق.

نحتاج في الحياة قيماً عالية لثقافة الطفولة تشبه إلى حد كبير جسارة هذا الطفل وبراءته، لنزرعها في وجدانهم عبر القصص والرسوم والأفلام والمسرحيات، علنا نوقف حريق الشجر والبشر الذي يريده لمستقبل أبنائنا أعداء هذا الوطن.

«مئوية معركة ميسلون»..

الكتاب الثالث في وثائقيات «وثيقة وطن»

تكريماً للبطل يوسف العظمة وللملحمة ميسلون التاريخية، قامت "مؤسسة وثيقة وطن" بالتعاون مع دار دلمون الجديدة بجمع صفوة ما قيل عنه بقلم بعض من معاصريه من ضباط ووزراء، إضافة لترجمة الوثائق التاريخية المهمة المتعلقة بمعركة ميسلون، والمأخوذة من أرشيف الخارجية الفرنسية، وقد حمل الكتاب عنوان "مئوية معركة ميسلون في ذكرى الشهيد البطل يوسف العظمة"".

جاءت مقدمة الكتاب "الشرف الرفيع"، بقلم الدكتورة بثينة شعبان رئيسة مجلس أمناء مؤسسة "وثيقة وطن"، وتحدثت فيها كيف كان القائد المؤسس حافظ الأسد يستشهد دوماً ببطل ميسلون الشهيد يوسف العظمة الذي كان يعتبره أحد القادة التاريخيين الملهمين له، وأشارت د. شعبان إلى أن الكتاب يأتي في ظل عدة مناسبات قومية مهمة، أولها الذكرى العشرون لرحيل القائد الخالد وتولي الرئيس بشار الأسد مقاليد الحكم عام ٢٠٠٠، وثانياً احتفالاً بالذكرى المئوية الأولى لمعركة ميسلون الذي صادف يوم ٢٤ تموز ٢٠٢٠.

وجاء في كلمة "مؤسسة وثيقة وطن" أنها أرادت من هذا الكتاب أن توثق تفاصيل معركة حُفرت في ذاكرتنا الجماعية وكانت مصدر إلهام لجيل من المناضلين السوريين الذين عشقوا يوسف العظمة وأطلقوا اسمه على شوارع سورية ومدارسها وميادينها، لتضعه بين أيدي جيل الشباب ممن عاشوا الحرب على سورية خلال السنوات الأخيرة، وكانوا قلعة متينة في وجه المستعمر الجديد كما كان الشهيد العظمة من قبلهم وهو يحارب المستعمر القديم.

أولى الشهادات التي تضمنها الكتاب جاءت على لسان وزير الزراعة والتجارة في حكومة فيصل، يوسف الحكيم، صديق البطل يوسف العظمة، الذي وضع مذكراته في أربعة أجزاء صدرت في بيروت، عام ١٩٦٦. والشهادة الثانية لقائد معركة ميسلون، تحسين باشا الفقير الذي نجا من الموت يومها حاملاً راية الجيش السوري، وتوجه إلى منفى قسري دام حتى جلاء الفرنسيين عن سورية، سنة ١٩٤٦، ويوم عودته أعاد راية الجيش الوطني بعد أن حافظ عليها طوال ستة وعشرين عاماً، ليقدمها إلى الحكومة السورية في احتفال رسمي أقيم في متحف دمشق الوطني. وقد جُمعت مذكرات الفقير وصدرت سنة ٢٠٠٤، وهي من الكتب النادرة جداً وغير المتوافرة في الأسواق.

أما الشهادة الثالثة فهي لصبحي العمري، أحد ضباط المعركة، الذي وضع كتاب "ميسلون: نهاية عهد"، الصادر في لندن، عام ١٩٩٠، ثم تأتي دراسة المؤرخ إحسان هندي المنشورة في كتاب فريد عن المعركة، صادر عن وزارة الثقافة سنة ١٩٦٧، وتليها الشهادة الأشهر للمفكر ساطع الحصري، وزير المعارف حينذاك، وهو الذي قاد المفاوضات السياسية مع الفرنسيين قبيل المعركة، وقد صدرت شهادته في دمشق، عام ١٩٤٨، في كتاب حمل عنوان "يوم ميسلون".

ولا تزال معركة ميسلون موضع دراسة وبحث مما أنتج مجموعة غنية من المؤلفات ومنها هذا الكتاب الذي يشكل قيمة مضافة للمكتبة العربية ومرجعاً للباحثين والمهتمين بالتاريخ المعاصر لسورية ولكل المؤمنين بثقافة المقاومة.

وكانت مؤسسة وثيقة وطن أنشئت قبل ثلاث سنوات نتيجة حاجة وطنية فرضتها الحرب على سورية، ورؤية إستراتيجية مستقبلية لما يمكن أن يصل للأيام القادمة من وثائق، وما يمكن أن تطويه صفحات النسيان، فجاءت المؤسسة لتغطي جوانب عديدة أهمها التراث الشفوي، والتراث المادي، والتراث اللامادي وفي الوقت نفسه التفتت المؤسسة إلى الوثائق التي صنعت حاضرنا، أو غيرت منه، وهذا ما كان من نشرها لوثائق سايكس بيكو مترجمة ترجمة علمية، والتفتت كذلك إلى فن "التراجم"، أو ما يعرف اصطلاحاً بالسير العلمية أو الغيرية، وفي هذا الجانب يقع كتاب المؤسسة ميسلون، فهو سيرة بطل، وقصة معركة، وملحمة وطن، وقصة ميسلون الخالدة الباقية، وبإصدار المؤسسة لهذا الكتاب قدّمت الوثائق التي يحتاجها السوريون والجيل الشاب تحديداً لقراءة تاريخه موثقاً لا يعتمد التحليل والرؤى، ليقرأ كل واحد ويفهم كما يشاء دون أي تأثير من كاتب أو مموّل أو ما شابه ذلك.

والكتاب من القطع الكبير ويقع في ٢٥٨ صفحة وصمم غلافه الفنان باسم صباغ.

آخر الحصون الشعرية

أمين إسماعيل حربا

لقد كان للشعر مقوماته المعروفة وبدونها لم يكن يسمى شعراً ولا داعي بالتأكيد لذكرها واستمر منذ ظهوره على ما كان عليه حتى زمن قريب.

وبدخول ما يسمى عصر الحداثة والاغتراب الروحي والفكري ومحاولة إلقاء اللوم على الثقافة العربية التقليدية والتنكر لها ومحاولة تحميلها أسباب جمودنا وتخلفنا وبدعوى أن الشعر العربي بشكله المعروف يحد من الإبداع ويقيده وأنه يجب تطوير أساليب شعرية جديدة تناسب العصر، أطلت علينا أنواع من الشعر بداية هي هجين متأثر بالثقافة الغربية، ومع أنها قدمت شعراء نفخر بهم لكنها فتحت لاحقاً المجال واسعاً أمام ظهور أنواع من الأدب ليس لها ضوابط نهائياً ولا تتبع أي نظم أو قوانين فعمت الفوضى ودخلنا عالم العماء وسيطر نوع خاص من الكهنوت النقدي يريد فرض مفاهيمه الضبابية والغير واضحة والتي لا تسير وفق أي نسق مفهوم أو قانون معين.

وبعد أن كانت مهمة الشعر هي مخاطبة العامة والخاصة والوصول لقلوبهم بمفردات وأفكار وصور بسيطة ومفهومة ومحببة تلهم وتحرك المشاعر والعواطف والعقول وفق ضوابط واضحة ومفهومة دخلنا الآن بعصر الفوضى وأصبحت مهمة الشعر هي إرضاء طبقة الكهنوت النقدي هذه بمفردات غير مفهومة وصور ضبابية متناقضة وكلما ازداد التناقض وطغت الغرابة والضبابية كلما لاقى النص استحسان هذه الطبقة والتي هي الآن وللأسف تسيطر على الواقع الثقافي العربي، زبنفس الوقت فهم الغرب أن آخر قلاع المنطقة وحصونها هي اللغة العربية وعلى رأسها الشعر العربي لسهولة حفظه لارتباطه العضوي بالموسيقى التي تسهل حفظه وانتشاره وبما أن الغرب لا يقدم شيئاً بالمجان فقد مكننا من استخدام مدونات إلكترونية لنشر ما نشاء من النصوص وتوثيقها مجاناً فظهرت للعلن ملتقيات ومنتديات ومجلات إلكترونية يسيطر عليها أناس غير معروفين على الأغلب ولا أحد يعرف مستواهم الثقافي والفكري والاجتماعي ولا لمن يتبعون ولا إن كانت أسماؤهم وهمية أم حقيقية يوثقون على هذه الروابط الإلكترونية ما يشاؤون من غث النصوص المليئة بالأغلاط والترهات والأفكار الغريبة عن واقعنا وعالمنا ولأهداف غامضة ومشبوهة وغير واضحة المعالم ويقومون بتوزيع الألقاب والشهادات الإلكترونية بسخاء ودون ضوابط وخرج للعلن ما يسمى بالشعر والقصيدة ظلماً وامتلأت الساحات بمن يسمون جزافاً شعراء واختلط الحابل بالنابل كون الأمر أصبح بمتناول الجميع بسهولة ويسر.

لا أحد ينكر أن الكون يسير بمنهج التطور بحكم القانون الكوني والمنطق، لكن التطور الحقيقي يسير بحكم منهج واضح وبخطى وئيدة وواثقة ليعطي نتائج واضحة وأكيدة.

فهل نحن الآن بحاجة لإجراء مراجعة شاملة ومتأنية من قبل أهل العقد والحل، أم أن الأمر قد انتهى إلى غير رجعة !؟

غــــائب أم مغيــّب؟!

مظهر الحكيم: لا أزال أطمح للصعود عـلى خشبة المسرح!!



«البعث الأسبوعية» ـ أمينة عباس

يُعتَبَر الفنان مظهر الحكيم من رواد الدراما التلفزيونية في سورية، وقد حمل لقب المخرج البدويّ في فترة من الفترات. في رصيده كممثل أكثر من خمسين عملاً، ونحو ١٥ كمخرج، وله كمؤلّف عدد كبير من الأعمال. أسس «مؤسسة حكيم للإنتاج» التي أنتجت أعمالاً مهمة، منها: «ابتسامة على شفاه جافة»، و«أيام اللولو»، وهو اليوم غائب عن المسرح. كما غدت إطلالاته التلفزيونية قليلة. ومن مشاركاته الأخيرة: «سمـرا» إخـراج رشـا شربتجي، و«الـعـراب» و«تحـت الحـزام» إخراج حاتم علي، و«جيران القمر» إخراج محمود خزعل، و«حرملك» إخراج تامر إسحاق، و«أثر الفراشة» إخراج زهير قنوع، و«عندما تشيخ الذئاب» إخراج عامر فهد، وهو أحد الفنانين الذين لم ينقطعوا عن الإذاعة السورية.

كأحد مؤسسي الدراما السورية. ما أشد ما يؤلمك في واقعها اليوم؟

- أشد ما يؤلمني- وما زال - مامرت به سورية في السنوات التسع الأخيرة، وما زالت الحرب الاقتصادية والسياسية على سورية مستمرة، ففي ظل هذه الأوضاع كيف يمكن للإبداع أن يكون!!

تحولتَ إلى متابع للدراما بعد أن كنتَ ممثلاً ومخرجاً ومنتجاً. فهل أنت غائب أم مغيّب عنها؟

- لستُ غائباً، لا كإنسان ولا كفنان، فأنا أعيش حياتي بين ناسي وجمهوري، وأرى ما يجري في الشارع، ولكن ما حدث أن أموراً كثيرة تغيرت، إذ ظهرت أسماء قدمت تجاربها وصنعت دراماها التي لم يكن فيها مكان لبعض الفنانين.

عند أية مرحلة من هذه المسيرة تقف بكثير من الإعجاب والحنين وتتمنى لو يعود بك الزمن؟

- أتمنى لو لم يُحرَق مسرح أبي خليل القباني، ولو أنه بقي شامخاً إلى الآن لكنّا شاهدنا فناً وتاريخاً ونجوماً وعباقرة يغزون العالم، وهو الذي نقل فننا وإبداعاتنا إلى مصر وأميركا.

اخترتَ القاهرة لدراسة التمثيل فماذا غيرت فيك الدراسة ووجودك في القاهرة؟

- كانت دراسة التمثيل في القاهرة بالنسبة لي مغامرة، فبين رغبتي في التوجه إلى موسكو لدراسة هندسة ميكانيك الدبابات، وعودتي برتبة ملازم خبير، وبين ميولي الفنية، حسمتُ أمري وقررت إكمال ما أرغب به منذ صغري، وقد ساعدني في ذلك تشجيع السيناريست المصري محمد كامل عبد السلام الذي كان صديقاً للمنتجين تحسين وعادل قوادري، فتابعت طموحي الفني. وهكذا كان الاختيار الذي بدَّل مجرى حياتي.

حبذا لو تحدثنا أكثر عن المسرح في مسيرتك الفنية

- كان المسرح هو الفن الوحيد في سورية إلى جانب الإذاعة، لذلك وبعد عودتي من القاهرة انتسبتُ للمسرح العسكري برعاية المخرج الراحل محمد شاهين وبعض الأصدقاء، كما انتسبتُ لفرقة المسرح الحر التي كانت منبراً للفن يجمع نخبة فناني سورية، وعلى رأسهم الفنان الراحل عبد اللطيف فتحي، كما عملتُ مع الفنان الراحل سعد الدين بقدونس وفرقة دبابيس للأخوة قنوع، ومع الفنان الراحل محمود جبر، ومع الفنان دريد لحام في مسرح الشوك الذي أسسه الفنان الراحل عمر حجو الذي دعاني للمشاركة معه في تأسيسه مع الفنانين عبد السلام الطيب وياسين بقوش، فقدمنا لوحات عرضناها على مسرح المركز الثقافي الروسي، وقد حضرها الفنان دريد لحام الذي انضم إلى مسرح الشوك. وحين ظهر العمل مع الفنانين دريد لحام ونهاد قلعي، تم استبعاد بعض الفنانين، وأنا منهم، لكنني ثابرتُ بعدها في العمل مع الفنان هاني الروماني في مسرحية «أنت اللي قتلت الوحش»، والفنان علاء الدين كوكش في مسرحية «حفلة سمر من أجل الخامس من حزيران»، وأسستُ فرقة مسرحية قدمت عدداً من المسرحيات، كما عملتُ مع الفنان محمود جبر في عدد من المسرحيات. ومعظم هذه العروض كانت جوالة في المدن السورية، وبعضها عُرِضَ في بيروت.

تقول دائماً: «إذا أتاني دور في عمل مسرحي فلن أتردد»!!

- هذا صحيح، وذلك بسبب إحساسي أن المسرح هو المنبر الحقيقي لأي فنان، ولا أزال أطمح للصعود على خشبته وأداء أي دور يناسبني عمراً الآن.

شكَّل مسلسل «مغامرة الأميرة الشماء» منعطفاً في مسيرتك الفنية فما الذي قدمه لك كممثل؟

- مسلسل «مغامرة الأميرة الشماء» من روائع الدراما التلفزيونية السورية، وكان من إخراج علاء الدين كوكش، وقد رشحني له الفنان الراحل طلحت حمدي، وكان كوكش جريئاً في إسناد الدور لي، وهذا ما شكّل لي حالة تحدّ لإثبات وجودي، فقدمتُ الدور الذي حقق لي مكانة جديدة بين الممثلين.

ما هي أهم النتائج التي خرجتَ بها من عملك كمنتج للعديد من الأعمال الفنية؟

- أنتجتُ أعمالاً تلفزيونية تحمل بصمة خاصة بي، ولم أندم يوماً على أي عمل قمتُ بإنتاجه، وجميع هذه الأعمال انتشرت، وقد وزّع مسلسل «ابتسامة على شفاه جافة» - وهو من تأليفي وإخراجي وإنتاجي - إلى ٢٤ محطة تلفزيونية، وهو أول عمل غير مصري تتم الموافقة على عرضه في التلفزيون المصري، وأهم النتائج التي خرجتُ بها من عملي الطويل في الإنتاج هي أن طيبة قلبي كانت خطأي الوحيد الذي ارتكبتُه في حياتي.

ما توصيفك اليوم للمنتجين الموجودين في الساحة الفنية؟

- الخطأ الذي ارتكبه المنتجون الجدد أنهم لم يتكاتفوا معاً لتقديم دراما تليق بنا، وقد حاولتُ مع الكثيرين منهم لتجميع الإمكانيات لإنتاج ما هو أفضل وأجود، ولكن لم أنجح في إقناعهم لأن كلاً منهم كان يعتبر نفسه معلماً وأستاذاً وفاهماً لسر النجاح.

ما الذي جعل بعضهم يلقّبك بـ «مخرج الأعمال البدوية»؟

- الأعمال البدوية التي ازدهرت في فترة من الفترات لا يزال لها جمهورها ورونقها الخاص، وقسم كبير منها يعبّر عن الأصالة والتراث، وعدد كبير منها تُرجِم إلى لغات أخرى، وغالباً ما كان ينتجها المنتجون الخليجيون وهم اليوم مبتعدون عنها باتجاه أنواع أخرى من الدراما، مع الإشارة إلى أنني كمخرج بدأتُ من خلال مسلسل بدوي بعنوان «الحزم الضامي» وتعني التلة الجافة، وكان من النوع العربي المشترك، حيث شارك فيه ممثلون من الكويت والسعودية، وكنت فيه منتجاً منفذاً ومخرجاً، وقبل إنجازه تحاورتُ مع زعماء وشيوخ العديد من العشائر العربية لمعرفة العادات القبلية، وكان هذا العمل فاتحة لأربعة مسلسلات بدوية أخرى قمتُ بإخراجها، فأُطلق عليّ لقب «المخرج البدوي» بعد أن لاقى المسلسل صدى واسعاً في الصحافة الخليجية. وكممثل شاركتُ في جميع أفلام سميرة توفيق التي صوّرتها في سورية وهي ذات طابع بدوي.

في رصيدك عدد كبير من الأعمال السينمائية. ما أبرز ما يعجبك بما يقدَّم فيها اليوم؟

- في عمر الـ ١٦ عاماً، شاركتُ في أول فيلم سينمائي مع الفنان زهير الشوا، وكان بعنوان «الوادي الأخضر» - كتابة خالد حمدي. وكان بداية إرهاصات السينما في سورية. واليوم في رصيدي ٢٩ فيلماً، آخرها «عودة حميدو» مع الفنان الراحل ناجي جبر، إخراج فيصل الياسري، وجميع الأفلام التي شاركتُ فيها كانت أدواراً ثانية أو ثالثة، وأعتز بفيلم «ثلاث عمليات داخل فلسطين»، وهو فيلم أرَّخ لحقبة من النضال الفلسطيني ضد إسرائيل، وله مكانة خاصة عندي. أما ما يُقدَّم اليوم من أفلام سينمائية فيبقى محاولات فردية لرصد الأحداث التي عاشتها سورية في الفترة المؤلمة، وآخر ما شاهدتُه منها وأُعجبتُ به كان فيلم نجدة أنزور «دم النخل».

للإذاعة مكانة خاصة في مسيرتك فما الذي يجعلك تلوذ بها أحياناً؟

- الإذاعة هي محطة الشرف والتقدير الذي منحني إياها القائد حافظ الأسد وهي منبري ووسام على صدري، ولن أخون هذا الوسام مهما وضع بعض الحاسدين في طريقه من عقبات.

بماذا تحلم اليوم؟

- أحلم أن يعود المنتج السوري إلى دياره وأن يعود الفنان إلى وطنه وأن نفكر كفنانين بالبناء والحب، وأن يعود ضخّ الإنتاج السوري إلى جميع أنحاء الوطن العربي الذي كشّر بعضه عن أنيابه في وجه الدراما السورية التي تضم نجوماً هم اليوم أوائل في الوطن العربي.

كيف تجد جيل اليوم من الممثلين والمخرجين؟ وإلى ماذا يفتقدون برأيك؟

- لكل دوره في هذا الطريق المحفوف بالنجاح والفشل، ولكل دربه، ولكن الأهم أن نتكاتف ونحب بعضنا ونحترم من عبّدوا لنا الطريق ونضعهم في مكانهم الطبيعي دون النظر للناجح بعين الحسد بل بعين المحب.

هل من مشاريع حالية لديك؟

- انتهيتُ من كتابة مسلسل تلفزيوني عبارة عن كوميديا إنسانية.

ومضة

صحافتنا الثقافية.. إلى أين؟

سلوى عبـاس

تُعرّف الصحافة الثقافية بأنها ذلك الحيز من الأعمدة أو الصفحات الذي تكرسه الصحيفة اليومية، أو المجلة الأسبوعية لبحث شؤون الأدب والفن ومتابعة أخبارهما، وهذه الصفحات هي عادة الأكثر شعبية ومقروئية، ولاسيما من قبل المثقفين والقراء المتنورين، وهي الرافعة الأهم لأي صحيفة، ولكن أين صحافتنا الثقافية من هذا التعريف؟ هل هي بخير في ظل ما نعيشه من اضطرابات وظروف اقتصادية واجتماعية وصحية سيئة؟

الإجابة على كل هذه التساؤلات هي أنها تعاني، وتأتي معاناتها عبر وجوه عديدة، لعل أولها «انعكاس أزمات الثقافة على صفحاتها، مثل تراجع الإبداع، وتراجع الروح التي تشجع على البعد الفكري والروحي العميق الذي يتمتع به الأدب في زمن كل ما فيه يتجه نحو الربح والتجارة»، وثانيها أن الصحافة الثقافية تتشكل من ثلاثة عناصر: نشاط ثقافي بكل مكوناته (متلق وصحفي متخصص)، وغياب أي عنصر من هذه العناصر سوف ينعكس على المنتج الإعلامي، مع العلم أن كل طرف له معاناته وعوالمه العازلة عن التواصل مع الطرف الآخر، عدا عن أننا نعيش مع صحفيين يعملون في الأقسام الثقافية دون أن يؤمنوا بعملهم ودون أن يحملوا الهم الثقافي، وهذا ما يفسر وجود جيل تصدره الصحافة الثقافية يتشابه في أحيان كثيرة مع تلك الأنشطة التي يتابعها. وهنا يفرض السؤال ذاته حول أسباب غياب الصحف التي هاجسها الأول الهم الثقافي بعيداً عن منطق الربح، خاصة وأننا نفتقد للمستثمر الجريء الذي يتبنى مشروعاً ثقافياً.

ولعل أشد ما يؤلم ما نلاحظه خلال النشاطات الثقافية التي يتم التركيز فيها على تسطيح الثقافة واعتبارها الثقافة الأصل، والترويج عبر شركات الإعلام الكبرى وفضائياته لكل هذا التسطيح والتشويه، بحيث بات وكأن من اللازم علينا أن نساهم في هذا الخراب، وإلا فنحن بعيدون عن الثقافة ومواكبة تطورات العصر الثقافية التي تحتاجها الأجيال القادمة.

باعتقادي، العمل الثقافي ليس وسيلة تكسب، وإنما تحقيق ذات، وإبلاغ رسالة، بمعنى أنه هناك مهام نبيلة وسامية، وعلينا أن نبحث عن سبل أخرى يمكن أن نعتمدها في تحقيق ذاتنا، فعندما نرغب بهامش من الهواية والموهبة والرغبة أن نعطي هذا العمل، يجب أن يكون هناك علاقة حرة وندية تحكم عملنا حتى نستطيع أن نقدم شيئاً يحسب لنا ونترك فيه بصمتنا، وباعتقادي مشكلتنا تكمن في افتقادنا لثقافة الإتقان والإخلاص، فكم من الأشخاص نراهم يمتهنون عملاً لا يملكون المؤهل والكفاءة التي تؤهلهم له —والعمل الثقافي - أكثر من تقع عليه هذه التبعات، وبالتالي يحصدون الفشل بعد أكثر من محاولة لا يثبتون فيها وجودهم، لأنهم لم يخلصوا للعمل الذي اختاروه، فالمهم أن يتقن الإنسان المهنة التي يختارها ويخلص لها ويعطيها ما تستحق، لتعطيه هي بالمقابل ما يرغب به، والعمل الثقافي من هذه المهن.

هناك مشكلة أخرى نعاني منها أننا لا نفكر بعقلية أصحاب المشاريع الذين لديهم هدف مستقبلي يعملون من أجله، وهذا ما نفتقده في العمل الثقافي، فكم من الصحفيين العاملين في المجال الثقافي يهدفون من كتاباتهم إلى المردود المادي أكثر مما يهتمون بمضمون مادتهم الإعلامية، وهذه النماذج موجودة في كل مكان، فهل لنا أن نأخذ الثقافة على محمل المسؤولية والأمانة بالابتعاد عن الاستسهال في تناول أي موضوع، وأن نتقي الله بأنفسنا وبأبنائنا الذين سيحصدون نتيجة ما نقدم لهم من منتج ثقافي يفتقد للقيمة الفكرية والإبداعي؟ وهل من صحوة تجعلنا نعيد الاعتبار لثقافتنا التي كانت على مر الزمن منقذنا من كل خيباتنا وانكساراتنا، بدلاً من كيل الاتهامات لها، وأن نكون أكثر صدقاً وموضوعية في كل خطوة نخطوها؟!

الصابون السائل أم الصلب.. أيهما أفضل من الناحية الصحية؟



أنواع وألوان وعبوات مختلفة من الصابون تصطف على رفوف المتجر، وقد يحتاج الأمر أكثر من ١٠ دقائق لتفحّصها جميعاً واتخاذ القرار: هل الأفضل شراء الصابون السائل أم الصلب؟ الرجال غالباً يفضّلون ألواح الصابون التقليدي ذي الرائحة اللطيفة، أما النساء فيفضلن وبشدة شراء الصابون السائل برائحته العطرة وعبوته الجذابة. ولكن ما الفرق حقاً بين الصابون الصلب والسائل، وهل أحدهما فعّالٌ أكثر من الآخر، والأهم لِمَ تميل النساء إلى الصابون السائل؟

الصابون السائل يجذب النساء

النساء عادة يملن إلى حب الترتيب والتزيين واختيار المنتجات التي تساعدهن على إضافة لمسة جمالية لكل زاوية، حتى تلك الزاوية في الحمام المخصصة لغسل اليدين. في الحقيقة قد تبدو عبوة الصابون السائل بلونها الفاقع وتصميمها المرتّب، والذي يبدو نظيفاً دائماً، أفضل من لوح الصابون الذي ينزلق في كل مرة تضعه على حافة المغسلة، مخلفاً وراءه بقعاً من الصابون والماء لا تزول إلا بالفرك. الصابون السائل يبقى في مكانه ولا يخلّف عادةً أي بقع غير مرغوب فيها، وبالتالي لا تحتاج النساء لتنظيف حوض غسل اليدين في كل مرة.

فروق بسيطة

القرار بين استخدام الصابون السائل أو الصابون الصلب يعود ببساطة إلى الخيارات الشخصية، إذ لا يعتبر أحدهما أكثر أو أقل حماية من الآخر، ما دام غسل اليدين يتم بشكل صحيح ولفترة طويلة كافية، أي ما يقارب الـ ٢٠ ثانية على الأقل. ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن الصابون المضاد للبكتيريا ليس بالضرورة أكثر فاعلية في قتل الجراثيم من الصابون العادي.

يمكن أن تتراكم على ألواح الصابون بعض البكتيريا عندما تظل في العراء فترة طويلة، ولكن لا توجد بيانات تشير إلى أي ضرر ناتج عن ذلك. فرص الإصابة بالمرض من البكتيريا الموجودة على الصابون ضئيلة للغاية. ولكن، إذا كان يعيش عدة أشخاص في المنزل نفسه، وكان شخص ما مريضاً، فقد يكون من الأفضل استخدام الصابون السائل، لمنع انتشار الجراثيم.

كما أن الصابون الصلب يغسل أكثر من مجرد الأوساخ. إذ يمكن أن يستنفد لوح الصابون الرطوبة في البشرة، في حين أن الصابون السائل يحتوي غالباً على مواد مرطبة، ولكن من المرجح أيضاً أن يحتوي على روائح وإضافات أخرى يمكن أن يؤثر على البشرة الحساسة.

أما اقتصادياً فإن قطعة الصابون سعرها مقبولٌ أكثر من الصابون السائل. ومع ذلك، فإن تفادي البقع اللزجة التي يتركها لوح الصابون في كل مكان، يجعل الصابون السائل يستحق التكلفة الإضافية.

مزايا وعيوب

هناك العديد من المزايا والعيوب المرتبطة بكل من الصابون السائل والصلب. لكن المثير للدهشة أن هذه الفروق ليست مرتبطة على الإطلاق بفاعليتها في قتل الجراثيم.

تشمل مزايا الصابون السائل ما يلي:

يحافظ على منطقة حوض المغسلة أكثر نظافةً.

عبوة الصابون تجعل الاستخدام سهلاً ومريحاً.

غالباً ما يحتوي على مرطبات لمنع جفاف اليدين.

هناك كثير من الروائح والأصناف المتاحة.

أما عيوب الصابون السائل فتتلخص فيما يلي:

عادةً ما يكون الصابون السائل أكثر تكلفة من الصابون الصلب.

الصابون السائل الرغوي قد لا يكون فعالاً مثل السائل التقليدي؛ وذلك لأن الصابون السائل يجب أن يتم تحويله إلى رغوة، مما يشجع على غسل اليدين بشكل أكثر شمولاً، في حين أن الصابون الرغوي يتم استخدامه بسرعة.

تشمل مزايا ألواح الصابون:

الاحتكاك الناتج عن فرك اللوح بيدك يمكن أن يكون أكثر فاعلية في إزالة الأوساخ المرئية وغير المرئية.

وعادةً ما يكون أقل تكلفة من الصابون السائل.

لوح الصابون خيار صديق للبيئة. عادةً ما تأتي الألواح في صناديق مصنوعة من الورق المقوّى الرقيق، والتي تحتوي على مواد أقل من البلاستيك السميك الذي تُصنع منه زجاجات الصابون السائل. يستغرق البلاستيك ما لا يقل عن ١٠٠ عام ليتحلل في مكب النفايات. أما عبوات الكرتون فتستغرق بضعة أشهر حتى تتحلل. حددت دراسة أُجريت عام ٢٠٠٩ في العلوم البيئية والتكنولوجيا، فإن الطاقة المطلوبة لصنع عبوات الصابون البلاستيكية تزيد بنحو ٢٠ مرة على إنتاج الورق المقوى أو العبوات الورقية للصابون.

تشمل عيوب ألواح الصابون:

يميل إلى تجفيف الجلد بسهولة أكثر من الصابون السائل، بسبب ارتفاع درجة الحموضة التي يمكن أن تسبب جفاف البشرة.

يمكن أن تصبح قِطع الصابون المستخدمة لزجة أو طريّة، وهذا لا يشكل تهديداً لصحتك، ولكن مظهره قد يصبح مزعجاً حقاً.

مع العودة المدرسية.. كيف نتعامل مع المجهول ونديرالمرحلة المقبلة

يختلف العام الدراسي ٢٠٢٠ - ٢٠٢١ عن أي عام دراسي قبله، وربما بعده، فلا ينحصر الأمر بتوتر اليوم الأول وحسب، أو التعرف إلى المعلمين، وإنما بإمكانية إغلاق المدرسة في أية لحظة؛ خوفاً من انتشار حالات فيروس كورونا. فكيف نتعامل مع هذا المجهول بحيث لا ينعكس الأمر سلباً على الطلاب المتحمسين والمتوجّسين في آن معاً، وكيف يمكن للوالدين التعامل بشكل أفضل مع حالة عدم اليقين بشأن إعادة فتح المدارس وشكل الحياة المدرسية؟ وكيف يمكننا تحسين سلوك أطفالنا؟ وكيف نتعامل مع مشاعرنا الداخلية دون أن تؤثر على عائلتنا؟

جميع هذه الأسئلة مشروعة ومُحقة، ولعلها تدور في ذهن كل الآباء، عن قيادة المرحلة المقبلة. وفيما يلي، بعض الأجوبة لكل هذه التساؤلات.

كيف تتتعامل مع العودة إلى المدارس

- حدّد مشاعرك وقُلها بصوت عال

تكمنَ مشكلة القلق الأبوي غير المراَقب في أن أطفالنا يشعرون به. لا يعرف الأطفال غالباً كيفية المناورة بمشاعرهم المجردة من عدم اليقين والقلق، وليست لديهم الكلمات أو المفاهيم الخاصة بكيفية اكتشاف ما يشعرون به، لذلك تنتقل إليهم.

وغالباً ما يُترجم هذا القلق غير المنضبط عند الأطفال بالتصرفات السيئة أو بنوبات من الغضب أو الانهيارات أو بالانسحاب أو بالعزلة والاكتئاب.

يضيف مستوى كورونا مستوى آخر تماماً من عدم اليقين من الصعب وضع الخطط وطمأنة أنفسنا وأطفالنا، والمضي قدماً في أفق مجهول الاحتمالات.

الخبر السار هو أن هذا الأمر سينتهي، وسوف تتحسن الأمور في النهاية، والأطفال يتطلعون إلى الأهل من أجل الراحة والأمان.

وأفضل طريقة للتعامل مع عدم اليقين هي تحديد المشاعر وقولها بصوت عالٍ، وهذا الوعي الأوّلي يقطع شوطاً طويلاً، فلو قررت الحكومةُ إقفال المدارس وتطبيق العزل الاجتماعي فسيكون الأولاد في البيت، وهنا يجب إبقاء قنوات التواصل معهم مفتوحة لتحديد مشاعرهم ومخاوفهم.

- ركّز على ما تسيطر عليه

احصَل على الدعم من محيطك الاجتماعي، وتحدّث إلى الآباء الآخرين الذين يمرون بالتجربة نفسها، حيث توفر القدرة على مشاركة تجربة صعبة مع الآخرين الراحة والسلام ومساحة آمنة للتخلص من القلق والخوف.

ركّز على ما تسيطر عليه فعلاً في عالم خارج عن السيطرة في الوقت الحالي، وفكِّر في الأشياء الصغيرة التي يمكنك التحكم فيها مثل كمية الماء التي تشربها يومياً، وتناول الطعام بانتظام، والحصول على قسط كافٍ من النوم.

ويمكن تجربة النفَس العميق المربع، وهو يعني الشهيق لعدد محدد من الثواني ثم حبس النفس للعدد نفسه من الثواني، ثم الزفير بالعدد نفسه، وإعادة الكَرة بعدد الثواني. ولا تنسَ أن تضم الأولاد وشريكك، فالاحتضان الطويل لمدة ١٠ ثوانٍ يطلق هرمون الأندروفين أو هورمون السعادة.

- تحضّر للمجهول عبر وضع خطة

خذ استراحة من الأخبار ووسائل التواصل الاجتماعي؛ لمنح دماغك راحة كافية، فإيجاد وقت للمرح والاسترخاء، حتى لمدة ٥ دقائق فقط، كفيل بالتهدئة.

كما يساعد النفَس العميق البطيء واسترخاء الكتفين، عدة مرات في اليوم، في توفير مزيد من الطاقة والصبر في نهاية يوم صعب. وتذكّر دائماً أن الوالدين يحددان النغمة العاطفية في المنزل.

- تذكّر: لا يمكنك التحكم فيما يفعله الآخرون

اعتنِ بنفسك، قد يكون من الصعب الحصول على وقت خاص بك، وتحديداً لمن يعملون في المنزل ولديهم أطفال أصغر من أن يذهبوا إلى المدرسة.

لكن من الضروري إعطاء الأولوية للقيام بما لا يقل عن نشاطين أو ثلاثة في الأسبوع، تكون مجزية لك وتعطيك إحساساً بالبهجة أو السلام.

يجب ألا تكون الرعاية الذاتية مجرد أخذ حمام أو ممارسة الرياضة، يمكن أن تتضمن الرعاية الذاتية أشياء صغيرة مثل مشاهدة برنامجك المفضل أو تناول مشروبك المفضل.

- تحديد مصادر الأخبار

من المهم توخّي الحذر بشأن الرسائل والأخبار التي تتلقاها، وعليك أن تحدِّد بعض المصادر التي تجدها موثوقة للتحديثات المتعلقة بالوباء وسلامة الأطفال.

يمكن أن تكون قراءة الآراء المختلفة باستمرار في جميع وسائل التواصل الاجتماعي مربكة، لذا فإن الحد من كمية المعلومات التي تتلقاها يساعد في إدارة انزعاجك وتحويل تركيزك إلى أشياء أخرى.

- كن منفتحاً إلى حد ما مع أطفالك

يعاني معظم الآباء أيضاً من العمل من المنزل، والتوازن بين العمل والحياة الشخصية والمنزل الفوضوي والمخاوف الصحية والمزيد.

ناقِش الأمر وأظهِر لأطفالك كيف تتعامل مع عدم اليقين، واترِك الأخبار بعيداً، فوميض أرقام إصابات فيروس كورونا على شاشة التلفزيون أو في مقال، لن يقلل من عدم اليقين ويذكّر الأطفال فقط بالموقف.

أخبِر أطفالك بأن وجود أمور مجهولة أمر طبيعي، ولكن الجميع يعملون بجدٍّ لتجاوز هذا الوقت.

- فكّر في الأمر كفرصة جيدةَ للتقبُّل

تعد أزمة كورونا وقتاً مناسباً لنكون شفافين إلى حد ما مع أطفالنا؛ لكوننا لا نعرف مآل الأمور بالضبط. لكن لدينا ما يكفي من المعلومات لنكون مرتاحين لاتخاذ الخطوات إلى الأمام.

لا يزال بإمكاننا وضع حدود مناسبة حول المجهول، بالقول: «على الرغم من أننا لا نعرف بالضبط أين سنكون بعد عدة أشهر، فإنني سأعتني بكم. سنغير الخطة عندما نحتاج ذلك، لا تقلقوا».

هذه هي الرسالة الصحية التي يجب أن يسمعها الأطفال ليطمئنوا وتسيطر على مشاعرك بينما تقود المرحلة المقبلة، وسط تساؤلات لا نهاية لها.



لكل زوجين.. ها أنتما على الطريق نحو الطلاق!؟



تطلق والداي عندما كنت في التاسعة عشر من عمري، بيد أنني، قبل انتهاء زواجهما بسنوات، كنت قد شهدت على تدهور علاقتهما. لم أعِ آنذاك ما كنت أراه، بيد أنني بعد سنوَات صرت أعتقد أن أسباب التدهور السريعٍ فيما يتعلق بالشراكات قد تكون مُماثلة.

وغالباً ما تنمو بذور الفُرقة بعد جرح المشاعر أو تبدد الآمال. وعندما لا يجري التطرق إلى هذه المُشكلات، أو لا يُعترف بها، تتفاقم وتتعاظم مما يؤدي إلى انهيار كثير من العلاقات.

ولا يُعدُ المسار الذي سلكه والداي الوحيد المؤدي إلى الدمار، بيد أنه شائع ومألوف بدرجة كافية قد تجعلكم ترون أنفسكم تسلكون مساراً مُشابهاً له.

- تعارض الطباع

أعتقد أن والدي لم يستلطفا بعضهما في السنوات العشر الأخيرة من زواجهما. عندما يُشيطن أحد الشريكين الآخر ويحمل مشاعر الضغينة تجاهه لسنوات، يتسبب ذلك في عدم استقرار الزواجً بالمرة فضلاً عن أن هُناك حالة من النفور غير المُتعمد تنشأ عندما يظن كلٌ من الزوجين أن على الآخر التغير ليُصبح أقرب إلى طبيعته الشخصية. ومن الأمثلة الكلاسيكية على ذلك، المُبذر والمُقتصد أو العاطفي والعقلاني.

بيد أن هُناك شُركاء يعجزون عن إيجاد أرضية مُشتركة بينهما يرتاحون فيها. ويعاني مُعظم المُتزوجين من واحدة أو اثنتين من هذه المشكلات، ولكن بالنسبة إلى من يلجؤون إلى الطلاق، غالباً ما تكون بينهما اختلافات كثيرة ولم يُحاولا التقريب بينها. ويحدث ذلك عندما تقولون أشياء مثل: «دائماً ما يفعل. أو «نادراً ما تفعل»، أو تتشاجرون حول نفس الأسباب باستمرار دون مساحة لحلول أو مُساومات، أو ترددون باستمرار كيف يتسبب لكم شريككم بالأذى.

إن العلاقة الجيدة هي التي يُساهم كل طرف فيها بـ ١٥٠٪»، ولكن إن كانت توقعاتكم عن العلاقات هي أنها مُريحة ولا تخلو من صعاب، فهذا يعني أن عليكم بذل المزيد من المجهود على الجانب العاطفي من علاقتكم.

- عدم التواصل

تحدثت أمي إلى أصدقائها وغيرهم عن مشاكل زواجها، بيد أنها لم تتحدث إلى أبي مُباشرة عنها. أما أبي فلم يتحدث إلى أحد بخصوص ذلك. إن وراء كل انتقاد يتفوه به أحد الشريكين مشاعر واحتياجات. فخلف تساؤلٍ مثل: «لماذا لا تُساعدني مُطلقاً في تنظيف المنزل؟» شعور بانعدام التقدير أو الاحترام، والحاجة إلى الدعم أو المُساعدة.

إن لم يكن التحدث إلى زوجك من مُنطلق مشاعرك واحتياجاتك أحد الأدوات في جُعبتك، لا بد أن يكون كذلك. كل ما عليك قوله هو: «أنا بحاجة إلى مزيد من الدعم. هل لك أن تُساعَدني! أو «أشعر بالإهمال عندماً تُشاهد التلفاز بينما أعد الطعام وسط صُراخ طفلنا».

لم يُصادفني حتى الآن زوجٌ يمتلك موهبة قراءة الأفكار، ولكنني قابلت أشخاصاً كثيرين يتوقعون من شريكهم أن يعرف بالضبط ما هم في حاجة إليه. كما أنني شاهدت الكثير من الناس يتغاضون عن احتياجاتهم في مُحاولة للتظاهر بالقوة وعدم الاكتراث. لا تكمن المشكلة في امتلاك احتياجات (فجميعنا نملكها بالفعل). بيد أن التحدي يكمن في كيفية التعامل مع حقيقة امتلاك هذه الاحتياجات.

يحتاج الأزواج إلى التواصل حول ما يُعجبهم أو لا يُعجبهم فضلاً عما يشعرون به تجاه مُختلف الأشياء. كما أن الأزواج بحاجة إلى طرح المزيد من الأسئلة على شريكهم وألا يفترضوا أنهم يفهمونه بشكل كاف مُناف للحقيقة.

وأخيراً، يبلي الشُركاء بلاءً حسَناً عَندما يُعبرون عن مشاعرهم واحتياجاتهم بطريقة «يسهل تقبلها» بصورةٍ أكبر. بداية أي جملةٍ بانتقاد من شأنه أن يخلق موقفاً دفاعياً لدى من تتحدثً إليه أياً كان. وبالمثل، بداية الحديث بطلبٍ سيجعل معظم الناس راغبين في تلبية احتياجاتك.

ويكمن الحل هنا بإضافة تعابير جديدة إلى قاموسكم، مثل: «هل يُمكنك أن تُساعدني في؟ أو: «ما رأيك إن فعلنا. ؟ ففي كل مرة تستبدلون بها «أنت» بـ «نحن» تشملون الطرف الآخر في خطتكم.

إضافة لذلك، أعلموا شريككم في وقت مُبكرٍ وبطريقة لطيفة أنكم غير راضين عن أحد تصرفاًته. إنٍ احتفظتم بمشاعركم لأنفسكم وجعلتموها تتراكم، من المُحتمل أنكم ستتشاجرون كثيراً.

- توقفا عن قضاء بعض الوقت سوياً

كنت قد لاحظت أن والديّ توقفا عن قضاء عُطلاتهما السنوية المُخصصة لهما فقط، فضلاً عن انقطاعهما عن الحياة الاجتماعية.

عندما يُصبح الزوجان أشبه بالمثل القائل: «مُجرد سفينتين تمران ليلاً» (مثل يُشير إلى الأشخاص الذين يتقابلون لفترةٍ وجيزةٍ ثم يفترقا للأبد)، أو عندما يتضح أنهما لا يروقانٍ إلى بعضهما البعض، يُصبح الطريق المُؤدي إلى تواصلهما من جديد أكثر صعوبة.

في أغلب الأحيان، تقود مشاعر الاستياء والألم التي لم تُسو إلى الفرقة. من المفهوم أن بعض الناس يُفضلون تفادي الألم الذي تنطوي عليه العودة مُجدداً إلى المُقايضات غير المُستحبة.

والحقيقة، عندما تشعرون أن هُناك فجوة بدأت في التكون بينكم، تدخلوا. وصارحوا الشريك برغبتكم في مُعاودة التواصل.

- حلول خارج إطار الزواج

بالنسبةً إلى بعض الناس، يكمن الحل في التعامل مع زواج تعيس في التحرر منه والمُضي قدماً مع شخص آخر، بيدً أن هنَاك بعض الأشخاص الذين «يرحلون دون مُغادرةً» بأن ينفصلوا عاطفياً عن الطرف الآخر، وهناك آخرون يُركزون على أشياءٍ أخرى مثل أولادهم، أو بالخروج بصورةٍ أكبر مع الأصدقاء أو بتعزيز حياتهم المهنية. رأيت بعض الأشخاص الذين يختارون إنجاب أطفال في هذه المرحلة الحرجة من علاقتهم كوسيلة للهروب من المُشكلات، ويلجأ آخرون إلى مادةٍ أو سلوكٍ ما في مُحاولة للهروب كالنهم في تناول الطعام، أو مشاهدةً التلفاز والتسوق.

إن الهروب من ألمكم أو تفاديه لن يُساعدكم على التخلص منه. بل قد يُزيد الأمور سوءاً. التزموا بالتعامل مع علاقتكم مُباشرة، وإن كان هناك ما يُمكن أن يُحسن الأمور، التزموا بفعله، وإن كنتم بحاجة إلى التحرر من هذه الشراكة، كونوا صريحين مع أنفسكم ومع شريككم واتخذوا خُطوات للمُضي قدماً بحياتكم.

- الامتناع عن طلب المُساعدة

هُناك سيناريوهان يخصان الأزواج ممن تنتهي علاقتهم بالطلاق: إما أنهم لا يستعينون بإخصائي في شؤون الأسرة مُطلقاً، أو لا يستعينون به في وقتٍ قريب من الطلاق. السماح بمرور الوقت وعقد الآمال علىٍ أن الأمور ستتحسن من تلقاء ذاتها، خطة غير مُوفقة.

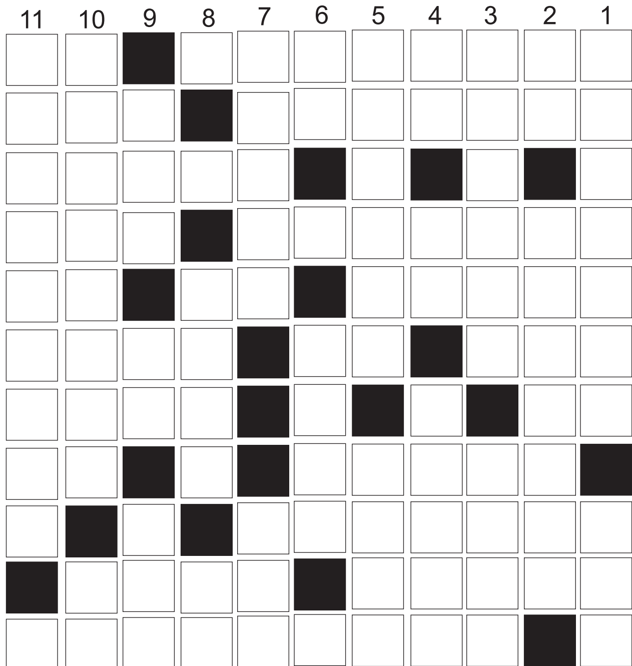
لا تنتظروا حدوث أزمة أو أشياء لا تُحتمل لتلجأوا إلى المُساعدة. بإمكان العلاج النفسي أو اللقاءات مع رجال الدين، في حال كنتم على قدر من التدين، أن يكون لهم بالغ الأثر في رأب صدع العلاقات ومُساعدة الأزواج على تعميق التواصل بينهم.

احصلوا على المُساعدة ودعم المُتخصصين في أسرع وقت مُمكن. وإن حالت الماديات بينكم وبين اللجوء إلى المُساعدة، اتبعوا الخطوات أو المصادر العديدة المتوفرة لديكم لمُساعدة أنفسكم، إذ لا يوجد سبب يمنعكم من الاستفادة منها.

عند مُفترق الطرق

إن كنتم عند مُفترق الطرق فيما يتعلق بزواجكم، اسألوا أنفسكم ما إن كان شريككم مُسانداً لكم، وما إن كان بينكم قدر من الصراحة، وما إن كنتم تقضون وقتاً مُميزاً سوياً، وما إن حاولتم التوصل إلى حلول لإنقاذ زواجكم، وما إن التمستم المُساعدة. إن من شأن التدخل لعلاج أي من هذه النقاط أن يُحدد ما إذا كان زواجكم سيصمد أم لاً.

كلمات متقاطعة



أفقي:

١- مجموعة جزر صغير في المحيط الهندي في قارة آسيا - ثلثا (ساد)

٢- ممثلة سورية - غزال

٣- زعيم هندي راحل

٤- من كبار الشعراء العرب وأحد أمراء البيان - رجاء

٥- غليان - حيوان أليف - سعل

٦- مدينة يمنية - أساس - طائر يرمز إلى التشاؤم

٧- للنداء - أعزم على القيام بالأمر

٨- عاصمة أوروبية - والد (بالعامية)

٩- ممثل مصري قدير

١٠- جئنا - طمرت الحفرة بالتراب

١١- رسام كاريكاتير فلسطيني راحل

عمودي:

١- شاعر مصري راحل ينتمي إلى مدرسة المحافظين في الشعر لقّب بـ (معجزة الشعر العربي) - أحد أبناء سيدنا نوح (ع)

٢- خاصتي - عاصمة أوروبية

٣- عاصمة ولاية (فكتوريا) الأسترالية - صوت المعدن

٤- حرفان من (إلى) - قادم /م/ - (النيل) مبعثرة

٥- (الجمان) مبعثرة - تجدها في (التجويد)

٦- حيوان قطبي - من أفخر أنواع الحرير /م/

٧- يجبره على القيام بالأمر - هربا

٨- صوت النعام والضباع والإبل - أرشد

٩- نظر بإمعان - قرع الجرس - احدى الحواس (بدون ال التعريف)

١٠- موسيقار ومطرب مصري راحل - هضبة

١١- أديب وصحفي وسياسي فلسطيني راحل من أبرز رواد الأدب الفلسطيني المعاصر من أعماله رواية (المتشائل)

الحل السابق

أفقي:

١- ذات الصواري

٢- كرب - وَفَدَ - إلا

٣- رتيلاء - أسدل

٤- أجدّ - حقبة - آه

٥- إظهار

٦- تجرأ - رعناء

٧- صقلية - ألب /م/

٨- سهيل - أهداف

٩- أزفّ - فن - مغرم

١٠- لن /م/ - بالي - تضرّ

١١- تيوقراطية

عمودي:

١- ذكرى - ترسانة

٢- ارتجاج - هزلي

٣- تبيد - رصيف

٤- لقاء /م/ - بق

٥- لواحظ - فأر

٦- صفاقة - النأي

٧- ود - بارته - طي /م/

٨- أترع - دم

٩- رأس - نباغته

١٠- يلدّا - الغرض

١١- الهجاء - مَرَخ

الكلمة المفقودة

سلمت يا موطن الأمجاد والكرم ... يا موطني يا رفيع القدر والقيم
علوت يا موطني وازددت مفخرة ... كل يرى المجد قد حلاك بالعظم
أنت الذي في قلوب الشعب مسكنه ... أنت الذي في قوب الناس لم ترم

م	م	و	ط	ن	ي	ر	ف	ي	ع	ع	ا
و	ا	ل	م	ج	د	ا	ق	و	ب	ل	ل
ط	ا	ا	أ	ق	م	ل	ل	ا	ا	و	ا
ن	ل	ل	ل	س	س	ق	و	ز	ل	ت	م
ح	ذ	ذ	و	ا	ك	د	ب	د	ع	أ	ج
ل	ي	ي	ب	ن	ن	ر	ر	د	ظ	ن	ا
ا	ت	ر	م	ل	هـ	خ	م	ت	م	ت	د
ك	ا	ن	ت	ا	ب	ع	ش	ل	ا	ي	ي
م	ف	خ	ر	ة	ل	ي	د	ف	ف	ا	ي
م	و	ط	ن	ي	م	ر	ق	ي	ي	ي	ا
و	ا	ل	ق	ي	م	ى	د	ك	ل	ا	ي
س	ل	م	ت	س	و	ا	ل	ك	ر	م	ا

المفقودة مؤلفة من سبعة أحرف:
أحد أشهر علماء الرياضيات في العصر القديم

الحل السابق: رمل وزبد

الأبــراج

الحمل: ركز هذه الفترة على الاتصالات والعلاقات المهنية ولا تضيع الوقت بالتردد فالفرص الثمينة لا تتكرر، عاطفياً إذا كنت مرتبطاً فالأجواء مناسبة لمعالجة المشاكل العالقة واتخاذ قرار بالزواج أو الخطوبة

الثور: لقد قطعت شوطاً كبيراً في مشروعك وتبدو أكثر راحة واستقرار بعد تجاوز المتاعب والمصاعب. انتظر مفاجئة سارة في المستقبل القريب. عاطفياً أفصح عن مشاعرك دون تردد فالحبيب بانتظارك

الجوزاء: من الأفضل تأجيل طرح مشاريعك المهمة حالياً فالظروف غير مناسبة للقيام بها وعليك أن تعمل ضمن الإمكانيات المتاحة. عاطفياً تمر علاقتك بامتحان هام لكن النتائج سوف ترضي طموحاتك وتعزز الثقة المتبادلة مع الطرف الآخر

السرطان: تسير الحياة المهنية على مايرام وتكون مرحلة جديدة غنية تساعدك على تحقيق ما عجزت عنه في الماضي عاطفياً عليك مراعاة ظروف الحبيب وعدم الضغط عليه بشأن بعض الأمور الطارئة بل على العكس كن إلى جانبه.

الأسد: تمتلك الكثير من الطاقة والتفاؤل وعليك تحديد أولوياتك كي تستطيع تحقيق نتائج مميزة في الحياة العملية استفد من تجارب الآخرين. عاطفياً الأجواء إيجابية في علاقتك الناشئة وبانتظارك أيام سعيدة وواعدة.

العذراء: لا تتوقع النجاح السهل المنال هذه الفترة إذ عليك الاعتماد على قوة إرادتك ومؤهلاتك كي تحصل على ما تريد في ميدان عملك. عاطفياً الضغوط التي تشعر بها عابرة وسوف تزول خلال أسبوع فلا تحمل الشريك ما يفوق طاقته.

الميزان: تنال جهودك التقدير والإعجاب بعد فترة من الصعوبات والمشاكل في العمل وقريباً سوف تحظى بالترقية التي تستحقها. عاطفياً تنعكس حيويتك المهنية على حياتك العاطفية على الرغم من التعب الذي تشعر به.

العقرب: يدور دولاب الحظ لصالحك وتحقق قفزة نوعية في مجال عملك وهناك تغييرات جذرية قريبة ستكون في صالحك. عاطفياً: الوقت مناسب لتثبيت الروابط العاطفية فهناك انسجام وتوافق مع الطرف الآخر

القوس: عليك بمسك زمام الأمور وتوجيه الطاقة لصالحك بعيداً عن أي انفعال أو توتر قد يضر بتقدمك المهني الجديد. عاطفياً تبدو حياتك العاطفية متوازنة وكوكب الحب يضمن لك الانسجام والسعادة في علاقتك مع الشريك.

الجدي: لديك الرغبة في السفر واكتشاف عوالم جديدة لكن الأمور ليست بالسهولة التي تتوقعها والأفضل أن تدرس خياراتك بدقة بعيداً عن التسرع. عاطفياً علاقتك غير مستقرة وعلى الأرجح لن تدوم طويلاً.

الدلو: عليك مضاعفة الجهود إذا أردت الحصول على نتائج مثمرة في العمل خاصة وأن الفرصة المتاحة لك لن تتكرر. عاطفياً لا تفرط في الغيرة وكن أكثر مرونة في علاقتك مع الحبيب فقد بدأ يتذمر منك مؤخراً

الحوت: راجع جدول أعمالك واستثمر الأيام الأكثر خطأ خلال الشهر القادم فعلى الأرجح سوف تتمكن من الوصول إلى أهدافك المقررة. عاطفياً تتعرض حياتك العاطفية لبعض الضغوطات لكن الحبيب إلى جانبك دوماً فلا تقلق.

البعث
الأسبوعية

شهريار الموسيقا العربية.. حضور لن ينتهي



«البعث الأسبوعية» ـ تمّام علي بركات

العود في التراث الموسيقي العربي أتم آلة استخرجها الحكماء من حيث جمعها بين دقة العلم وأسرار الفن. وكان للعود دور حاسم في تغيير العقلية الموسيقية شرقاً وغرباً لما جلبه معه من إمكانيات جديدة، أهمها تحديد مواضع النغم المثبتة بواسطة المفاتيح، وهو ما يعد كسباً عظيماً لموسيقيي أوروبا الذين كان استعمالهم يقتصر على الوتريات المفتوحة ما جعل آذانهم بعيدة عن الصوت الصحيح.

وقد مكنت القدرة التأليفية الفائقة للعود من التطور والازدهار داخل وحدة جمالية متكاملة، لتستوعب على مرّ العصور مختلف الأنماط الفنية المكونة للثقافة العربية المنتشرة على رقعة هائلة الامتداد من غير أن يسعى إلى طمس شخصيتها، بل نراه يفتحٍ لها تاريخ العطاء والإبداع في سياق خط جمالي ناظم، وموحد لها جميعاً.

موسيقاه شغلت الباحثين

من هذا المنطلق، اعتنى به الفلاسفة العرب وجعلوه يحتل صفحات طويلة من مؤلفاتهم، ولعل من أمتعها ما جاء في كتابات الكندي وإخوان الصفا، والفارابي وابن الطحان، غير أن المسائل المتعلقة بتسوية الأوتار، ومواضع الدساتين قد حظيت بالاهتمام الأوسع، وذلك لأهميتها في تحديد النسب الصوتية للنغمات التي هي بمثابة حروف الهجاء في لغة الموسيقى، فمنها يتألف السلم الموسيقي، وعليها تبنى الألحان.

عرف تاريخ العود منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر تحولات جذرية بفضل التقدم الملحوظ الذي شهده علم الآثار الموسيقي واستغلاله للوسائل التقنية والإعلامية الحديثة، لتشهد ستينيات القرن الفائت نقاشات مختلفة حول تركيب النماذج الأصل ية لآلة العود التي عثر عليها في العراق ومصر وفق منهج علمي دقيق واهتمام بالنواحي التاريخية للآلات الموسيقية خاصة بالاعتماد على اللغتين المسمارية والهيروغليفية.

قصائد موزونة على خشب الورد

تتخذ آلة العود أصنافاً تقليدية متنوعة لها أساليبها وطرق أدائها، أهمها: العود المشرقي المصطلح تسميته بالعود الشامي أو المصري، والعود المغربي الذي يذكر في الكتب بأسماء متنوعه أبرزها «الرمال» و«النقلاب» و«الصويري»، إضافة إلى العود القنبوس أو الطربي كما يسمى في شبه الجزيرة العربية، حيث تصدرت آلة العود حوارات ثقافية كان للمدرسة العربية الدور الأبرز فيها. ولعبت مدرسة بغداد للعود بين أواخر الثلاثينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الفائت على إبراز تغييرات واستحداثات على صناعة هذه الآلة، وهو ما صار يعرف بالعود العراقي الذي أدخل تغييرات على تسوية أوتار الآلة وكيفية استخدام الأصابع والوضعيات والريشة نتج عنها أسلوب عزف جديد يسعى إلى استغلال أوسع لإمكانيات العود والتعامل معها كآلة مستقلة قادرة على عزف انفرادي يجمع بين التطريب والوصف والتأمل.

شجن الرافدين

ولا يخفى في هذا المضمار الدور المهم الذي لعبته مدرسة بغداد للعود حيث شهدت الآلة تغييرات جذرية على المستوى الصناعي، وكذلك من الناحيتين العملية والتقنية.

ويعود العود العراقي بحساسيته وشجنه إلى أسلوب تقسيم الكندي أوتار العود حسب الطاقات الأربعة للجسد، فالوتر الأول المسمى بالزير يشبه الصفراء والوتر المثنى يشكل الدم، والمثلث يشكل بياض البلغم، والرابع «البم» يسمى سواد السوداء، كما يرد ذلك إلى أرباع البروج وأرباع القمر وأركان العناصر ومهب الرياح وفصول السنة، وأرباع الشهر وأرباع اليوم، وقوى النفس المنبعثة في الرأس، وتظهر لنا المنمنمات بأجوائها الاجتماعية والفنية السائدة في فترات متتالية من تاريخ الحضارة العربية الشكل المميز للعود، أو ما يسمى بالرباب أو الطنبور أو الشاهرود، أو العود الكبير الحجم، والذي امتد للعصور الحديثة ليكون العنصر الطاغي في التخت الشرقي، وبروز أسماء كبيرة في العزف والتلحين عليها، أهمهم: فريد الأطرش، محمد عبد الوهاب، عمر نقشبندي، قاسم الأخفش، الطاهر غرسة، محمود الكويتي، عبد الرب إدريس، بهجت الرحال، محمد القصبجي، منير بشير، جميل بشير، وغيرهم.

إنطاق الخشب بالأسرار

وقد شهد العود سلسلة من التغييرات والتحسينات بلغت ذروتها مع القرن التاسع الميلادي، بعد أن ازدهرت مشاهد الطرب، وأخذت مكان الصدارة بين المناظر التصويرية التي تناولها المصورون العرب الأوائل في المخطوطات وعلى التحف التطبيقية. ومن أبرز هذه التحسينات تطوير العنق وتوسيع صندوق الصوت، وانفصال صنعهما، حيث كانا من قبل ينحتان من القطعة نفسها؛ هذا مع تحسين نوعية الخشب، والأوتار والريشة، والاعتناء بتطوير أسلوب العزف وتقنياته.

وتفنن المختصون في صناعة الأعواد من تهيئة القالب، وصناعة الأجزاء ثم تركيبها، وصولاً إلى صبغ الآلة ووضع المفاتيح، وشد الأوتار، وتنوعت تبعاً لذلك المواد وكذلك الآلات المستعملة التي ما فتئت تتطور مع تقدم التقنيات الحديثة، حتى صارت قطع العود تقارب الأربعين قطعةً تزيد أو تقل حسب رغبة الصانع، ونوعية الآلة المزمع إنجازها، فكل قطعة منها تحتاج إلى مهارة خاصة من نحت وتقويس، وتخريم وتلصيق، وصقل ذلك مع توخي الدقة في القياس والتناسب، وإخمام الذوق السليم، والإحساس المرهف، والتحلي بالصبر، والإقدام على العمل في تكاملٍ تام بين حذق الصنعة، أصالة الفن.

وأجزاء العود هي على التوالي: الظهر (الصندوق الصوتي) وهو بيت الموسيقى، والصدر أو الوجه وهو مرآة الصوت، والشماسي (نوافذ على اللحن) وهي متنوعة وتكون في العادة مشغولة على شكل وردة مليئة بالزخارف، والمشط (الكرسي) وهو عبارة عن قطعة من الخشب مستطيلة على شكل شبه منحرف يلصق على آخر وجه العود، وهناك الرقبة (الزند)، وحاملة المفاتيح وهي عبارة عن قطعة من الخشب شكلها هندسي مقوس قليلاً تثقب خمسة أو ستة ثقوب لوضع المفاتيح. والمفاتيح وهي عصافير النغم الصريح وهي قطع صغيرة تثقب لمرور الوتر، ويتراوح عددها بين عشرة إلى اثني عشر مفتاحاً. وهناك الأنف وهو قطعة صغيرة رقيقة فيها تحزيزات مقابلة لعدد الثقوب الموجودة، لتسحب عليها الأوتار. وأخيراً الريشة والأوتار.

ولا يمكن الإحاطة التامة بهذه الآلة العجيبة التي فتنت أسماع الذواقة، لكن من الأهمية بمكان أن نعرف أن العود هو خلاصة آلاف السنين من البحث والسعي العلمي والفني معاً للوصول إلى صياغة آلة ضمت إليها تراث الشرق، بأصواته وخزائن مكنوناته، وكنوز الفن الأصيل الذي تعلق، وما زال، بمهارة الصانع ورغبته في وصال الجمال أينما وجد.

نقوش

كونشيرتو الخريف

محمد كنايسي

بشوق غزير أنتظرك أيها الخريف. ورغم أنك قد تأخرت عن موعد قدومك، فأنا متيقن من أنك قادم.

علي أن أعد ما ينبغي إعداده لحفل استقبالك، ولا أدري هل يكفيك أن أفتح أبواب روحي ونوافذها، وأن أعود طفلا أفيض دهشة وأسئلة، ولا أخاف شيئا، ولا أكره أحدا، وأن أدلل الحزن، وأجعله يلعب كطفلة صغيرة ترقص مع عنقود العنب. وتغني.

لا أدري لماذا أحبك، ولا لماذا أجد فيك قلبي وأراه.

لا أدري لماذا كلما هبت رياحك، وهطلت أمطارك، وتساقطت أوراق أشجارك، تتغير الكلمات، وتصبح كائنات حية قادرة على البكاء، وتأتيني سيولا لا لأكتبها بل لتجرفني إلى حيث تتوالد الغيوم، وتنزل الملائكة الجريحة بأجنحة موسيقية من السماء.

فيك وحدك لا أعرف هل أضحك أم أبكي حتى وأنا غارق في الدموع. وفيك وحدك يختفي ذلك الفارق الاصطناعي بين الموت والحياة: «في مثل هذا الخريف تقاطع موكب عرس لنا مع إحدى الجنازات فاحتفل الحي بالميت والميت بالحي».

بين أوراقك أشعر أني ورقة صفراء، آخر ورقة صفراء سقطت للتو من شجرة اكتمل عريها الحاد وأصبحت غريبة مثلي، أو أنني تعريت كثيرا حتى من دقات قلبي وأصبحت غريبا مثل أغصانها.

يحيرني هذا الانصهار الغريب بين «الإنساني» و«الطبيعي» فيك، فلا فارق بين الأسماء، ولا اختلاف بين المعاني، ولا لون للألوان إلا لونك، ولا صوت للأصوات إلا صوتك.

وحدك شجرة المطر والشعر والحب والحزن والشجن، الشجرة الجرداء الأكثر نحولا بين الأشجار، الشجرة البكماء المسكونة بذكرى العصافير النائمة في عبير الزقزقات.

من تكون حتى تأتي بكل وسامة الحب وأناقته وجنونه، وكيف تستطيع أجراس أمطارك أن تبعث الحب، وأن توقظ العاشقين من غيبوبة الضجر: «إذا أتى أيلول يا حبيبتي / أسأل عن عينيك كل غيمة / كأن حبي لك مربوط بتوقيت المطر».

ثمة دموع كثيرة أكبر من غابة لا أعرف من أين تأتي الآن. هل هي خطواتك. هل هي نظراتك أم هي هذا الشئ الذي لا أجد له اسما ولكنه يشهق في قلبي بلا توقف.

وها قد أفرغت ذاتي من كل شئ. ها قد عدت جديدا كفجر جديد، وأعددت لك ما يليق بجمالك الغامض يا صاحب الشحوب النبيل، وشربت نخبك: أنا والخريف / وأنت / وليل المطر /وكأسا نبيذ / ورمانتان على الطاوله / وفي المزهرية بعض ورود / ولكنها ذابله /لوجهك أنشودة /من شحوب القمر / لصمتك دمع الرخام الحنون / وبين يديك تنام بقايا الجنون / لنشرب إذا نخب هذا الخريف الذي تعشقين / ونرقص بلا تعب / رغم أنف السنين /فلا لذة في خريف الحياة / كلذة هذا العناق الحزين.